الملك فاروق والخلافة الإسلامية

د. أمل فهمى



الهيئة المصرية العامة للكتاب

يتناول الكتاب جانبًا من سياسة الملك فاروق التى تبناها حيث كان التيار الإسلامى يحتل مكانته السياسية لمواجهة القوى الوطنية باتجاهاتها الليبرالية وفى مقدمتها الوفد، إلى جانب تعزيز علاقاته بالدول الإسلامية، ومن ثم جاء تبنى فاروق الدعوة للخلافة الإسلامية لتحقيق مكاسب سياسية.

وقد استند فاروق لتنفيذ سياسته على المؤسسة الدينية، حيث لعب الأزهر برئاسة شيخه المراغى دورًا بارزًا فى الترويج لمسألة الخلافة، وقد أسهم ذلك فى تعزيز الروابط بين القصروالأزهر.

كما لاقت الدعوة لمسألة الخلافة تأييدًا من جانب جماعة الإخوان المسلمين برئاسة الشيخ حسن البنا الذى ساند خطى الملك تحت إعلاء كلمة الدين حيث أخذ على عاتقه مهمة تعبئة الرأى العام ولفت نظره إلى خطوات فاروق الدينية، كما أسهم حزب مصرالفتاة فى هذا المجال.

على هذا النحو كان القصر قادرًا على استغلال التيار الإسلامى بتأييد من الأزهر والإخوان المسلمين ومصر الفتاة لتحقيق مكاسبه السياسية من خلال مشروع الخلافة الإسلامية.

وعلى الرغم من معارضة بريطانيا لموضوع الخلافة الإسلامية بهدف منع تشكيل تكتل إسلامى مضاد للقوى الأوروبية، فقد أسهمت الدعوة للخلافة الإسلامية إلى تقليص نفوذ معارضى الملك فاروق فى الداخل وارتفاع رصيده الشعبي، وتدعيم مركزه فى العالم الإسلامى، فضلًا عن تهيئة الأجواء لمشروع الوحدة العربية كبديل عن الخلافة الإسلامية.



الهيئة المصرية العامة للكتاب


ISBN# 9789774481734
6 221149 026896

الملك فاروق والخلافة الإسلامية

فهمى، أمل.

الملك فاروق والخلافة الإسلامية/ أمل فهمى. -

القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب٢٠١٢.

٢٤٤ص؛ ٢٠ سم.

تدمك ٤ ١٧٣ ٤٤٨ ٩٧٧ ٩٧٨

١ ـ مصر ـ تاريخ ـ العصر الحديث ـ الملك فاروق

(١٩٣٦ ـ ١٩٥٢).

٢ ـ فاروق، فاروق (الملك) بن أحمد فؤاد، ١٩٢٠ ـ ١٩٦٥.

أ ـ العنوان.

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠١٣/١٦٩١

I. S. B. N 978 - 977 - 448 -173 - 4

ديوى ٩٢٦,٠٥٤

الملك فاروق والخلافة الإسلامية

د. أمل فهمى



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠١٢

وزارة الثقافة

الهيئة المصرية العامة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة

د. أحمد مجاهد

اسم الكتاب : الملك فاروق والخلافة الإسلامية

تأليف : د. أمل فهمى

الإخراج الفنى : إلهام عارف

تصميم الغلاف : الحبيبة حسين

الهيئة المصرية العامة للكتاب

ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس

www.gebo.gov.eg

email:info@gebo.gov.eg

إهداء

إلى روح أبى الطاهرة ....

والأسرة الكريمة، ذلك النبع الصافى
الذى لا ينضب على مرُ الأزمان والدهور.

فكم تعلمت منه كل معانى الحياة
والخير والجمال..

وإلى كل من أعاننى وشاركنى فى إخراج
هذا العمل المتواضع فى ثوبه القشيب
إلى النور له منى كل إعزاز وتقدير.

المقدمة

كان التيار الإسلامى فى عهد فاروق يحتل مكانته فى سياسة القصر، وذلك بهدف تحقيق رصيد شعبى يدعم من موقفه فى مواجهة خصومه السياسيين فى الداخل وخاصة حزب الوفد، ويُهيئ له مكانة متميزة بين البلاد الإسلامية ومن ثم فقد كانت الظروف أكثر ملاءمة لتنامى الزعامة الإسلامية وقيد للاتجاه الإسلامى أن يمتد ليؤدى دورًا بارزًا فى عهد فاروق الذى تبنى مشروع الخلافة الإسلامية ؛ ليحقق من خلالها الزعامة على العالم الإسلامى، وقد استند إلى تحقيق هذا الهدف على المؤسسة الدينية والتى تمثلت فى الأزهر ؛ حيث نجح القصر فى فرض هيمنته عليه، ومن ثم أسهم بشكل كبير فى تدعيم سياسة القصر الإسلامية، وقد لعب الشيخ المراغى دورًا كبيرًا فى الترويج لفكرة الخلافة الإسلامية داخل مصر وخارجها طوال تلك الفترة ، كما تمكن القصر من استخدام الأزهر فى صراعه السياسى ضد خصومه السياسيين وخاصة حزب الوفد ؛ مما أدى إلى تصدى الوفد لهذه المحاولات بتقليص قبضة القصر على المؤسسة الدينية.

إضافة إلى ذلك فقد ساندت جماعة الإخوان المسلمين وحزب مصر الفتاة التوجهات الإسلامية التى تبناها القصر، حيث لعبا دورًا بارزًا للترويج لفكرة الخلافة الإسلامية، وتأييد القصر فى سياسته ضد الوفد ؛ لتوطيد مكانته السياسية .

وتتناول الدراسة تمهيدًا وثلاثة فصول ويتناول التمهيد ظروف تنامى التيار الإسلامى وفكرة الجامعة الإسلامية التى ارتبطت بدولة الخلافة "الدولة العثمانية" على يد السلطان عبد الحميد الثانى، وكيف روّج لها فى مصر عن طريق جمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده ومصطفى كامل الذى تبنى المطالب الوطنية على أساس الترويج لفكرة الخلافة الإسلامية ، وبعد أن قامت تركيا بإلغاء الخلافة عام ١٩٢٤ تبنى الملك فؤاد فكرة الخلافة الإسلامية لمواجهة خصومة الليبراليين فى مصر.

أما الفصل الأول الملك فاروق والترويج لفكرة الخلافة الإسلامية منذ ١٩٣٦ - ١٩٥٢ تحدثت فيه عن الخلاف حول حفل تتويج الملك وحلف اليمين أمام البرلمان حينما أصرَّ الأمير محمد على إقامة حفلة دينية للملك فاروق بعد أن يؤدى اليمين الدستورية أمام البرلمان فى مسجد الرفاعى ؛ لتتويج الملك ويدعى إليها كبار الأمراء ورجال الدين والدولة، وكان هذا فى إطار تبنى القصر الاتجاه الإسلامى وخطوة أولى لمشروع الخلافة الإسلامية، ومن ثم وقع الخلاف بين القصر والوفد حول هذه الحفلة وانتهى بانتصار الوفد فى تقليص نفوذ القصر وإلغاء الفكرة، كما تناولت دور

المؤسسة الدينية الممثلة فى الأزهر وعلى رأسها الشيخ المراغى والصحف المؤيدة لفكرة الخلافة الإسلامية خاصة المصور وآخر ساعة، كذلك شرحتُ تأييد حزب الفتاة وجماعة الإخوان المسلمين فى تبنى التيار الإسلامى للقصر ومحاولات الوفد لإجهاض مشروع الزعامة الإسلامية الذى تبناها القصر ؛ لتقليص نفوذ القصر السياسى وإبعاد المؤسسة الدينية عن اللعبة السياسية ، كما رصدت موقف البلدان العربية الرافضة لهذه الفكرة وخاصة السعودية وكذلك موقف بريطانيا من الخلافة العربية، أما الفصل الثانى الذى تناول الملك فاروق والأعمال الدينية والخيرية ١٩٣٦ - ١٩٥٢ ، فقد تحدثت فيه عن الدور الدينى الذى أداه الملك فاروق بمهارة والذى كان ضمن السياسة المرسومة لتحقيق الزعامة الإسلامية والذى استطاع من خلاله جذب التأييد الشعبى لصالح مشروع الخلافة الإسلامية ، وتحدد فى ارتياده المساجد لأداء الجُمع من كل أسبوع خاصة العامة لجذب أنظار الناس والاهتمام بإصلاحها والتبرع لها، كما تناولت اهتمامه بالاحتفالات الدينية ووضع سنن جديدة للاحتفال بها خاصة فى شهر رمضان وإقامة الموائد الملكية لإطعام الفقراء، واستن الدروس الدينية التى حضرها بنفسه، كما ذكرت اصطحابه للقادة العرب أثناء أداء صلاته فى المساجد، وتوجيه كلمة لشعبه فى المناسبات الدينية ، وتناولت تبرعاته للفقراء فى المناسبات الدينية والجمعيات الخيرية ومصابى الحوادث، وشرحت دور المؤسسة الدينية فى مساندة الملك فى أداء هذا الدور، وكذلك الصحف المصرية ، وفى الفصل الثالث الملك فاروق والعالم

الإسلامى ١٩٣٦ -١٩٥٢ شرحت محاولات الملك لتعزيز جهوده فى العالم الإسلامى لتحقيق أهدافه بتوثيق علاقاته بالدول الإسلامية ؛ حيث أبدى اهتمامه بالشرق الأقصى حينما استقبل الزعيم الصينى عبد الرحمن ماسونتينى، كما تحدثت عن احتفالات القدس بتولية سلطاته الدستورية، وتناولت زواج أخته الأميرة فوزية من محمد رضا بهلوى شاه إيران كخطوة فى سبيل تأكيد زعامته على العالم الإسلامى ، وتناولت اهتمامه بالمسألة الفلسطينية عام ١٩٣٩ حينما أرسل وفد إلى مؤتمر الدائرة المستديرة فى بريطانيا؛ لحل القضية الفلسطينية وتبرعاته لتركيا عام ١٩٤٠ على أثر تعرضها للزلزال وحل الخلافات التى وقعت بين سوريا وتركيا حول لواء الإسكندرونة واهتمامه بأزمة إندونيسيا مع هولندا واهتمامه بالطلبة المغتربين والبعوث الإسلامية ، فضلاً عن إنشائه للمساجد فى لبنان والصين واليابان والبرازيل ولندن ومدينة الكاب.

● تمهيد

ظروف تنامى التيار الإسلامى

ظروف تنامى التيار الإسلامى

تبلور الاتجاة الإسلامى منذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر ؛ من خلال الدعوة لفكرة الجامعة الإسلامية .

ولقد قيض للفكرة أن تجد سبيلها للظهور من خلال دعوة جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده على صفحات جريدة "العروة الوثقى" التى أصدراها أثناء نفيهما فى باريس إثر فشل الثورة العرابية ، فهاجمت الجريدة الاستعمار الذى كان يتهدد الأقطار الإسلامية ودعت إلى تضامن المسلمين فى إطار " الجامعة الإسلامية " باعتبارها نوعًا من التأكيد على الذات ضد أوروبا على أساس قومى؛ حيث كان الإسلام لدى مفكرى المسلمين وقتذاك مرادفًا للقومية ومن ثم نجد أن حق تقرير المصير قد اتخذ طابعًا دينيًا ، وأن حركة الجامعة الإسلامية كانت سبيلاً آخر إلى الاستقلال عن السيطرة الأجنبية .

وقد أوغل محمد عبده فى تبنى فكرة "الجامعة الإسلامية" وشاركه الأفغانى فى حماسته لها وذهب إلى أنه"لا جنسية للمسلمين إلا فى دينهم" بصدد التأكيد على الجانب الدينى للدعوة.

وبطبيعة الحال وجدت الدعوة تأييدًا من السلطان التركى عبد الحميد الثانى ، خاصة أنه سعى بدوره لإحياء الخلافة الإسلامية فى شخصه وعمل على توحيد المسلمين ليستعين بهم على درء الخطر الأوروبى عن أملاك دولة الخلافة.

على هذا النحو ارتبطت فكرة الجامعة الإسلامية بشكل وثيق بدولة الخلافة " الدولة العثمانية " حتى أن محمد عبده اعتبر المحافظة عليها - أى دولة الخلافة - ثالثة العقائد بعد الإيمان بالله ورسوله.

على هذا دارت فكرة الجامعة الإسلامية فى إطار تجديد واصلاح الخلافة العثمانية وليس إزالتها أو التخلى عنها باعتبارها القوة الإسلامية الروحية التى تقف فى وجه الزحف الأوروبى.

وقد انتقل تأثير الدعوة لفكرة الجامعة الإسلامية إلى مصر ، عن طريق محاولات مصطفى كامل ربط الحركة الوطنية المصرية بحركة الجامعة الإسلامية ، إذ رأى فى الإسلام الجذوة التى يجب أن تحرك وتدعم القومية المصرية والتى بدأت تصطبغ بالأيديلوجية الغربية وأوعز اضمحلال عظمة المسلمين إلى انقسامهم وابتعادهم عن الدين.

ومن ثم فقد دعا مصطفى كامل إلى التقارب مع تركيا وانحاز إلى حركة الجامعة الإسلامية ، وانتقد الاتجاهات العربية فى المشرق العربى التى كانت تدعو للانفصال عن تركيا، كما سعى من جانب آخر إلى كسب تأييد الخديو عباس حلمى للفكرة ونجح فى ذلك إلى حد كبير رغم تباين المقاصد.

والواقع أن فكرة الجامعة الإسلامية ، كانت تحمل فى مضمونها خلافات جوهرية مع " الفكرة العربية " التى روج لها مفكرو الشام بوجه خاص منذ أواخر القرن التاسع عشر ، وذلك فى محاولة لتخليص البلاد العربية من السيطرة التركية ، فشهدت البلاد العربية حركة نشاط واضحة تكونت من خلالها العديد من الجمعيات التى انتشرت فروعها فى البلاد ، وراحت تدعو للفكرة العربية وتروج لها، ولقد حمل هذا التعارض الواضح بين فكرة الجامعة الإسلامية ، وفكرة العروبة دعاة الأخيرة إلى الجنوح للعمل السرى : خوفًا من عسف السلطات التركية واضطهادها ، على نحو ظلت معه الغلبة للتيار الإسلامى ، دون الفكرة العربية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

وبعد أن تفككت ثورة سنة ١٩١٩ وهدأت جذوتها ، حتى قيض للتيار الإسلامى الظهور من جديد من خلال الدعوة للخلافة الإسلامية(١).

تبلور التيار الإسلامى على عهد الملك فؤاد

كان من الطبيعى أن ينتهز القصر فرصة الدعوة للجامعة الإسلامية، مستغلا فى ذلك زوال الخلافة عن تركيا، والتأييد من جانب الأزهر والإخوان المسلمين بعد ذلك لمساعيه نحو الخلافة ؛ حيث تبنى الاتجاه الإسلامى منذ أوائل عهده، كرد فعل طبيعى لمواجهة الأفكار الليبرالية والتكتلات السياسية التى شهدتها البلاد فى أعقاب ثورة ١٩١٩ وما تلى ذلك من إعلان تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢، على هذا كان الاتجاه الإسلامى يمثل "حاجة ملكية" أملتها دوافع سياسية وليست دينية تتصل بالقصر، ومن ثم استهدفت توجهات القصر الإسلامية تأصيل دعائم حكمه وتوطيد مكانته السياسية، فلا شك فى أن التغييرات السياسية والتشريعية التى شهدتها البلاد عشية إعلان تصريح ٢٨ فبراير كانت تحمل فى إطارها العام نذير تراجع دور القصر كمؤسسة سياسية، رغم سعى فؤاد للحد من آثار تلك التغييرات على العرش.

وفى إطار الصراعات السياسية بين الحركة الوطنية والقصر، بدا من المتعذر عليه أن يحرز نصرًا حاسمًا خاصة فى ظل غياب تأثيره الجماهيرى.

على هذا بدا الاتجاه الإسلامى يمثل المجال الحيوى لاهتمامات القصر ؛ على أمل أن يحقق من ورائه رصيدًا شعبيًايدعم موقفه فى مواجهة خصومة السياسيين فى الداخل، ويهيئ له مكانة متميزة بين الأقطار الإسلامية.

وبعبارة أخرى فإن توجهات القصر الإسلامية لم تكن انعكاسًا لعقيدة ترسخت بين جنباته، أو استجابة لنزاع حقيقى للدفاع عن الإسلام، بل إن حركته فى هذا المضمار كانت بواعثها سياسية أكثر منها دينية.

ولقد تبلور المفهوم الإسلامى عند القصر منذ عهد فؤاد من خلال اتجاهين، أولهما : بسط هيمنته على المعاهد الدينية بما فيها الأزهر والاستئثار بالسلطة عليها، وثانيهما : تبنى فكرة الخلافة الإسلامية.

وبالنسبة للاتجاه الأول[1]. ويعمل من أعمال المهارة السياسة للملك فؤاد الذى أدرك أهمية استغلال الدين فى الصراع بينه وبين الوفد[2]. حرص الملك فؤاد عند وضع دستور ١٩٢٣ على الاحتفاظ بحقه كاملاً فى مباشرة سلطته فى شئون الأزهر؛ ولذا فقد نصت المادة ١٥٣ من الدستور على أن " ينظم القانون الطريقة التى يباشر بها الملك سلطته فيما يختص بالأزهر والمعاهد الدينية، وإذا لم

توضع أحكام تشريعية، تستمر مباشرة هذه السلطة، طبقًا للقواعد والعادات المعمول بها الآن "[٣].

ولقد أوغل القصر فى هذا الاتجاه كيفما يستأثر بالأمر كله، فاستصدرت وزارة إسماعيل مرسومًا بالقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ نص على أن اختيار شيخ الأزهر وتعيينه وكذا اختيار شيوخ المذاهب الأربعة وشيوخ الكليات وتعيينهم منوط بالملك وحده ، فسلب بذلك حق مجلس الوزراء فى اختيارهم .

ولقد كان الأزهريون يعتقدون بأن فى التصاقهم بالعرش صونًا لحقوقهم، وإبعادًا لهم عن منحى الصراعات السياسية والنزاعات الحزبية، الا أن القصر قد استخدمهم كأداة ضغط فى مواجهة خصومه السياسيين، بعد أن نجح فى تحويل الأزهريين لنصرته على نحو بدا معه الأزهر جزءا من بنية النظام السياسى للقصر .

ومنذ ذلك الحين اعتمد القصر على الأزهر فى تحقيق مشروع الخلافة الإسلامية التى مثلت الاتجاه الثانى للقصر، حيث قامت تركيا بإلغاء الخلافة فى عام ١٩٢٤، عندما قام الزعيم التركى مصطفى كمال أتاتورك بخلع السلطان عبد الحميد،وكان من الطبيعى أن ينتهز القصر تلك الفرصة السانحة كيما يحاول نقل الخلافة إلى القاهرة، تراوده فى ذلك آمال زعامة العالم الإسلامى، فرجاله من أمثال محمد سعيد باشا وحسن نشأت وكيل الديوان الملكى وقتذاك، راحوا يروجون لفكرة مبايعة الملك فؤاد للخلافة - فى عهد وزارة الشعب سنة ١٩٢٤ - وشارك الأزهر أيضًا بعلمائه فى تبنى الدعوة والترويج لها[٤].

وفى ١٩ مارس اجتمع عدد من علماء الأزهر وطلبته، ألفوا لجنة تدعو هيئة كبار العلماء والأمراء وغيرهم من قادة الرأى للبحث فى أمر الخلافة وأسندت رياسة اللجنة إلى الشيخ يوسف نصر الدجوى من هيئة كبار العلماء .

وفى ٢٥ مارس اجتمع بالإدارة العامة للمعاهد الدينية بالأزهر ما سمى : الهيئة العلمية الدينية الإسلامية الكبرى " اجتمعت برئاسة شيخ الأزهر أبو الفضل الجيزاوى وعضوية كثيرين منهم: محمد مصطفى المراغى رئيس المحكمة العليا الشرعية، وعبد الرحمن قراعة ومحمد على الببلاوى، وعبد الحميد البكرى شيخ مشايخ الطرق الصوفية ووكيلى الأزهر السابقين محمد حسنين ومحمد شاكر، وفيهما مديرو المعاهد الدينية ومشايخ الأقسام بالأزهر وغيرهم .

وفيها من المدنيين أمين سامى وأحمد تيمور من أعضاء مجلس الشيوخ، وأحمد خشبة وكيل مجلس النواب، وعبد الحليم البيلى وغيره من أعضاء مجلس النواب، وفيهم محمد وحيد الأيوبى والسيد رشيد رضا وتولى السكرتارية الشيخ حسين والى مفتش المعاهد الدينية .

طلعت الهيئة فى اليوم ذاته ببيان غاية فى الأهمية، إذ ردت مفهوم الخلافة إلى أصل وضعه أيام السلطنة العثمانية، وقررت صراحة أن الخلافة " رياسة عامة فى الدنيا والإمام نائب عن صاحب الشريعة "صلى الله عليه وسلم" فى حماية الدين وتنفيذ

أحكامه، وفى تدبير شئون الخلق الدنيوية على مقتضى النظر الشرعى " وأن الإمام يتولى الحكم بالبيعة من " أهل الحل والعقد " أو باستخلاف إمام قبله، أو بطريق التغلب وحده .

وبهذا لم ترد الهيئة مفهوم الخلافة إلى معناه السلفى القديم فحسب، ولكنها سكبت فيه ماء السياسة قراحا . ولم تفرق فى شرعية تولى الإمام، بين بيعة تجريها " الصفوة" وبين الحكم الوراثى وبين التغلب والقهر، وإن استبعدت أسلوب الانتخاب العام .

أما سلطة الإمام الدنيوية فقد حددها البيان (لما كان الإمام صاحب التصرف التام فى شئون الرعية، وجب أن تكون جميع الولايات مستمدة منه وصادرة عنه ، كولاية الوزراء وكولاية أمراء الأقاليم وولاية القضاة وولاية نقباء الجيش وحماة الثغور) وهى سلطات كاملة على الإدارة والجيش بجانب الفكر السياسى الذى بُنى عليه دستور ١٩٢٣، فيما قرره من أن جميع السلطات مصدرها الأمة وأن الحكومة برلمانية.

خلصت الهيئة من كل ذلك إلى البند الرابع عشر من بيانها الذى يعلن الدعوة لعقد مؤتمر إسلامى بالقاهرة تحت رياسة شيخ الأزهر يحضره ممثلون لجميع الأمم الإسلامية " ليبحث فى من يجب أن تسند إليه الخلافة الإسلامية " وحدد للاجتماع شهر مارس ١٩٢٥ .

وشكلت الهيئة مجلسًا إداريًا للمؤتمر وسكرتارية عامة له، أشرف عليها الشيخ حسين والى.

ثم بدا تكوين لجان فرعية للخلافة فى المدن والأقاليم، فظهر بذلك أن ثمة " تنظيمًا " جديدًا يعمل على الانتشار وتكوين الفروع له، وهو تنظيم دينى سياسى وفقًا للمفهوم الذى أكده بيان الهيئة عن الخلافة.

ورأى الشيخ الظواهرى تأليف لجان الخلافة فى أنحاء مصر للترويج للمؤتمر، كما رأى أن يكون " الذين يدعون لتأليف هذه اللجان هم رجال الدين أنفسهم ، كبارهم قبل صغارهم بل فلتقم إدارة الأزهر ذاتها بهذه المهمة فيكون شيخ الأزهر وشيوخ المعاهد وكبار العلماء هم رؤساء اللجان التى تقع فى مناطقهم " وكان الظواهرى شيخًا لمعهد أسيوط ، فألقيت إليه مهمة تأليف لجان الصعيد من بنى سويف إلى أسوان وامتد نشاط الدعوة حتى وجدت لجان فرعية فى القرى ، حتى قرى مركزى دسوق وكفر الشيخ فى شمال الدلتا ، بهذا ظهرت فكرة الخلافة على يد الملك فؤاد كفكرة سياسية ترمى إلى إعادة صياغة الدولة المصرية على نحو يتعارض مع دستور ١٩٢٣ وكان بيان " الهيئة العلمية" بمثابة المنهاج السياسى المستهدف فكرًا وعملاً وكان تأليف اللجان استهدافًا لبناء تنظيم سياسى بمستويات متصلة من المجلس من الجماهير تحت سيطرة الملك المرشح للخلافة.

أظهرت الوزارة الوفدية تحمسها لفكرة الخلافة فى بدايتها، باعتبارها قضية تثير الأقطار الإسلامية بما فيها مصر . إلا أن الوزارة ما أن أدركت البواعث الحقيقية لتبنى القصر للفكرة، وأنها

ترجع أساسًا لمحاولة تقوية كيانه السياسى ودعم شعبيته على حسابها، حتى امتنعت عن تأييدها بل وحاربتها .

على الجانب الآخر تراجع القصر مؤقتًا عن الدعوة للخلافة باعتبار أن تشدده فى الدفاع عنها من شأنه أن يزيد من صلابة هجوم الوفد عليها، مما يقضى على الفكرة فى مهدها.

ومن الناحية العملية ظل القصر متمسكًا بالفكرة إلى أن بدت الظروف أكثر ملاءمة فى عهد وزارة زيور الثانية عام ١٩٢٥(٥) وثارت أفكار المسلمين فى أنحاء الأرض جميعًا، وتزعمت مصر حركة الدفاع عن الخلافة واتفق علماء الأزهر برئاسة شيخه على أن تدعى جميع أمم الإسلام إلى مؤتمر عام يعقد فى القاهرة، وأن ينوب عن كل منها وفد رسمى يمثلها، وأن تؤلف فى أنحاء القطر المصرى جميعها لجان تسمى "لجان الخلافة" وانعقد المؤتمر فى ١٣ مايو عام ١٩٢٦ برياسة شيخ الأزهر، وحضره نحو ٢٥ مندوبًا منهم مفتى الموصل وحيفا ومحام شرعى من عكا ومفتى بولندا واثنان من جاوه ، وواحد من الهند وواحد من الترنسفال .

وحضره من مصر ستة أعضاء أربعة منهم فقط كانوا من بين الاثنين وعشرين عضوًا بمجلس ١٩٢٤ .

وكان انعقاده بشارع نور الظلام فى حراسة جمع من طلبة الأزهر ورجال البوليس لئلا يدخل المؤتمر إلا ذوو البطاقات .

وفرضت السرية على أعماله .

وما أن انتهت مراسيم الافتتاح وخطبة شيخ ا لأزهر الذى دعا لعودة الخلافة تجميعًا للمسلمين ، حت ظهرت الخلافات على الفور بين المجتمعين فإستنكر بعض الأعضاء سرية الجلسات ومنع الصحفيين من شهوده، وزاد هذا الاستنكار لما لوحظ أن مندوب صحيفة " المقطم " ذات الميول الإنجليزية يحضر وحده الجلسات، ويتكرر اتصال سكرتير المؤتمر الشيخ والى به .

ثم اختلفوا حول طريقة اختيار وكيل المؤتمر ؛ إذ رأى وجوب انتخابه اكتفاء بتعيين الرئيس .

ثم ثار كثيرون لما لاحظوه من أن كلماتهم لا تدون كاملة بمضابط الجلسات، وتبودلت فى هذا الشأن أقوال عنيفة . وطالب الأعضاء العرب أن يرسل المؤتمر احتجاجًا على مذابح الفرنسيين فى دمشق فعارضهم الأعضاء المصريون .

ويحكى الشيخ الظواهرى " كان انعقادًا مشوهًا مبتورًا " وأن شيخ الأزهر لما خشى على مقام مصر من لهجة الوفود دعم الوفد المصرى بأعضاء جدد من ذوى السياسة والكياسة منهم الظواهرى وأحمد تيمور ووحيد الأيوبى .

أما عن أعمال المؤتمر فقد كون بجلسته التالية لجنتين، تبحث كل منهما مواد ثلاثة من مواد البرنامج الست وأعدت كل منها تقريرًا .

فأكدت اللجنة الأولى تعريف الخلافة بأنها رئاسة للدين والدنيا لا تنفصلان ، وأن شروط الخليفة هى البلوغ والعقل والحرية والذكورة وسلامة السمع والبصر والنطق، مع القدرة على إقامة

الحدود وتنفيذ الأحكام وحماية بيعة المسلمين، وأن يكون ذا رأى وبصر بتدبير مصالح المسلمين، وذكرت أن شرط القرشية، (أى أن يكون الخليفة من قريش) فيه قولان : أحدهما أنها لا تشترط، وقال الشيخ بخيت وحتى ولو اشترط فإنه يتعذر توافرها الآن مع استيفاء الشروط الأخرى، وذكرت أن الخلافة تنعقد باستخلاف الإمام السابق أو بيعة أهل الحل والعقد أو بالتغلب والقهر من مسلم ، تتحقق فية الشروط .

وذكر مندوب الهند أن الخلافة خلافة أقوام لا خلافة فرد وطالب بإرجاء البت فى المسألة .

أما اللجنة الثانية فقد انتهى بحثها إلى ما ينفى قيام المؤتمر، إذ ذكرت أن مركز الخلافة بعد نشوء الحكومات الوطنية، وأنه لو فرض وتوافر الاستقلال للشعوب الإسلامية وعدم تبعية حكوماتهم لغيرهم، فإن " أهم الشروط فى الخليفة أن يكون له من النفوذ ما يستطيع معه تنفيذ أحكامه وأوامره ، وأن يدافع عن بيضة الإسلام وحوزة المسلمين طبق أحكام الدين، هل من الممكن الآن قيام الخلافة الإسلامية على هذا النحو؟ " وذكرت أن الخلافة قامت فى صدر الإسلام من وحدة الكلمة " أما وقد تنافر عقد هذا الاجتماع وأصبحت ممالك وأممًا متفرقة بعضها عن بعض فى حكوماتها وإداراتها وسياساتها، وكثير من بنيها تملكه نزعة قومية تأبى على أحدهم أن يكون تابعًا للآخر " ثم قالت " إذا فرض وأقيم خليفة عام للمسلمين فلا يكون له النفوذ الشرعى المطلوب، ولا تكون الخلافة

التى يتصف بها خلافة شرعية بمعناها الحقيقى، بل تصبح وهمية ليس لها من النفوذ قليل ولا كثير " وبهذا كان مفاد رأى اللجنة أنه بعد نشأة القوميات فى العالم الإسلامى لم تعد ثمة إمكانية لقيام الخلافة، وأن ما يقام متخذًا اسم الخلافة فى هذة الظروف هو أمر وهمى ليس له من حقيقتها شىء وهو حكم من اللجنة بانتهاء دورها التاريخى ما دامت القوميات ظهرت .

انتهى المؤتمر بالجلسة الرابعة، إذ لوحظ أن الأمر بلغ مبلغ الخلاف بين المجتمعين، فقام وحيد الأيوبى يقترح " حل المؤتمر العام على أن يضرب المجلس أجل انعقاده بعد :" فتم الاتفاق على رأيه بالإجماع، ويبدو أن كان هذا هو الإجماع الوحيد الذى انعقد فى المؤتمر .

وقام الشيخ الظواهرى يبرر ذلك ؛ تجنبًا للفشل الصريح بقوله: إن المؤتمر غير قادر بتشكيله الضيق هذا على إجراء البيعة وأنه ينبغى تفادى الخلاف .

ثم غلبه على أمره واقع فشل المؤتمر فقال ناعيًا: " أرى من العسير علىّ وعلى إخواتى والأسف يملأ قلبى والحزن الشديد يشملنى أن نعلن أننا اجتمعنا لنقول: إن المسلمين قد فقدوا كل حول وقوة ولنقول: إن المسلمين أصبحوا متفرقين فى الأرض طوائف يستحيل اجتماعها وإذا كنا أهلاً لأن نبت فى مسألة الخلافة فكيف نكون أهلاً لأن نبتّ فى أمر المسلمين قد فقدوا كل حول وقوة .

ولنقول : إن المسلمين أصبحوا متفرقين فى الأرض طوائف يستحيل اجتماعها ، وإذا كنا لسنا أهلاً لأن نبتَّ فى مسألة الخلافة فكيف نكون أهلاً لأن نبت فى أمر المسلمين وقد فقدوا كل حول وقوة؟.

وهكذا وصل المؤتمر إلى نقيض ما كان يسعى إليه، وبدلاً من أن يسجل وجوب الخلافة سجل بعمله العكس .

ونص القرار الختامى للمؤتمر محاولة لحفظ الشكل وأن الخلافة ممكنة، ويحيل فى ذلك إلى اجتماع ينعقد فى مكان غير مصر، لم يحصل وبلغت قرارات مؤتمر القاهرة لمؤتمر مكة الذى أسقط الخلافة كلها من برنامجه، قرر الحاضرون تأجيل المؤتمر إلى وقت آخر. ومن ثم فقد كان من أسباب فشل المؤتمر أن من دعا للخلافة من الملوك، إنما دعا إليها كنظام للحكم يدعم به سلطته الفردية، وليست كتجمع للمسلمين ضد الاستعمار(٦).

وما آلت إليه الشكوك التى ساورت الوفود الإسلامية فى نوايا مصر،حيث ظنوا أن إثارة المسألة إنما كان بغرض ضم الخلافة إلى عرش مصر، ومما ضاعف من تلك الشكوك ما كان من ترحيب بريطانيا بالفكرة . ومن ثم فقد بدا واضحًا أن مسألة الخلافة قد قوبلت بمصاعب عديدة فى الداخل والخارج .

ومهما يكن من أمر فقد أفضت سياسة القصر نحو الأزهر إلى فرض هيمنته على تلك المؤسسة، ودفعت بها خارج إطارها الدينى إلى المعترك السياسى(٧).

وقد حاولت حكومة عدلى يكن من تقليص سلطة القصر على الأزهر حينما قررت فى عام ١٩٢٧ من إصدار قانون رقم ١٥ لسنة ١٩٢٧ بحق الحكومة مشاركة الملك فى تعيين الرؤساء الدينيين وعلى رأسهم شيخ الأزهر مما حال هذا القانون دون رغبة فؤاد فى تعيين الشيخ الظواهرى شيخًا للأزهر، وبقيت الوظيفة شاغرة، إلى أن تدخل المندوب السامى اللورد جورج لويد فى الترشيح لهذه الوظيفة لمصلحة الشيخ المراغى الذى عين عام ١٩٢٨ .

ثم خرج المراغى من مشيخة الأزهر عام ١٩٢٩ وعين الشيخ الظواهرى الذى ألغى القانون السابق بقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ ، وأعاد حقوق الملك فى تعيين الرؤساء الدينيين[٨].

وقد استمرت علاقة التحالف بين القصر والأزهر طوال عهد الملك فؤاد إلى أن تمكنت السلطات البريطانية من إبعاد الشيخ الظواهرى من مشيخة الأزهر وتعيين الشيخ المراغى عام ١٩٣٦ فى ظل التحالف بين القصر والسلطات البريطانية[٩].

ومن الملاحظ أن لبريطانيا دورها فى تولى الشيخ المراغى هذا المنصب، والعلاقة بينهما متوطدة منذ أن كان الشيخ قاضيًا لقضاة السودان، وعليه عُد من وجهة نظرها رجلاً محترمًا وذا صفات كاملة وثاقب النظر[١٠].

الهوامش :

١ - سامى أبو النور : دور القصر فى الحياة السياسية فى مصر (١٩٣٧ - ١٩٥٢) . مكتبة مدبولى، ص ٧٢٦ -٢٧٢.

٢ - عبد العظيم رمضان : الصراع بين الوفد والعرش ١٩٣٦ - ١٩٣٩، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيوت ١٩٧٩ . ص ٨٦ ، ٨٨.

٣ - حسن يوسف : مذكرات القصر ودوره فى السياسة المصرية ١٩٢٢ - ١٩٥٢ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٢٨ . ص ٢٣٠ .

٤ - سامى أبو النور : مرجع سبق ذكره . ص٢٧٢ - ٢٧٣ .

٥ - طارق البشرى : المسلمون والأقباط فى إطارالجماعة الوطنية ط٢، دار الشروق ١٩٩٠.. ص ٢٩٦ - ٢٩٨ .

٦ - سامى أبو النور : مرجع سبق ذكره . ص ٢٧٣.

٧ - طارق البشرى : مرجع سبق ذكره . ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

٨ - سامى أبو النور: مرجع سبق ذكره . ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

٩ – فخر الدين الأحمدى الظواهرى : السياسة والأزهر من مذكرات شيخ الإسلام الظواهرى، مطبعة الاعتماد ١٩٤٥ . ص ٦١ ، ٢٠٧ . ٢٠٩.

١٠ – أحمد شفيق : حوليات أحمد شفيق . الحولية الأولى ١٩٢٤، ط١، مطبعة أحمد فؤاد شفيق، القاهرة، ١٩٢٨ ص ١١٨ – ١١٩.

١١ – سامى أبو النور : مرجع سبق ذكره . ص ٢٧٤.

الفصل الأول

الملك فاروق
والترويج لفكرة الخلافة الإسلامية
١٩٣٦ - ١٩٥٢

كان التيار الإسلامى فى عهد فاروق يحتل مكانته فى سياسة القصر، وذلك بهدف تحقيق رصيد شعبى يدعم من موقفه فى مواجهة خصومه السياسيين فى الداخل وخاصة حزب الوفد، ويهيىء له مكانة متميزة بين البلاد الإسلامية، ومن ثم فقد كانت الظروف أكثر ملاءمة لتنامى الزعامة الإسلامية وقيد للاتجاه الإسلامى أن يمتد ليؤدى دورًا بارزًا فى عهد فاروق الذى تبنى مشروع الخلافة الإسلامية ليحقق من خلالها الزعامة على العالم الإسلامى، وقد استند لتحقيق هذا الهدف على المؤسسة الدينية والتى تمثلت فى الأزهر حيث نجح القصر فى فرض هيمنته عليه، ومن ثم أسهم بشكل كبير فى تدعيم سياسة القصر الإسلامية، وقد لعب الشيخ المراغى دورًا كبيرًا فى الترويج لفكرة الخلافة الإسلامية داخل مصر وخارجها طوال تلك الفترة، ولما كان المراغى صاحب شخصية قيادية، توسم فيه على ماهر على إثر تولى فاروق الحكم بعد وفاة أبيه أن يكون المعين له على تنفيذ

سياسته فى استخدام الأزهر لتحقيق السياسة المرسومة فى المجال الإسلامى، ووجد الترحيب من الشيخ حيث يتفق ذلك مع مصلحته خاصة بعد أن تغيرت الأوضاع فى مصر، إذ فضَّل اتخاذ جانب القصر هذه المرة لاقتناعه بإمكانية تبوئه مكانة عالية ليس فى مصر فقط وإنما خارجها، وبالتالى يعلو الآخر وفقًا لهذه المكانة.

ومن هذا المنطلق تطابقت أفكار على ماهر وشيخ الأزهر، وشكَّلا ثنائيًا نشيطًا،واستعملا الأدوات التى تسهل لهما مهمتهما، واستخدما المعاونين للوصول إلى الهدف الرئيسى الذى يسعيان إليه، هذا وقد أسهم كل من مصر الفتاة والإخوان المسلمين فى هذا الأمر.

وتعددت الطرق، وإن كانت كلها تؤدى إلى نهاية واحدة وهى العمل على الارتفاع بمصر وحاكمها إلى مرتبة الزعامة الإسلامية . ومن الجدير بالذكر أن بعضًا منها قد فشل، والبعض الآخر واصل استمراريته رغم اختفاء على ماهر والمراغى من الساحة، وأرجع ذلك إلى أن ما أشرباه لفاروق فى هذه السن المبكرة تأصل فيه ورسخ، وراوده أمل تحقيقه على مر الأيام؛ لذا حرص على المحافظة على الشكل الذى احتل مكانة فى أعين الشعب منذ أن اعتلى العرش. وفى الواقع فإن المصريين عامة بحكم تكوينهم متدينون وطبيعتهم تجعلهم يتأثرون سريعًا بالاتجاهات المرتبطة بالدين، ومن هنا كان استغلال ذلك للصالح الملكى.

وتشاء الظروف أن يعتلى فاروق العرش والنحاس يقبض على زمام الحكم، وأصبح منتظرًا أنه لتحقيق السياسة الماهرية المراغية لابد من الاحتكاك بحزب الأغلبية، وكان مما دخل تحت التخطيط أن تجرد الحكومة من سلطاتها تدريجيًا وتسحب شعبيتها لحساب الملك الذى يقبض على السلطتين الدنيوية والدينية .

ولم يكن الحزب الحاكم يؤمن بهذه النظرية ورفض بشدة إقحام الدين فى السياسة ووضح ذلك جليًا فى موقفه من حفل التتويج[١].

الملك فاروق والخلافة الإسلامية منذ عام ١٩٣٧- ١٩٤٥

الملك فاروق والخلاف حول حفل التتويج

كان نجاح القصر فى فرض هيمنته على الأزهر، ضرورة فى وقت كان الاتجاه الإسلامى يحتل مكانته فى سياسة القصر بصدد محاولة تقوية مكانته السياسية .

ولقد أسهم الأزهر بشكل حيوى فى صياغة سياسة القصر الإسلامية والترويج لها مما بدا واضحًا عندما أثيرت مسألة الخلافة، إذ تمكن القصر من أن يستخدم الأزهر بمهارة محسوبة فى صراعاته السياسية وبخاصة فى مواجهة القوى الوطنية باتجاهاتها الليبرالية وفى مقدمتها الوفد .

حيث شهدت الساحة منذ أوائل عهد فاروق تصاعدًا للتيار الإسلامى من جديد وبشكل قوى من خلال دعوة التتويج الدينى

للملك فاروق، فى محاولة لجذب مزيد من التأييد الشعبى للقصر بإضفاء الطابع الدينى على حكمه.

ومن ثم شكلت مسألة التتويج الدينى امتداداً لتبنى القصر للاتجاه الإسلامى ومحاولة لإحياء الخلافة والتمهيد لها فى عهد فاروق .

وبطبيعة الحال فإن الظروف السياسية السائدة وقتذاك كانت مواتية؛ إذ وجدت الفكرة تأييدًا بين صفوف الإخوان والأزهر(٢).

وقد شكلت مسألة إقامة حفلة دينية يتوج فيها الملك فاروق بالإضافة إلى حفلة آداء اليمين أمام البرلمان خلافًا بين القصر والوفد(٣) حيث اقترح الأمير محمد على أن تقام حفلة دينية كبرى وذلك بعد أداء الملك فاروق اليمين الدستورية أمام البرلمان فى مسجد الرفاعى؛ لتتويج الملك فاروق، ويدعى إليها الأمراء، وكبار الرجال الرسميون، وممثلو الهيئات الرسمية ورئيس الوزراء والشيوخ والنواب، ويقف شيخ الأزهر الشيخ المراغى بين يدى الملك ويدعو له أن يوفق الملك لخدمة شعبه، وبعد أن يؤدى الملك اليمين الدستورية أمام البرلمان ثم يقدم له شيخ الأزهر سيف جده محمد على(٤) ورأى الأمير أن يكون الاحتفال متناسبًا مع مكانة مصر الإسلامية لأنها زعيمة البلاد الإسلامية؛(٥) وأن هذا الاحتفال إحياء للتقاليد الإسلامية التى جرى العمل بها فى عهد سلاطين آل عثمان، وقد اتبعت فى مصر نفسها(٦).

وقد لقيت هذه الدعوة تأييدًا من الأزهر فقد رأى فى فكرة التتويج الدينى مجالاً لإثبات مظاهر التأييد والمساندة للقصر، فتعهدها علماؤه وتشيعوا لها وعلى رأسهم الشيخ المراغى.

وكان فريق المدافعين عن الفكرة يرى أن الملك لا يحلف اليمين أمام البرلمان ليتلقى بذلك سلطاته منه، وإنما بغرض احترام الدستور والقوانين والمحافظة على استقلال الوطن وسلامته.

أما حق الجلوس على العرش فهو يتلقاها أولاً بحكم الوراثة، وإن القول بأن الملك يملك سلطته من البرلمان الذى يمنحه جلوسه على العرش بعد اليمين التى يحلفها أمامه، لأصبح شبيهًا بالنظام الجمهورى أكثر منه بالنظام الملكى الوراثى(٧).

كما استهدف الشيخ المراغى تقديم الملك الشاب المسلح بسلاح الدين كسلاح وحيد لمقاومة جماهيرية النحاس المسلح بحب الجماهير الشعبية(٨). ثم اجتمع علماء الأزهر، واستقر رأيهم على إرسال برقيات تأييد للأمير محمد علي على اقتراحه(٩).

كما لقيت دعوة الأمير تأييدًا من الإخوان المسلمين ؛ حيث ذكر الشيخ البنا " كان المسلمون فى الخلافة يرجعون إلى الخليفة فأين هو الآن ؟ لابد أن نعمل جميعًا على إيجاده "(١٠).

وفى سبيل إتمام هذه الرغبة التقى الأمير محمد على برئيس الوزراء، وعرض عليه الاقتراح ووعده النحاس بالبتّ فيه(١١).

وقد انقسمت الصحف المصرية إلى مؤيد ومعارض حيث أيدت البلاغ المؤيدة لسياسة القصر هذه المسألة ، فذكرت أن إقامة حفلة

دينيـة ليس معنـاه أن تـكون هـذه الحفلـة شـرطًا فى ولاية الملك، ولا دلالة على تلقى السلطة الملكية، وإنما هـى رسم من المراسم كإقامة الحفلة العسكرية، أو إقامة حفلة للتشريعات، أو تنظيم موكب للعبور بين مكان ومكان، وأن إقامة حفلة دينية غير مناقضة للدستور، حيث إن المادة التاسعة والأربعين من الدستور تنص على أن الإسلام دين الدولة، وأن اللغة العربية لغتها الرسمية، فأى احتفال أولى بأن تظهر فيه هذه الحقيقة من الاحتفال بولاية الملك وهو عنوان الدولة وتاجها الأعلى(١٢).

أما الأهرام فقد أيدت الحفلة الدينية، وباركت مظاهر التأييد من جانب الأزهر وعلمائه(١٣).

وهاجمت صحيفة المصرى المؤيدة لسياسة الحكومة هذا الاقتراح فذكرت أن حفلة تتويج الملك وتقليده سيف محمد على يشبه تتويج ملك بريطانيا فى كنيسة "وستمنسر" ، كما جرت التقاليد عند الإنجليز ، ثم قالت الصحيفة : إن شيخ الأزهر ذكر أن مسألة التتويج ليست من مسائل الدين، بالإضافة إلى أن سيف محمد على لا وجود له أصلاً، كما ذكرت أن الحفلة الدينية مناقضة لنصوص الدستور الذى يرى أن يتولى الملك سلطته تحت قبة البرلمان، كما هاجمت الصحف التى أيدت الحفلة واتهمتها بالتغرير والتضليل وإثارة ضجة باسم الدين أما من ناحية الدين فقد ذكر شيخ الأزهر من قبل أنه ليس فى الإسلام شىء من هذا القبيل ، فالإسلام دين البساطة وتقاليده أبعد ما تكون عن أمثال تلك المظاهر التى هى

أقرب للوثنية، وما كان الخلفاء يتوّجون فى المساجد، وما كانت تجرى لهم احتفالات كهذه بل كانوا يبايعون، فهل يريد أصحاب الفكرة البيعة ؟ .

فالنظام الدستورى خير ضامن لحقوق الملك والبيعة، ثم دعت إلى أن تترك الأمة لتحتفل بمليكها تبعًا للتقاليد الدستورية التى أحاطت الملك بسياج التكريم، وأحاطت حقوقه وحقوق الأسرة الملكية بسياج من الضمانات(١٤).

ثم ذكرت فى هجومها على جريدة "البلاغ" فى ٢٣ يونية ١٩٣٧ " أفلا يبغى البلاغ ليرى أن المقصود من حفلة التتويج يقسم فيها الملك اليمين الخاصة بالولاء لشعبه والبر بقوانينه والعمل على رفاهية الأمة وسعادتها، ألا يكفى هذا دلالة على أن المقصود إنما هو إيجاد سلطة جديدة بجانب سلطة الأمة وهى الرياسة الدينية التى يراد أن تتولى هى تتويج الملك أن تتولى تقليده السلطة، وأن تتولى تحليفه اليمين ، فكلنا نعرف تقدير الملك لرجال الدين ولا سيما لشيخ الأزهر، ومن ثم فنحن نهاجم مظاهر الوثنية التى يراد إقامتها فى مسجد من مساجد مصر، والتى يراد من ورائها تخطى الدستور وتجاهل الأمة وممثليها(١٥).

وانتهز النحاس فرصة وجوده فى لندن ومر على باريس ؛ حيث التقى فاروق وسأله عن رغبته بشأن حفلات التولية، وتأدية اليمين الدستورية، فذكر فاروق أنه على علم بما يدور حول الحفلة الدينية، وأنه لم يقطع بعد برأى، ثم انفرد رئيس الوزراء بأحمد حسنين،

وأوضح له مخالفة هذا الرأى للدستور ورفض الوزارة له، كما ذكر أن الحفلة الوحيدة التى توافق عليها أن يؤدى الملك اليمين الدستورية تحت قبة البرلمان وفقًا للدستور ، وبذل زعيم الوفد كل جهده لإبعاد هذا التيار الذى وجد مساندة وتشجيعًا من العناصر المناوئة، والتى ضمنت بعض الجماعات الأيديولوجية، وطلب رئيس الوزراء ووزير ماليته من محمد التابعى الصحفى المرافق للرحلة الملكية أن يحاول إقصاء هذه الفكرة تمامًا من ذهن الملك(١٦).

وتحدث محمد التابعى مع الدكتور حسنى مساعد سكرتير الملك الخاص فى هذا الموضوع، وذكر أن هذه الحفلة ومراسيمها ليست من مصلحة الملك ؛ لأنها تشبه حفلة تتويج ملك إنجلترا وليست من مصلحته ومخالفة لأحكام الدستور الذى تتمسك به الوزارة الوفدية فاقتنع الملك بهذا الكلام، وأبلغ رئيس حكومته خبر تنازله عن فكرة هذه الحفلة وحدد برنامج الحفلات التى ستقام بمناسبة تولّيه سلطاته الدستورية.

غير أن الأمير محمد على أصرًّ على إقامة حفلة دينية وحفلة مبايعة يقلد فيها فاروق سيف جده الأكبر محمد على باشا وذلك عندما ذهب النحاس بنفسه ليبلغه أن الملك تنازل عن هذه الحفلة حيث ذكر الأمير أنه إذا كان الملك قد تنازل عن إقامة هذه الحفلة فإن هذه المسألة تهم الأسرة المالكة كلها، وأنه بصفته نائبًا عن الأسرة يرى وجوب إقامة هذه الحفلة.

ومما زاد من توتر الجو أن حددت أيام الاحتفال ٢٩/ ٣٠، ٣١ يوليو وهى توافق الخميس، والجمعة، والسبت، وأبدى الأمير رغبته

فى أن يؤدى فاروق صلاة الجمعة فى ثانى يوم من أيام الحفلات فى جامع الأزهر الشريف، وأن يتلو شيخ الأزهر دعاءً خاصًا، وقد وافق فاروق على ذلك[١٧].

وقد رأى النحاس فى هذه الصلاة والدعاء الخاص عودة إلى الحفلة الدينية فرفضها، حيث رأى أن فى ذلك تشجيعًا للثائرين على الحكومة وضربة تذل الوزارة وتضعها أمام المعارضة .

وسافر محسن مراد للملك بخصوص هذه المسألة وبين للملك أن هذه فرصة لكسب ود الوزارة وصداقتها، وقد نجح محسن مراد فى مهمته[١٨].

وانتهت هذه الأزمة حينما اجتمع مجلس الوزراء فى ٢٣ يونيو ١٩٣٧ وقرر بالإجماع رفض الاقتراح الخاص بإقامة حفلة دينية، وركز النحاس على أن الاحتفال مجال وطنى يجب أن يتبارى فيه سائر المصريين مسلمين وغير مسلمين، ورفض أن يدعى للملك دعاء خاصًا فى أول صلاة الجُمعة ثم يتلى فى المعابد اليهودية يوم السبت وفى الكنائس المسيحية يوم الأحد وأن يكون الاحتفال تحت قبة البرلمان حيث يؤدى الملك اليمين الدستورية أمام مجلس الشيوخ والنواب[١٩] وبذلك استبعدت الوزارة الحماية الدينية على سلطة الملك وأصرت أن يستمدها من البرلمان الوفدى فقط ووافق رئيس الوزراء على أن يزور الملك قبر محمد على دون أى مظهر دينى، وكانت النتيجة أن تراجع الملك عن المشروع[٢٠].

وقد انتقدت صحيفة روزاليوسف سياسة الحكومة بشأن رفضها لحفلة التتويج ، فرأت أن قرار رئيس مجلس الوزراء يجرح شعور المسلمين خصوصًا أن هذه الحفلة هى فكرة صاحب السمو الأمير محمد على رئيس مجلس الوصاية مستندًا إلى أن دين الدولة الرسمى الإسلام ؛ ولهذا فإن هذه الحفلة الدينية ليست حفلة تتويج بالمعنى المفهوم ولكنها حفلة روحية لا تتنافى إقامتها مع العرف والدستور(٢١) فلماذا هذا الهجوم من الصحف الوزارية ، فرفض الوزارة لهذه الحفلة بعد أن أعربت الأمة قاطبة أنها تريد هذا الاحتفال وتجلت هذه الرغبة على صفحات الصحف، ولكن الوزارة تجاهلت هذه الرغبة وتحججت بالدستور، كما رأت الوزارة أن الاحتفال الدينى سيتزعمه شيخ الأزهر وبما أن القواعد المقررة ترى أنه لا رئيس سوى النحاس باشا، فالوزارة ترى أن الاحتفال الدينى يعد منافسة من شيخ الأزهر لمركز النحاس باشا(٢٢)

كما تساءلت البلاغ: ماذا يخيف الحكومة من الحفلة الدينية بعد أن أيدها العلماء واقترحها رئيس مجلس الوصاية؟ فإن تأييد العلماء لاقتراح الأمير محمد على كان يعنى الإعزاز للعاطفة الدينية، فإن هذه الحفلة إبراز للمعنى الدينى لأن مصر يجب أن تتزعم العالم الإسلامى(٢٣).

وجاء رد الأمير محمد علي على محاولات الوزارة فى السيطرة على أعمال مجلس الوصاية بأن شكى للمندوب السامى من استبداد وسيطرة رئيس الوزارة بالموقف فى مصر ، فجاء رد كيلى بأن

حكومته لا تتدخل فى شئون مصر الداخلية، كما أبدى الأمير استياءه من أعمال قمصان الفرق الزرقاء التابعة لوزارة النحاس[٢٤]. ومن الناحية العملية اتخذ الخلاف حول أزمة الحفلة الدينية الشكل الأيديولوجى بين من تشيعوا لها وعلى رأسهم الأزهر، وبين من عارضوها، الوفد ومؤيديه .

إلا أن الحكومة الوفدية قد حسمت الخلاف لصالحها بإصرارها على ضرورة أداء الملك اليمين الدستورية أمام البرلمان .

فقد كان النحاس يرى فى إقامة الحفل الدينى، إقحامًا للدين فيما ليس من شئونه وإيجاد سلطة دينية بجانب السلطة المدنية . بيد أن البواعث الحقيقية لموقف النحاس وإن تعددت ، فقد كان أبرزها محاصرة النفوذ الملكى والحد من مقومات تعاظمه . وهذا الموقف من جانب النحاس لم يكن ليقربه من الملك بطبيعة الحال[٢٥] وقد علق السفير البريطانى على موقفه بأنه يفتقد إلى الحكمة[٢٦].

ومهما كان من أمر النتائج، فقد أفضت الأزمة إلى توثيق العلاقة بين القصر والأزهر.

حيث أوغل الشيخ المراغى فى النشاط السياسى بشكل ظاهر على نحو جعله طرفًا فى الخصومات السياسية، وظهر ذلك من انحيازه المطلق للقصر فضلاً عن توثيق صلاته بالأحرار الدستوريين، إلا أنه كان من الواضح أن صلات المراغى بالقصر كانت بمثابة القطب الثابت فى نشاطه السياسى[٢٧].

الهوامش :

١ - سامى أبو النور : مرجع سبق ذكره . ص ٤٧٠، ٢٧٢

٢ - سامى أبو النور : القصر فى السياسة المصرية. ص ٢٧٤ 286 ?ذ ٢٨٧

٣ - لطيفة محمد سالم: فاروق وسقوط الملكية (١٩٣٦ ذ ١٩٥٢) ط٢ مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٦ . ص ٤٥

٤ - الأهرام: ١٤ مايو ١٩٣٧ عدد ١٧٩١٥

٥ - الأهرام: ١٦ مايو ١٩٣٧ عدد ١٧٩١٧

٦ - الأهرام: ١٧ مايو ١٩٣٧ عدد ١٧٩١٨

٧ - سامى أبو النور : مرجع سبق ذكره . ص ٢٧٥

٨ - رفعت السعيد: مصطفى النحاس السياسى والزعيم والمناضل . دار القضايا، بيروت، ١٩٧٦ص٥٦

٩ - الأهرام : ١٧ مايو ١٩٣٧ عدد ١٧٩١٨

١٠ - فاروق هاشم: فريدة ملكة مصر تروى أسرار الحب والحكمة . ط١، دار الشروق، ١٩٩٣، القاهرة، ص ٤٤

١١ - البلاغ : ١٠ يولية ١٩٢٧ عدد ٤٥٧١

١٢ - البلاغ : ٢٢ يونية ١٩٢٧ عدد ٤٥٦٧

١٣ - الأهرام : ١٤ مايو ١٩٢٧ عدد ١٥٥٦٧

١٤ - المصرى: ٢١ يونية ١٩٢٧ عدد ٢٥١

١٥ - المصرى: ٢٣ يونيه ١٩٢٧ عدد ٢٥٣

١٦ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره ص ٤٧

١٧ - آخر ساعة المصورة: ١٥ مايو ١٩٣٨ عدد ٢٠٢ ص٣

١٨ - محمد التابعى : مصر ما قبل الثورة من أسرار الساسة والسياسيين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨. ص ٧٥، ٧٦، ٧٨.

١٩ - البلاغ : ٢٤ يونية ١٩٢٧ عدد ٤٥٧٠

٢٠ - لطيفة سالم: مرجع سبق ذكره ص ١٥٠

٢١ - روزاليوسف : ٢٨ يونية١٩٢٧ عدد ١٤٨٦ 6 ?يولية ١٩٢٧ عدد ٤٨٦

٢٢ - روزاليوسف: ٥ يولية ١٩٢٧ عدد ٤٨٧

٢٣ - البلاغ : ٢٨ يونية ١٩٢٧ عدد ٤٥٧٢

24- F. o.371- 20118, J7456- 2- 16, Kelly- F.o , Cairo,Sept17, 1936

٢٥- سامى أبو النور : مرجع سبق ذكره . ص ٢٧٦

26- F o . 407 / 221 :N o: 12 : L ampson to Eden, Aug. 9, 1937, tel . No: 90

٢٧ - سامى أبو النور : مرجع سبق ذكره . ص ٢٧٦.

الترويج لفكرة الخلافة الإسلامية

واصلت المؤسسة الدينية بتشجيع من على ماهر الدعاية لفكرة الخلافة الإسلامية، حيث أبدى الملك عن ورعه الدينى أمام شعبه، وبإيعاز من الشيخ المراغى راح ينتظم فى زيارة المساجد لأداء صلوات الجُمعه، حيث كان يختلط بجماهير المصلين مستكملاً بذلك مظاهر تدينه وورعه، حتى أطلق عليه " الملك الصالح"(١).

وتناولت الصحف المصرية أحاديث الشيخ المراغى عن تدين الملك وغيرته على الإسلام والتزود بمفاهيمه، كما ذكر أنه يضرب خير المثل للشباب، وهو بذلك يعيد عهد الخلفاء الراشدين، ويعلى كلمة الحق والدين(٢).

وتأكدت الرغبة الملكية فى عودة الخلافة إلى مصر، وأن يصبح أمير المؤمنين، والحقيقة أنها لم تكن وليدة مع فاروق وإنما اعتبرت استمرارًا لاتجاه سعي أبيه، كما ذكرنا من قبل، ولما فشل فؤاد فى

تحقيقها، بعثت من جديد مع بداية عهد فاروق ووضعت كهدف أساسى لتحقيق سياسة القصر .

هذا ويأتى التنويه بأن تأثر الملك الشاب بالمحيطين به، وإحساسه بأنه ملك لأهم دولة فى العالم الإسلامى، وأصوله الألبانية، وتربيته واستغلال رغبة الغالبية العظمى من الشعب، كل ذلك جعلته ملتهب الحماس لتأدية هذا الدور. وجهزت الإمكانيات، وهيىء المناخ ليضفى التكوين الإسلامى على الخليفة الجديد(٣).

وتصدرت الصحف المصرية مهمة الدعاية للخلافة الإسلامية خاصة مجلة المصور وآخر ساعة المصورة .

حيث نوهت مجلة آخر ساعة المصورة عن فيلم الحج الذى عرضته السيدة نورذهنى بسينما الأهالى بالسيدة زينب الذى تناول حياة الملك فؤاد وابنه الملك فاروق وكيف كان الإقبال عليه من كافة فئات الأمة، وهو أول عمل للدعوة الدينية الإسلامية من نوعه، كما عرضت المجلة آراء السيدة نور عن موضوع الخلافة الإسلامية فذكرت أن مصر سوف ترى على يد الملك فاروق كل خير وتقدم ونهوض، وأن الإسلام سوف يجد فيه العون والنصرة والنجاح، وأن المسلمين سوف يظفرون منه بما يجمع الشمل ويوحد الكلمة ويربط بين القلوب برباط المودة، وتحدثت عن تقوى الملك وهو لا يزال فى حداثة سنه ، فذكرت أنه التفت إلى واجبه الدينى قبل كل شعوبه، وبفضله سوف تنهض مصر والشعوب الإسلامية جميعها،لأنه يشرف على غاية فى الورع والتقوى والتدين .

ولما كانت مصر مقبلة على الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر، وسوف يتوافد عليها زعماء العالم الإسلامى، وكبار مفكريه ستكون الفرصة مناسبة بأن ينادى المسلمون إعادة الخلافة الإسلامية، ولم يجدوا أحق من الملك فاروق بهذا المنصب، وقد قابلت الجماهير تصريحات السيدة نور بالتصفيق والهتاف بحياة الملك فاروق خليفة المسلمين(٤).

كما نوهت المجلة عن رغبة الملك فى أداء أول صلاة له فى أحد المساجد العامة والخروج فى سيارة مكشوفة لا يرافقه أحد من حراسه حتى يكون الارتباط به وثيقًا بينه وبين الشعب(٥).

ومن ثم فقد تسلطت الأضواء على الملك أثناء تأديته للدور الدينى الذى أعد له الإعداد الجيد، فمنذ توليه العرش والصحافة تتبع خطواته إلى المساجد يوم الجمع والتى رافقه فيها المراغى، ولم يكن يشترك الحكام السابقون فى صلاة الجماعة إلا فى المواسم المعروفة ولم يقصر ارتياده للمساجد الكبيرة، وإنما ذهب للصغيرة أيضًا، واختيرت له الواقعة فى الأحياء الشعبية، وذلك حتى يلتف حوله الناس ويلتصق به لقب" الملك الصالح"، وهو يضع حجر الأساس للمساجد الجديدة، ويفتتح التى تم إصلاحها، والحقيقة أن هذه الحركة كانت نابعة من حب الشعب له أكثر من كونها تنظيمًا سعى لتنفيذه(٦).

وتعددت المقالات التى تبنتها مجلة المصور عن الخلافة الإسلامية فذكرت أنه منذ أن ألغيت الخلافة العثمانية والدول

الإسلامية تجاهد لإقامة الخلافة فى دول أخرى غير تركيا، ففى مصر وفى فلسطين وفى الشام والهند وجاوه والصين وشمال إفريقيا جمعيات للخلافة تعمل منذ خمسة عشر عامًا، وقد عقد فى هذه الجمعيات مؤتمرات كثيرة للبحث فى هذا الموضوع، ولكنها سكتت منذ بضع سنوات انتظارًا للخليفة المنشود، وأخيرًا تولى الملك التقى الصالح فاروق الأول سلطته الدستورية، وتناقلت أقطار الإسلام أنباء تقواه وبشائر جهاده لإعلاء كلمة الدين الإسلامى، وأن الفرصة قد أتت للبحث من جديد بعد أن فازت مصر باستقلالها، فأرسلت جمعية الخلافة التى يرأسها السيد أبو العزايم إلى جمعيات الخلافة فى الهند وجاوه وفى غيرها من الدول الإسلامية تنتظر إجابات، وأنه حدد موعد لانعقاده، على أن هذا المؤتمر سوف يكون تمهيدًا لعقد مؤتمر رسمى يمثل الدول الإسلامية، وينطق بألسنة شعوبها .

كما ذكرت أن الدول الإسلامية تنظر إلى مصر باعتبارها زعيمة الإسلام فى العالم، وأن الملك بن سعود حين بلغه أنباء تقوى الفاروق ذكر " هذا الشاب إمام المسلمين " أما فى العراق فقد علق الملك غازى بقوله " الملك فاروق يعز الإسلام"(٧).

وكتبت المصور أن بعض أقطاب المسلمين فى الأقطار العربية قاموا بجس النبض فى موضوع الخلافة، وتبينوا أنها نضجت فى مصر بنضج الملك فاروق الملك الصالح التقى الذى يقتفى آثار الخلفاء الراشدين، والذى استهل حكمه باستقلال بلاده وحريتها،

وهما الشرطان الأساسيان للخلافة، وأن أصحاب الرأى فى مصر يؤيدون موضوع الخلافة، وسوف تكون حتمًا محل للمفاوضات[8].

وعلى الجانب الآخر استمرت الدعاية لمشروع الخلافة عن طريق المؤسسة الدينية برئاسة المراغى ، إلا أن تأييد الأزهر كمؤسسة دينية للقصر قد تعدى حدوده إلى الناحية السياسية، حيث توغل المراغى فى النشاط السياسى بشكل ظاهر على نحو جعله طرفًا فى الخصومات السياسية، وظهر ذلك فى انحيازه المطلق للقصر ضد الوفد[9] حيث ذكر النحاس أن الشيخ قد تآمر ضد الحكومة عندما استخدم الدين فى الدعاية ضد الحكومة، وقد ظهرت آثار التآمر قبل سفره إلى مؤتمر مونتروا عندما نادى بجعل الشريعة الإسلامية أساسًا للتشريع، كما ادعى بوجود سيطرة قبطية على الحكم[10] مما أثار شعور التعصب ضد الأقباط[11].

وعليه وضحت الصورة المتناقضة، وهذا ماسعى إليه التخطيط، ملكًا صالحًا ورعًا تقيًا، ورئيس وزراء له الصفات العكسية .

ومن ثم عندما نادى الشيخ المراغى بوجوب المناداة بالملك خليفة للمسلمين، وقف النحاس بالمرصاد لذلك، وأعلن أنه يثلج صدره أن يرى مقر الخلافة فى مصر، وأنه مستعد لبحث الأمر لتنفيذه بعد مدة من الزمن ؛ لأن الظروف القائمة تمثل عقبة أمام التحقيق، فمصر فى حاجة إلى تركيز جهودها لمعالجة مشاكلها الداخلية، وإقامة الخلافة يحتاج إلى دعاية واسعة بين الشعوب الإسلامية، وبين أن نشاط الدعاية الإيطالية فى الشرق العربى على خطة عكسية تتعارض مع المصالح المصرية، مما يجعل تنفيذ الرغبة

المصرية أمرًا عسيرًا، وأشار إلى أن إنجلترا لا تحبذ إثارة هذه المسألة، فى هذا الوقت حتى لا تستغلها إيطاليا لإثارة المتاعب فى الشرق الأدنى، وذكر أن مصر باعتبارها حليفة لا تريد أن تتخذ موقفًا معارضًا للمصالح الإنجليزية فى السياسة الخارجية ، كانت هذه رؤية رئيس الوزراء وواضح منها الرفض التام للمسألة(١٢).

وبات ظاهرًا أن كل من القصر والأزهر قد حفظ للحكومة النحاسية موقفها المناوئ من مسألة التتويج الدينى، واتفق رأى المراغى والقصر على ضرورة إقصاء الوزارة النحاسية واستبدالها بأخرى يرأسها أحمد ماهر ويكون النقراشى أحد وزرائها، أما المسوغ لذلك التغيير فيكون بطلب الملك من النحاس حل تنظيمات القمصان الملونة، بما فيها القمصان الزرقاء التابعة للوفد، وإذا رفض يقوم الملك بإقالته .

بيد أنه كان من الواضح أن طرفى التحالف قد أغفلا الاعتبارات البريطانية والرغبة فى الإبقاء على الحكم الوفدى، خاصة وأن بريطانيا لم تكن حتى ذلك الوقت قد تخلت عن تأييدها للنحاس فى إطار سياستها الرامية إلى تحقيق التوازن بين القصر والوفد، دون إغفال تجنيب بريطانيا التدخل بشكل سافر فى الصراع بين الطرفين ، يتأيد ذلك بما كان من محاولات الجانب البريطانى لتهدئة الأزمة واحتوائها، فبادر السكرتير الشرقى بالسفارة البريطانية إلى مناقشة الاقتراح مع على ماهر والشيخ المراغى - كل على حدة - محاولاً أن يظهر خطورة تنفيذه والمصاعب المتوقعة من وراء ذلك . وكان السكرتير الشرقى يحاول بذلك إثناء القصر عن

نواياه، وفى الوقت الذى أظهر فيه على ماهر تفهمًا كان الشيخ المراغى يرى بأنها فرصة ذهبية يتعين عدم إهمالها بحال فى الوقت الحاضر .

كرد فعل لنوايا القصر نحوها، راحت الوزارة تعمل على تأكيد شرعية وجودها وتأييد الجماهير لها، فلجأت إلى أسلوبها التقليدى لاستعراض القوة فى مواجهة القصر، فخرجت جموع الوفديين فى مظاهرات صاخبة تتحدى الملك وتهتف " الشعب مع النحاس " وجاء الرد الملكى سريعًا،إذ عمد المراغى فى المقابل إلى تحريك مظاهرات ضخمة من الأزهريين والإخوان تهتف " الله مع الملك " لتؤكد بذلك الصبغة الدينية لحكم القصر .

على هذا النحو كان القصر - فى عهد فاروق- قادرًا على استغلال التيار الإسلامى بتأييد من الأزهر والإخوان، والتحرك بفاعلية تحت ستار الدعوة الإسلامية، فى مواجهة مبادئ الوفد الليبرالية ودفاعه عن الدستور، مما يعد عملاً من أعمال المهارة السياسية التى تحتسب للقصر(١٣).

وعلى الرغم من تدخل السير مايلز لامبسون لإنهاء الأزمة بين القصر والوفد إلا أنها انتهت بإقالة الوفد فى ديسمبر ١٩٣٧(١٤) وعهد إلى تأليف الوزارة لمحمد محمود فى ديسمبر ١٩٣٧(١٥).

ومع تولى محمد محمود الحكم، وتمرس فاروق بالسلطة، ونجاحه فى تجربة الإطاحة بالوفد، ازدادت رغبته فى المضى على نفس الدرب، موقنًا بأن حكومته ستقدم العون له، وبذلك يتحقق

المطلوب، وخاصة أن الشيخ المراغى كان من أنصار الأحرار الدستوريين، وقد كتبت إيفنج ستاندارد معلقة على أن هذه العلاقة ستدفع لمزيد من التقدم فى هذا المجال " إن هذا التحالف يعطى قوة لها أنصار فى كل مكان "(١٦).

كما استمرت مساعى على ماهر فى إحاطة القصر بهالة إسلامية، لاعتقاده أن مصر تستطيع القيام بدور فعال إذا ما هى اتجهت إلى الشرق الإسلامى دون الغرب المسيحى، الأمر الذى يتيح لها أن تصبح قوة إسلامية رائدة تستطيع مد نفوذها إلى آسيا، وقد علق لامبسون على تصرفات على ماهر بإبداء شكوكه تجاه تمسكه بأصول الدين، كما ذكر أن هذا التأييد الإسلامى لن يستمر بسبب الشباب المتأثر بالأفكار الأوروبية العلمانية(١٧).

وقد علقت صحيفة البلاغ بشأن موقف على ماهر فذكرت أنه بعد الانقلاب الدستورى، وانتقال الحكم إلى يد القصر انطلق على ماهر فى تنفيذ سياسة إسلامية، وإعداد عمامة الخلافة ليضعها فاروق على رأسه، وكان من الطبيعى أن يستخدم فى ذلك الأزهر وجماعة مصر الفتاة وجماعة الإخوان المسلمين .

وبالنسبة للأزهر فقد استخدم كل من على ماهر باشا والشيخ مصطفى المراغى الطلبة والعلماء فى الترويج لفكرة خلافة فاروق منذ الشهر الأول للانقلاب الدستورى، حيث رتب لفاروق آداء صلاة الجمعة فى الأزهر، وعند الانتهاء منها علت أصوات المصلين بالهتاف لفاروق بوصفه " خليفة المسلمين"(١٨).

وكتبت جريدة "الإيفننج ستاندارد" البريطانية لمراسلها فى القاهرة تحت عنوان " مصر والخلافة الإسلامية تقول: لقد أصبح الشيخ المراغى الذى كان الملك فؤاد أبعده من رئاسة الأزهر ذا مركز وطيد الآن وقوة يحسب لها حسابها وراء العرش، بل وربما كان الوحيد من بين المستشارين الذين لهم اتصال دائم بالملك فاروق الذى له نفوذ حقيقى لديه، وأن الشيخ قد أبلغه بأنه يطمع فى أن تعود مصر إلى إحياء الروح الدينية، وقد سمع أول صوت صريح فى هذا الصدد وقت صلاة الجمعة الماضية فى الجامع الأزهر عندما صاح المصلون قائلين " ليحيى الخليفة " ولا شك أن مصر كزعيمة للثقافة بين الأمم الإسلامية تستطيع أن تقوم بدور ناجح فى سبيل إحياء الخلافة الإسلامية، كما ذكرت صحيفة الديلى سكوتش أن شيخ الأزهر يهيىء الملك فاروق على أن يكون خليفة لمملكة دينية تضم ٢٥٠ مليون مسلم فى أنحاء العالم، وأن مايؤكد ذلك تحية الطلبة له بلقب الخليفة(١٩).

وقد علَّقت صحيفة المقطم بشأن ما ذكرته الصحف الأجنبية عن دور الشيخ المراغى فى موضوع الخلافة فذكرت : إننا لا ننكر أن فى البلاد طوائف وهيئات تميل إلى إحياء الخلافة، وتجديدها إلى مبايعة فاروق ثم وجهت الدعوة إلى المؤسسة الدينية بتجديد دعوتها لتحديد مؤتمر تدعو إليه علماء المسلمين، وذوى الرأى لمناقشة موضوع الخلافة(٢٠).

وعندما تم عقد القِران الملكى زحفت وفود من الأزهر وطلابه وعلمائه يتقدمهم شيخ الأزهر إلى قصر عابدين وعلت الهتافات "

ليحيا الملك الصالح زعيم المؤمنين خليفة المسلمين "ويخرج لهم الملك ويحييهم رافعًا يده ثم يدخل فيزداد الهتاف فيخرج مرة ثانية[٢١].

وعلقت الصحف البريطانية فذكرت "الديلى تليغراف" أن فاروق يحكم أكبر بلد إسلامى فى العالم، ومن الممكن أن يصبح رأس الخلافة والزعيم المعترف به للأمم الإسلامية، وأن تتزوج الأميرات المصريات بأمراء وملوك عرب، كما ذكرت "صنداى جرافيك" : إن جلالته صار شديد التمسك بدينه، وأنه ينوى أن يكون رئيسًا لجميع الشعوب الإسلامية، وسيصل سمو أغاخان - وهو زعيم مليون مسلم إلى مصر لمفاوضة الملك فاروق .

وعندما حضر أغاخان لمصر والتقى بالشيخ المراغى نفى الشيخ هذا الكلام .

وكتبت صحيفة "يوركشير بوست" أنه لابد أن يكون لأعمال الملك فاروق رد فعل فى العالم الإسلامى المترامى الأطراف بعد أن زادت خطورة مركزه بزوال الخلافة ثم بعد أن نالت مصر استقلالها السياسى .

وذكرت صحيفة "الاكسيون فرانسيز" الفرنسية أن هناك ثلاثة مرشحين، ملك الأفغان، وملك السعودية، وملك مصر، والأولان بلدهما فقيرة كما أشارت إلى تصلب ابن سعود مما قد يحمل بقية الدول الإسلامية على عدم قبوله، وتشير إلى أن جميع الظروف تؤيد فاروق لتولى هذا المركز، وفى نفس الوقت تشير الصحيفة : إن

إعادة الخلافة تعنى تأليف كتلة من الدول الإسلامية تقف فى وجه الدول الأوروبية .

وبذلك أصبحت الخلافة لها كل الاهتمامات، وانصبت الأنظار على فاروق مما كان له الدعاية المرجوة التى سعت إليها سياسة القصر؟ (٢٢).

وتزداد مخاوف بريطانيا حيث أرسل المسئول البريطانى فى كينيا يستفسر عن حقيقة الهتافات للملك فاروق فى جامع الأزهر وهل أعلن تولية الخلافة بالفعل، ومدى تأثيرها على المسلمين فى جميع أنحاء العالم، ويرد السفير على هذه التساؤلات فيذكر أن الملك فاروق يتبنى مشروع الخلافة التى سبق وأن دعا إليها والده ويريد أن يكون لمصر دورها فى العالم الإسلامى، ومن ثم فهو يعتمد على شيخ الأزهر فى جذب الغالبية العظمى من الشعب، وأن هذه المسألة لم تصل للدرجة التى تثير العالم الإسلامى، ويتنبأ السفير بمعارضة ابن سعود فى تولى الملك فاروق الخلافة ومعارضة الوفد لهذا الموضوع(٢٣).

ويبعث الممثل البريطانى فى جدة، ليوضح الأمور بالنسبة لموقف ابن سعود، فيذكر أنه رفض التوقيع على المعاهدة الإيطالية بالطائف عندما وضع حاكم اليمن لقب أمير المؤمنين بجوار اسمه، وحُلت المشكلة بإحلال لقب الإمام على اعتبار أن كلاً منهما إمام دينى فى مملكته، وأنه طالما لم تكن المملكة السعودية ممثلة، فقد استعمل الإمام يحيى لقب أمير المؤمنين على اليمن فقط .

أما بالنسبة لمصر، فالوضع يختلف كليةً، نظرًا لموقعها وكثافة سكانها وثروتها، وبالتالى لو نودى بفاروق خليفة فمعناه أنه خليفة على المسلمين عامة، وهذا ما يعارضه ابن سعود بشدة من جميع الوجوه، فهو لا يوافق على أن تكون الخلافة لغيره وإن كان يعلم أنه لن يوافق الجميع على منحها له، وعليه تعلق الخارجية البريطانية بأن ما أورده ممثلها يؤيد وجهة نظرها .

وفى ذلك الوقت يصل خطاب من الهند إلى لامبسون يفيد بأن هناك علماء مصريين قد أرسلوا إلى عدة بلاد إسلامية للقيام بالدعاية للخلافة، وأن الشيخ المراغى أبدى رغبته مؤخرًا فى أن ترسل تلك البلاد ممثلين لها يشكلون قنصليات إسلامية.

وتستاء الخارجية البريطانية وتبين أن ما يتفوه به شيخ الأزهر يعد غاية فى الخطورة، وأن إثارة موضوع الخلافة يغضبها ولابد من تبصر الحكومة المصرية بمغبة ذلك .

ومع هذا فهى تتكر التدخل، فعندما سأل أحد أعضاء البرلمان عن إعادة الخلافة ، أجابته بأن المسألة تخص المسلمين، وأن الحكومة البريطانية ليست على استعداد للخوض فيه.

وقد اهتمت وزارة الهند بهذه القضية ؛ نظرًا لمكانة الهند لدى بريطانيا ولتلك الأعداد الكبيرة من المسلمين التى تضمها، فأرسلت الخارجية البريطانية لتعلمها بأن مسلمى الهند لا يعارضون وجود خلافة إسلامية فى مصر ، إنهم سيؤيدون فى حالة قيامها وتذكر

إن أى إشارة فى هذا الموضوع من أغاخان فى الهند ستقابل وفقًا للظروف بما يلزم من الخارجية "[٢٤].

وجاءت خطبة الأميرة فوزية أخت الملك فاروق إلى شاه بور محمد رضا ولى عهد إيران، خطوة فى سبيل الدعاية للخلافة العربية، وقد ذلل الشيخ المراغى كل العقبات التى وقفت كحائل ضد هذا الزواج عندما ذكر أن الأمير شيعى والأميرة سنية قال " ليس فى الإسلام ما يمنع هذا الزواج على الإطلاق"[٢٥]، كما كان على ماهر من أشد المتحمسين لهذا الزواج حيث ذكر " إن اليوم الذى تبدأ فيه الأسرة الملكية المصرية بمصاهرة الأسرة المالكة الإيرانية هو اليوم الذى تبدأ فيه عظمة مصر الحديثة، وما يرجى لها فى أن تكون أكبر درة فى تاج الإسلام، وهو حلم سوف يتحقق على يد جلالة الملك فاروق حقق الله الآمال "[٢٦].

واعترف رئيس الديوان بأن المسألة كانت سياسية ودينية، فبالإضافة إلى تأكيد زعامة مصر على البلاد الإسلامية، فإن الزواج يوحد مذهبي الشيعة والسنة فى الإسلام .

وكتبت الصحف البريطانية والأمريكية تنوه بأن السبب فى هذا الارتباط يعود إلى أن الفكرة متجهة إلى إعادة الخلافة الإسلامية وتنصيب فاروق خليفة للمسلمين .

ومما يجدر الإشارة إليه أن الأقوال كانت قد ترددت قبل هذا الارتباط بأن الملك أحمد زوغلو ملك ألبانيا تقدم لخطبة الأميرة ولكنه لم يوافق عليه، وفى ذلك تلميح لإمكانية أن تكون المصاهرة من بلد إسلامى لتحقيق الغرض المنشود .

وعلى الرغم من عدم موافقة بريطانيا على مشروع الخلافة الإسلامية، فقد استمرت الجهود بشأنها رغم ماتردد فى تلك الآونة من أن الشيخ المراغى قد سقطت عنه الحظوة الملكية، وأن ذلك بفعل على ماهر .

ولم يكن ذلك غريبًا، فالسياسة فى القصر متلونة، ونوعية شخصية رئيس الديوان تجعله شديد الميل للسيطرة التامة على فاروق، وبالتالى فقد أثبتت الأحداث أنه عندما يأخذ غيره نصيبًا أكثر مما هو محدد له من عطف الملك يكون قد اعتدى على مكانته، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن تأزم الموقف بين فاروق ورئيس وزرائه جعل الأخير يطلب من الشيخ المراغى التوسط لإنهاء بعض المسائل المعلقة، والسعى فى تهدئة الموقف، وعندما أحس شيخ الأزهر بأن على ماهر يحتل جزءًا من شكوى محمد محمود صرح بأنه اعتزل السياسة بكافة أنواعها .

ولم يلبث أن تمتع برضا الملك عنه ومضى يلقى خطبه التى لم تعد تقتصر على المناسبات الدينية فقط وإنما أيضًا فى المناسبات الملكية، وانصبَّ على مآثر فاروق فى الحقل الإسلامى .

ومضت الدعاية فى نشاطها، وبجوار تحركات مصر الفتاة والإخوان المسلمين التى استخدمها القصر جيدًا - كما سيأتى ذكره فيما بعد- فقد استغلت الصحف الموالية له[٢٧].

حيث ذكرت مجلة "آخر ساعة المصورة" أن كثيرًا من أمراء الشرق أثناء زيارتهم لمصر أبدوا رغبتهم فى أن يتولى الملك فاروق

خلافة المسلمين، وأن الحكومة البريطانية ترحب كثيرًا بتولّيه الخلافة، بل إنها ترى في قيام دولة قوية في مصر - هي في الوقت نفسه حليفة وصديقة لإنجلترا - ترى في هذا أكبر ضمان لسلامة المصالح البريطانية في البحر الأبيض المتوسط وقناة السويس، كما ذكرت أن إنجلترا تقف هذا الموقف لخوفها من تأثير الدعاية التي يقوم موسوليني وحكومة إيطاليا بها والتي يقصد منها الفوز بتأييد المسلمين باعتبار إيطاليا حامية الإسلام وصديقة المسلمين .

أما عن الموقف الخارجي فذكرت : وكانت مصر تخشى أن لا تعترف الإمبراطورية الإيرانية بحقها في الخلافة، ولكننا نعتقد أن الحكومة يسرها أن يتولى الملك فاروق الخلافة، ولقد أبدت الدوائر المسئولة في العراق وسوريا والأفغان نفس الشعور، ويسرنا أن نقول: إن بعض الأمراء الهنود يرحبون بهذا المشروع، بل إن الأمير أغاخان صرح أثناء زيارته لمصر بأنه أول من يبايع الملك فاروق على خلافة الإسلام، كذلك صرح رشدي آراس وزير خارجية تركيا بأن الحكومة التركية فصلت الدولة عن الدين، ولكن هذا لا يمنعها من أن يرحب بكل تحالف إسلامي يتزعمه الملك فاروق، وليس معنى هذا أن المشروع قد عرض رسميًا على الدول الإسلامية، وأن الملك قد قبل أن يكون خليفة على المسلمين، ولكن معناه أن المباحثات غير الرسمية التي يقوم بها البعض من تلقاء نفسه قد صادفها النجاح، وأنه لم يبق سوى تعديلات بسيطة حتى يتخذ المشروع الصبغة

الرسمية، وأن السلطان عبد الحميد يرحب بتولى الملك الخلافة، وأن الخلافة لا تكلف الخزانة المصرية شيئًا بل بالعكس سوف تستفيد مصر منها أدبيًا وماديًا ودينيًا(٢٨).

وأوردت المجلة رأى ماسونى وترحيبه بنقل الخلافة إلى مصر بعد أن أصبحت مصر جديرة بها على أيدى الملك فاروق ، وإنه كمصرى سوف يكون سعيدًا فى اليوم الذى تنتزع فيه مصر الشرق والإسلام، ولا شك أن الخلافة جوهرة تلمع فى تاج مجدها الحديث، وأن إحياء الخلافة فى عهد الفاروق لحادث عظيم تشدو به الأجيال اللاحقة(٢٩).

ولم يكن ما أوردته المجلة معبرًا عن حقيقة المشاعر، حقيقة أن بريطانيا كانت تواقة لإبطال ادعاء موسولينى بأنه حامى العالم الإسلامى، لكن موقفها الرافض سبق أن وضح .

أما بالنسبة لمن عددتهم، فلم يكن الأمر بهذه السهولة وهذا الترحيب حيث ثبت فيما بعد أنهم معارضون وعلى رأسهم شاه إيران، وبالرغم من ذلك فإن أحدًا لم يراجع المجلة فيما أوردته من معلومات لما تتفق مع رغبة القصر، وعليه والت أسلوبها .

واتجهت المصور إلى التقاط الصعوبات التى يمكن أن تواجه المشروع، فكتب فكرى أباظة عن مصر الزعيمة وكيف توحدت النظرة إليها على اعتبارها زعيمة الأمم الشرقية وقبلة المسلمين، ويتحدث عن مركزها فى أفريقيا، وأن بعض الكتاب الإنجليز والفرنسيين يعدونها مصدر خطر على تونس ومراكش، وذلك بسبب

حماستها لفاروق، ويذكرون أن شمال أفريقيا يتتبع بكل اهتمام خطواته وهو مأخوذ بإسلاميته وصلاحه، ويصورون ما تحدثه السينما المصرية من أثر خطير حينما ينجلى على الشاشة صورته وهو يصلى أو يستعرض الجيش، فيكون ذلك بمثابة إثارة للأهالى تدفع بأيديهم إلى التصفيق الحاد، ويسترسل هؤلاء الكتاب فى أن مصر ترنو للخلافة، ويعتقدون أنها لو تحققت فيتبعها برنامج سياسى شامل يتجه إلى السيطرة السياسية على بعض الأقطار الإسلامية، وكان الهدف إظهار أن القوى الاستعمارية يمكن لها أن تقف أمام تطلعات المسلمين وآمالهم التى تتمثل فى شخصية ملك مصر(٣٠).

ويعلق السفير البريطانى على سياسة فاروق الخاصة بمسألة الخلافة فيذكر أنه لايزال الملك فاروق وعلى ماهر يواصلان السياسة الإسلامية التى كان والده يسير عليها دون أن تكون له بصيرته، وأن هذه السياسة سوف تثير كراهية الأجانب فى مصر، وعلى المستوى الخارجى سوف تميل إلى تعزيز نفوذ مصر فى العالم الإسلامى فى ظل تأييد بريطانيا وفرنسا، وسواء كانت هذه الدعاية سوف تؤدى إلى الزعامة الدينية فى الإسلام، فإنها سوف تؤدى إلى توثيق التعاون بين الدول الإسلامية التى تناقض سياستنا وسياسة الفرنسيين، وعندما ينجلى الموقف فى هذا الأمر ، فإما أن يواصل العالم الإسلامى صداقته التقليدية لنا، وإما أن ينحاز إلى الجانب الإيطالى الألمانى ؛ لذلك فإن السياسة الإسلامية التى يتزعمها

الملك فاروق يجب أن تكون موضع اهتمامنا، وينبغى أن نراقب تطوراتها بعناية فائقة(٣١).

وعندما دعت إنجلترا إلى عقد مؤتمر مائدة مستديرة يحضره زعماء العرب للنظر فى قضية فلسطين، فى١٩٣٩ واجتمعت وفود العرب فى القاهرة استعدادًا للسفر إلى لندن(٣٢) ذكرت آخر ساعةالمصورة أن الدوائر السياسية فى مصر أجرت مقابلات مع الوفود العرب، بشأن موضوع الخلافة، وقوبلت بحماس شديد من كل رؤساء الوفود خاصة نورى السعيد والأمير سيف الإسلام ، أما الأمير فيصل لم يدلِ برأيه قبل أن يستشير ملك الحجاز(٣٣)، وأن زعيمًا عربيًا صرح بأنه ليس فى الشرق من هو خير لخلافة المسلمين من فاروق، وأن الهتافات ترددت بحياة فاروق الأول خليفة المسلمين، وأن بعض الأعضاء اقترح انتهاز الفرصة وإقرار إعادة الخلافة الإسلامية ومبايعة فاروق، ولكن وجد من الأصوب دعوة مؤتمر آخر لذلك، وتعلق المجلة بأنه من المنتظر عقده فى شتاء ٤٠/ ١٩٤١ وسيُدعى إليه ملوك وأمراء جميع البلاد الإسلامية الشرقية والغربية ووفود العرب، وستقام المهرجانات بمناسبة هذا اليوم الذى ينصب فيه فاروق خليفة على المسلمين، ثم تسطر أنه يعلم أن خلافة المسلمين مهمة شاقة متعبة " ولكن وهو الملك المسلم التقى لا يتردد فى قبول هذه المهمة مادام وراءها إعلاء مجد الإسلام "(٣٤).

وفى ٢٠ يناير دعا الملك فاروق الوفود العربية لأداء صلاة الجمعة فى مسجد "قيسون" وحضرت الوفود العربية وفى مقدمتهم

أمـراء الـسـعـوديـة والـيـمن، واتـخـذ الملك فـاروق من نـفـسـه إمـامًـا للمصلين، وعندما انتهى من أداء الصلاة هتفت له الجماهير " يحيا أمير المؤمنين "(٣٥).

وعلقت مجلة "روزاليوسف" على هذا المشهد فذكرت أن هذا اليوم سيخلده التاريخ الإسلامى والحديث يثنيه فخرًا على الزمن، ويتـألق نـوره فى تـاج الإسلام ما دامت الشمس فى الـفلك، وكانت إمامته للمصلين لحظة رهيبة خشع أمامها المصلون وحامت فى أفق الجامع أرواح الخلفاء الراشدين ترفرف حول الملك الشاب وتستمع إلى صوته فى نشوة دونها كل نشوة، وكأنما أطربها أن يبعث الإسلام من جديد على يد مليك مصر المفدى، فيرفع بيده يد الإسلام الذى عاش فى ظله عمر بن الخطاب(٣٦) وحتى "الأهرام" صاحبة الاتجاه المعتدل وجدت أن حلم الإسلام قد تحقق بعد تلك الأحقاب الطويلة.

ونـشـرت صـحـف لـنـدن بـرقـيـة مـرسـلـة من مـكـاتب وكـالـة رويـتـر بـالـقـاهـرة بـالـحـدث، وذكـر: الـدوائـر الـعـربـيـة قـابـلـت عـمـل فـاروق بالارتياح لأنها تشعر بضرورة بذل مجهود صادق لجمع كلمة البلاد الإسلامـيـة، وأن هـذا الـعـمـل دليل عـلـى أنه رغم حداثة سـنـه يـقـبـل الزعامة.

وعلى الفور اتصلت السفارة المصرية فى لندن بوزارة الخارجية بالقاهرة مستفسرة عن صحة النبأ الذى تناقلته الصحف والشركات - البـرقـيـة فى جـمـيـع أنـحـاء الـعـالـم- فـأبـلـغـتـهـا عـدم صـحـتـه وطـلـبـت تكذيبه فى لنـدن ببيان يصدر من السفارة نفسها، وبالفعل عقد السفير مؤتمرًا صحفيًا وأنكر أى مغزى لما حدث.

ونشرت "التايمز وديلى تلجراف والمانشستر جارديان" كتابًا بتوقيع سكرتير السفارة حمل نفس المعنى ونفى أية تفسيرات تتعلق بالهتافات وأنه ليس هناك شىء مطلقًا يتعلق بالمناداة بفاروق خليفة على المسلمين.

ولم يحقق الاقتصار على تكليف السفارة المصرية الغرض، حيث كان النبأ قد أشيع وانتشر وجرى التعليق عليه فى كثير من البلاد مما دعا إلى أن تذيع كل من مفوضية مصر فى باريس بيانًا تنفى فيه النبأ.

وحاولت السلطات فى مصر تهدئة الجو، فتنشر "التايمز" برقية لمكاتبها فى القاهرة قالت فيه : إن المقامات المسئولة تنفى ما قيل من أن فاروق يطمح إلى الخلافة، وأنه إذا كان أمَّ المصلين، فقد أراد أن يحيى أمراء العرب وليس لهذا العمل مغزى خاصًا، وأن الهتافات له كخليفة للمسلمين كثيرة منذ توليه العرش " وأن مسألة الخلافة تجد هوى فى نفوس بعض طلبة الأزهر وبعض المحافظين، ولكن المتَّزنين من رجال السياسة يرفضون مثل هذه الأمانى لأنهم يرونها عبئًا على مصر أو سابقة كثيرًا لأوانها"(٣٧).

ونشرت "آخر ساعة المصورة" تصريحًا لعلى ماهر ذكر فيه أن الملك لا يفكر فى الخلافة قبل خمسة عشرة عامًا،وأن للخلافة التزامات ، تفوق مزاياها، ولا تستطيع مصر فى الوقت الحاضر أن تنهض بهذه الالتزامات فمن واجبات الخلافة أن تنشر ظلها على الأمم الإسلامية جميعًا ولا تميز واحدة منها على الأخرى إلا بتقوى

الله، فإذا اعتدت الصين على إيران أو العكس فقد وجب على موطن الخلافة أن ترسل رئيس هيئة أركان الحرب لتأديب الصين وحماية إيران، ولما كان اللواء شكرى باشا لا يستطيع الآن أن يتخطى العريش بحال من الأحوال، ومن ثم فإن الحديث عن الخلافة يعد سابقًا لأوانه بعشرين سنة على الأقل ، وهذه السنوات العشر هى المدة التى حددتها المعاهدة لجلاء الجنود الإنجليزية عن مصر وترك البلاد فى حماية أبناء البلاد، ومن هنا إلى عام ١٩٥٧ تكون مصر قد هيأت نفسها إلى زعامة الشرق وخلافة الإسلام، ويومئذ يستطيع رئيس هيئة أركان الحرب أن يتخطى العريش إلى الهند والسند والصين واليابان فيؤدب من يشاء وينصر من يشاء دون أن يتعثر خطاه بجيش الاحتلال الراسخ على حدود مصر من جميع الجهات[٢٨].

وتعليقًا على ماحدث صرح وزير خارجية تركيا بأن الحكومة التركية متمسكة بفصل الدين عن الدولة، وأنه نظام باطل يجب أن تحاربه تركيا بكل قواها، كما اعترضت الصحف التركية على فكرة ترشيح ملك مصر للخلافة .

و علقت صحيفة "إقدام" فذكرت أن فاروق تلقى ثقافة عصرية فى أوروبا، مما يعنى عدم تهيئته دينيًا، وعدَّدت أهم الشروط التى يجب أن تتوفر فى الخليفة وأهمها أن يختاره العالم الإسلامى أجمع ويكون ملكًا تام الاستقلال، ويمت بصلة النسب إلى البيت النبوى الشريف، وأن ذلك غير متوفر فى الملك فاروق[٣٩].

وعلقت مجلة "روزاليوسف" على أسباب حملة الأتراك على مصر بخصوص الخلافة فقالت : إن عصمت إينونو يخشى أن تحرك مسألة الخلافة قلوب الأتراك التى مازالت تنبض بحب ذلك النظام، لأن كثيراً من الأتراك يعطفون على الخليفة السابق ، ويميلون إلى عودة ذلك النظام الدينى الرائع الذى نعموا فى ظله، كما أن هناك أنصار مصطفى كمال الذين أبعدهم عصمت أينونو وأقصاهم عن الحكم أمثال رشدى آراس وزير الخارجية السابق وقد يستغل هؤلاء عطف الأتراك الكثيرين على الخليفة ويُتخذ من موضوع الخلافة سببًا لإثارة الشعب التركى ضد عصمت أينونو، وهناك حلف "سعد آباد" الذى كان تنتظر من ورائه تركيا أن تستند إليها زعامة الدول العربية المشتركة؛ لذلك حملت تركيا حملتها الظالمة على مصر والخلافة(٤٠).

وتعقيبًا على هذه التصريحات ذكرت مجلة "آخر ساعة" إنه بعد أن كان مفهومًا أن تركيا لا مانع لديها من قيام الخلافة فى مصر ظهر أن الحكومة التركية ستحارب الخلافة أينما كانت، وبعد أن كان مفهومًا أن تركيا تستقبل دخول الحلف الإسلامى العربى المقترح علمت الدول العربية بأن تركيا ترفض بشدة دخول أى حلف له صبغة إسلامية أو صبغة عربية ؛ لأن تركيا لا تعترف فى السياسة بالعروبة أو الدين كأساس لحلف قوى ولكن تركيا مستعدة لقبول حلف شرقى بين دول البحر الأبيض المتوسط أو دول الشرق الأدنى.

كما أعربت المجلة عن مخاوف الساسة البريطانيين أن يؤدى هذا الحلف إلى انحراف الدول الإسلامية نحو محور برلين – روما لأن

أغلب الملوك الشرقيين يميلون إلى أسلوب الحكم الموجود فى إيطاليا وألمانيا، كما ذكرت أن الحكومة البريطانية أعربت عن شكوكها فى نوايا الأمير سيف الإسلام الحسينى نجل إمام اليمن؛ حيث علمت أن وزير إيطاليا المفوَّض فى القاهرة على صلة وثيقة به(٤١).

وبطبيعة الحال وضح أثر استياء السفير البريطانى من كتاباته إلى لندن، وعاد ليكرر أن الملك لا يفتأ إلا ويجدد مسألة الخلافة .

والواقع أنه فى الفترة الحساسة كان لابد أن تقلق بريطانيا على الوضع فى العالم الإسلامى خاصة وأن الحرب على الأبواب، وقد وضحت الحيرة على لامبسون عما إذا كان هذا العالم سيستمر فى صداقته التقليدية مع بريطانيا أو أنه سينحاز إلى الجانب الإيطالى الألمانى، وكان الشطر الأخير من بين الأسباب التى جعلتها تخشى المشروع وخاصة أن المنادى به صاحب ميول محورية(٤٢).

هذا فى الوقت الذى باتت فيه الصحف الإيطالية تشجع الملك فاروق على توليه الخلافة العربية ، فذكرت إنه من المؤكد إذا عقد مؤتمر إسلامى اليوم، فإن ترشيح الملك فاروق يلقى ، التأييد ما لا يلقاه أحد غيره(٤٣).

ومع أحداث الحرب طوى هذا الموضوع جانبًا، ورغم أن تجربة الفشل تركت بصماتها على فاروق، إلا أن مسألة نزوعه للزعامة لم تغب عن ذهنه بعد أن سرت بداخله واشرأبت لها نفسه .

وبتولى على ماهر الوزارة واجهته ظروف ساعدت على تحويل المسار، فقد أُعلنت الحرب، وتحول الاهتمام بالحالة الدولية، ولكن

لم يكن معنى ذلك أن فاروقًا تنازل عن الدور الذى تمسك به، حيث مضى كعادته يرتاد المساجد ويواصل أعماله الدينية .

وفى كل هذه الخطوات كان المراغى مرشده الذى لم يترك فرصة إلا ويشيد بصفات مليكه التى تدفع به إلى زعامة المسلمين، ولم تقتصر المساندة على ذلك وإنما اتسعت، فقد بات فاروق يترجم سياسته عن طريقه، ففى خطبة الجمعة الأولى من يوليو التى ألقاها فى الأزهر بحضور الملك، تكلم عن أهمية القاهرة ووجود الأزهر والآثار الإسلامية وأجساد آل الأنبياء فيها، والتمس من فاروق حسبانها مدينة مقدسة، واعتبر لامبسون ذلك هجومًا ضد بريطانيا وأن على ماهر وراءه، كما أفهمه حسن صبرى رئيس الوزراء أن القصر هو اليد المحركة، والتقى السفير البريطانى بالشيخ المراغى وطلب منه ألا يستغل الدين فى السياسة، كما طلب من رئيس الوزراء بلهجة عنيفة ومحذّره (٤٤).

وعندما تعددت الآراء بشأن دخول مصر الحرب أعلن الشيخ المراغى من منبر الأزهر عقب صلاة الجمعة أن مصر لا تستطيع الدخول فى حرب لا ناقة لها فيها ولا جمل، وطلب أن تعلن القاهرة مدينة مفتوحة لكثرة الأماكن المقدسة فيها، فلا تغير عليها طائرات المحور، على أثر ذلك ذهب السفير البريطانى لامبسون إلى شيخ الوزراء سرى باشا يحتج على خطبة الشيخ وطلب رئيس الوزراء مقابلة الشيخ وعاتبه على خطبته التى قيلت بدون عرضها على الحكومة المصرية(٤٥).

وعندما نشرت الصحف أن فاروق سيذيع رسالة ملكية يدعو فيها المسلمين فى مصر والسودان وجميع المسلمين فى أنحاء البلاد إلى صلاة جامعة تقام فى ليلة النصف من شعبان بين صلاة المغرب والعشاء ، يدعو فيها إلى إعادة السلام للعالم[٤٦] . اتصل لامبسون برئيس الوزراء محذرًا إياه أن يلقى الشيخ المراغى أى كلمة بعد إذاعة الرسالة الملكية[٤٧].

وبذلك ضيق الخناق على فاروق، ولم يجرؤ أن يتخذ عملاً كالذى سبق وأقدم عليه، فحينما صلى مع الأمير محمد بن عيسى آل خليفة ثم مع الأمير عبدالله، لم يتقدم الصفوف ليؤم المصلين . وعلى أية حال، فإنه فى هذه الفترة حافظ على الشكل الذى أراده لنفسه ولم يجد العوائق من حكوماته[٤٨].

وعندما اشتدت المعارك بين القوات الإنجليزية وقوات المحور فى الصحراء الغربية وقد بدأت تسير فى غير صالح الإنجليز، وكانت مصر اعتبارًا من نهاية عام ١٩٤٠ قد بدأت تعيش حالة حرب وتتعرض للغارات الجوية وكان الموقف العسكرى قد بدأ يتحرك لصالح قوات الألمان بقيادة روميل، فقد شهدت القاهرة فى الأسبوع الأخير من يناير ١٩٤٢ مظاهرات نادى فيها المتظاهرون بسقوط الإنجليز وترددت هتافات تعلن : تقدم يا روميل . تقدم يا روميل، وقد أزعجت هذه المظاهرات الإنجليز ؛ لذلك أسندت الوزارة إلى مصطفى النحاس فى فبراير ١٩٤٢[٤٩].

وقد رأى فاروق فى تولى وزارة ٤ فبراير تحديًا سافرًا لسلطته، ومن هنا كان للخط الإسلامى أهميته، فاسترجع الأساليب التى

استخدمت فى هذا الصدد أثناء وزارة الوفد السابقة وقرر اتّباعها لخدمة أغراضه خاصة بعد أن عقد أمله على انتصار المحور مما يتيح له أمانيه فى ذلك الأمر .

وكان المظهر الجديد الذى خلعه على نفسه أن أطلق لحيته التى استمرت عامى ١٩٤٢ ، ١٩٤٣ وقد سبّبت ضيقًا للسفير البريطانى حتى إنه كتب لإيدن عقب إزالتها معبرًا عن ارتياحه معتبرًا فى ذلك تحسنًا كبيرًا، ومنتقدًا لفاروق حينما تركها تسترسل .

واتخذ الملك من أدائه لصلوات الجُمعة طابع الشعبية، إذ كثرت تنقلاته وزياراته وبالذات إلى المناطق الصناعية حيث تعلو هتافات العمال لتردد " الملك المؤمن " ويحرص على تأدية الصلاة فى الأزهر عندما رافقه الوفد السورى .

وكان للصراع بين فاروق والنحاس أثره على الأزهر وشيخه، وبالتالى انعكس على الاتجاه الإسلامى للملك الذى يمثل فيه المراغى الركيزة الأساسية ، ولم يكن ذلك بغافل عن رئيس الوزراء الذى أدرك ما يعنيه شيخ الأزهر فى خطبه ودروسه، كما تبرم من مظاهر الولاء للملك والذى تعددت صوره ، ومن ثم تمكنت الحكومة من تقليب الأزهر على شيخه[٥٠] . حيث حاول الوفد تخفيف قبضة الملك على المعاهد الدينية لتحويلها عن نصرة القصر،واتخذت الحكومة النحاسية بالفعل العديد من الإجراءات لذلك، فأنشئت فى مجلس الوزراء إدارة للشئون الدينية وعين الشيخ محمد البنا مديرًا لها وكان معروفًا بميوله الوفدية وأصبح همزة الوصل بين النحاس وقيادات الأزهر .

كما قامت بتوثيق صلات الاتحاد الأزهرى بالسكرتارية العامة للوفد ، ومن هذه الاجراءات أخيرًا قيامها بإعداد مشروع لتحسين أحوال العلماء والمدرسين والخريجين فى المعاهد الدينية، إلا أنها علقت تنفيذه على إقصاء المراغى عن مشيخة الأزهر .

ولم تدخر الحكومة النحاسية وسعًا فى محاولاتها للقضاء على مظاهر تأييد الأزهر للملك [٥١]حيث كانت الحكومة قد وافقت على أن يذهب وفد من طلبة الأزهر لقصر عابدين لتهنئة الملك بعيد ميلاده فى يوم ١٢ فبراير، وكانت الحكومة قد وافقت فى البداية على أن يذهب وفد منهم إلى عابدين، دون السماح بتجمع حشودهم إلا أنه ما أن وصل الطلبة إلى عابدين طلب منهم البوليس التفرق، وقاموا بإطلاق النار عليهم فاعتصم الطلبة بالأزهر[٥٢].

بدت الفرصة سانحة للحكومة لكى تقتص من قيادات الأزهر الموالية للملك، وكانت المناسبة ما جرى من اعتصام طلبة الأزهر، وتأييد بعض المشايخ للطلبة، فأصدر النحاس فى ١٦ فبراير أمرًا بالقبض على خمسة من مشايخ الأزهر منهم أحمد حسن الباقورى عميد معهد شبين الكوم وعبد اللطيف دراز عميد معهد الزقازيق وسكرتير شيخ الأزهر والشيخ عبد العزيز نوار من معهد القاهرة، وكانت التُّهم الموجهة إليهم هى عجزهم عن المحافظة على النظام فى معاهدهم، مما أثار نقمة الملك وسخطه .

وفى مواجهة سياسة الوزارة المتشددة، بدأ القصر يتراجع ويعمد إلى المهادنة ، فمن جهة راح أحمد حسنين يتوسط لدى النحاس لإطلاق سراح المشايخ المعتقلين .

وعلى الرغم من استمرار القصر فى محاولاته لتدعيم علاقته بالأزهر دون أن يؤدى ذلك إلى الصدام مع الوفد، فقد استطاع الوفد تحريك الإضرابات ضد المراغى داخل الأزهر فى يناير ١٩٤٣، وتقدم عدد من شيوخ الأزهر باقتراح للملك يتضمن تعيين شيخ جديد للجامع الأزهر(٥٣) ومن ثم فقد نتج عن هذه التصرفات أن قدم الشيخ المراغى استقالته احتجاجًا على أعمال الحكومة ضده وقد تم رفض الاستقالة ومنح الشيخ إجازة مرضية مفتوحة(٥٤).

وعلى الرغم من ذلك فقد اصطحب الملك فاروق الشيخ المراغى فى كل صلواته التى كان يؤديها فى المساجد، مما أدى إلى معارضة الحكومة لهذا الوضع(٥٥).

ورغم أن الشيخ المراغى مارس بعض نشاطه، إلا أن فاروقًا فقد وقفته خلفه فى الميدان الإسلامى، وبالتالى فإن جذوة التحركات هدأت فى الفترة الأخيرة من حكم وزارة ٤ فبراير، وعامة فإن هذه الوزارة مثلت عائقًا أمام التصرفات الملكية .

الهوامش :

١ – مارسيل كولومب : تطور مصر ١٩٢٤ ، ١٩٥٠ . ترجمة زهير الشايب،ط١، القاهرة ١٩٧٢ ص ١٠٥ .

٢– المصور : ١٩ نوفمبر . ١٩٣٧ عدد ٦٨٤ .

٣ – لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٧٤١ .

٤ – آخر ساعة المصورة : ٢٤ مايو . ١٩٣٦ عدد ٩٨ .

٥ – آخر ساعة المصورة : ٣١ مايو ١٩٣٦ عدد ٩٩ ص ١٢ .

٦ – لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٧٣٧ .

٧ – المصور : ١٠ سبتمبر ١٩٣٧ عدد ٦٦٥ .

٨ – المصور : ٣ ديسمبر . ١٩٣٧ عدد ٦٨٦ .

٩ – طارق البشرى : المسلمون والأقباط فى إطار الجماعة الوطنية ط٢ ?دار الشروق ١٩٩٠ : ص ٣٨٠ .

١٠ – البلاغ : ٣ يولية ١٩٣٧ . عدد ١٢٤٥٦ .

11 - F. o Kelly - Eden , Aug 28, 1937 No 481

١٢ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٧٤٠ .

١٣ - سامى أبو النور : مرجع سبق ذكره . ص ٢٧٧ - ٢٧٩ .

١٤ - حسب يوسف : مرجع سبق ذكره . ص ١٢٤ .

١٥ - عبد الرحمن الرافعي : ج٣ فى أعقاب الثورة المصرية تاريخ مصر القومى من ارتقاء فاروق عرش مصر ١٩٣٦- ١٩٥١ القاهرة مكتبة النهضة المصرية، القاهرة . ١٩٥١ ص ٥٥ .

١٦ - لطيفة سالم مرجع سبق ذكره . ص ٧٤٢ .

17- F . o 407 / 222 Lampson to Halifax. May, 6, No 510

١٨ - البلاغ : ١٨ يناير ١٩٣٨ عدد ١٤٣٥٦ .

١٩ - الأهرام : ١٨ يناير١٩٣٨ عدد ١٩٢٢٠ .

٢٠ - المقطم : ١٨ يناير ١٩٣٨. عدد ١٥٠٢٢ .

٢١ - المقطم : ١٩ يناير ١٩٣٨ عدد ١٥٠٢٣ .

٢٢ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره زص ٧٤٦ - ٧٤٧ .

23 - F. O Popham, Lampson, Jan 18, 1938, Lampson - Popm, Cairo, Feb. 8, 1938

٢٤ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٧٤٨ - ٧٤٩ .

٢٥ - المصور : ٢٩ مايو ١٩٣٨ عدد ٦٧٠ .

٢٦ - آخر ساعة المصورة : ٢٩ مايو ١٩٣٨ عدد ٢٠٤ .

٢٧ - لطيفة سالم مرجع سبق ذكره . ص ٧٤٤ - ٧٤٥ ، ص - ٧٥٠ .

٢٨ - آخر ساعة المصورة : ١٢ يونيو ١٩٣٨ عدد ٢٠٦ .

٢٩ - آخر ساعة المصورة : ٢٦ يونية ١٩٣٨ عدد ٢٠٨ .

٣٠ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٧٥١ - ٧٥٣ .

31 - F.o 407/ 222, Lampson- Halifax, Cairo, Nov. 1938, No1197.

٣٢ – حسن يوسف : مرجع سبق ذكره . ص ١٩٥ .

٣٣ – آخر ساعة المصورة : ٢٢ يناير ١٩٣٩ عدد ٥٦٨ .

٣٤ – لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره : ص ٧٥٢ .

٣٥ – حسن يوسف : مرجع سبق ذكره . ص ١٩٤ ٣٦. – روزاليوسف : ٢٢ يناير ١٩٣٩ عدد ٥٦٨ .

٣٧ – لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٧٥٤ – ٧٥٥ .

٣٨ – آخر ساعة ٢٩ يناير ١٩٣٩ عدد ٢٣٧ .

٣٩– الأهرام: ٢٣ يناير ١٩٣٩ عدد ١٩٢٧ .

٤٠– روزاليوسف :٢٩ يناير ١٩٣٩ عدد ٥٦٨ .

٤١ – آخر ساعة المصورة : ٥ فبراير ١٩٣٩ عدد :٢٤ .

٤٢ – لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٧٥٦ – ٧٥٧ .

٤٣ – الأهرام : ١٨ إبريل ١٩٣٩ عدد ١٩٦١٠ .

٤٤ – لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٧٥٧ ، ٧٥٩.

٤٥ – مرتضى المراغى : شاهد على حكم فاروق وسنوات ما قبل الثورة، آخر وزراء الداخلية، دار المعارف، ٢٧٠٠. ص ١٠٢ – ١٠٣ .

٤٦– المقطم : ١٥ سبتمبر ١٩٤٠ عدد ١٥٩٣٩ .

47 - F . o 371, Lampson, Sept. 16, 1940 , No1114.

٤٨ – لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ٧٥٩ –٧٦٠ .

٤٩ – مرتضى المراغى : مرجع سبق ذكره . ص ١٠٥ .

٥٠ – لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٧٦٠ ، ٧٦٤.

٥١ - سامى أبو النور : مرجع سبق ذكره . ص ٢٧٨ – ٢٧٩ .

52- F. o 371/ 25530 : No : 11 : Weekly P olitical and Eco- - nomic, Report, Feb. 16 , 1943

٥٣ – طارق البشرى : مرجع سبق ذكره . ص ٢٨٠

٥٤ – يونان لبيب رزق : تاريخ الوزارات المصرية . مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة ١٩٧٥ ص ٤٥٤ .

55 - F. o . 371 /.41318 . No . 90 : Weekly Political and Economic Report, Aug. 26, 1944

الملك فاروق ومشروع الخلافة الإسلامية

منذ ١٩٤٥ - ١٩٥٢

وجد فاروق فى هذه الفترة أن بروزه من منطلق الجامعة العربية يعوضه جزئيًا عما فشل فى تحقيقه عن طريق هيمنته على العالم الإسلامى، ومع هذا فقد حاول خلال الفترة التى كان فيها الوفد بعيدًا عن الحكم أن يحصل على أية مكاسب فى هذا المجال،، فداوم على تأدية صلاته فى المساجد .

وفى هذه الفترة افتقد الملك الأزهر الذى كان يشكل دعامة أساسية فى سياسته الإسلامية وعقب إقالة وزارة ٤ فبراير بت فى أمر مشيخته، فعاد الشيخ المراغى إليها وواصل مهمته، ولكن كانت الظروف الأخيرة التى أحاطت به عاملاً لفقدانه السطوة، فهبطت أسهمه كما أن مرضه حدد تحركاته، حقيقة أنه استمر يلقى بكلماته التى اقتصرت على المناسبات الدينية فى حضور فاروق على نفس المنهج[١].

وقد وافته المنية فى ٢١ أغسطس ١٩٤٥ على إثر ذلك طلب الملك من المصلين قراءة الفاتحة على روحه فى أول صلاة جمعة بعد وفاته(٢) وتم تعيين الشيخ مصطفى عبد الرازق خلفًا للشيخ المراغى فى مشيخة الأزهر،

ويلاحظ أنه بوفاة المراغى كادت الساحة أن تخلو من أى صراع دار حول الأزهر وكان القصر طرفًا فيه، وذلك مرجعه إلى أن الوزارات التى تولت الحكم بعد ذلك وحتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢، كانت وزارات ذات صبغة ملكية خالصة، استمدت من القصر سلطاتها فى الحكم ومقومات استمرارها فيه، ومن ثم لم تكن لتخرج عليه أو تنازعه نفوذه على تلك المؤسسة الدينية .

ثم إن القصر كان قد أحكم رقابته على الأزهر من خلال البوليس السياسى، الذى كان يرفع تقاريره للملك بشكل دورى، يضاف إلى ذلك أن تلك الفترة لم تشهد مشيخة الأزهر رجالاً أمثال المراغى والظواهرى من حيث إيغالهم فى النشاط السياسى لصالح الملك ، فقد صبوا اهتمامهم فى شئون الأزهر(٣).

ومن ثم فإن الشيخ الجديد لم يتبع سياسة خلفه حيث أدخلته اضطرابات الأزهر فى دوامة، وأكثر ما قام به ما ذكره فى ذكرى مرور عشر سنوات على توليه العرش بأنه ملك صالح وقدوة للشباب.

وقد حاول فاروق احتواء الأزهر مرة أخرى بعد خروجه من يده، فأثناء الاحتفال بالعام الهجرى ١٣٦٦ لسنة ١٩٤٦ وزعت كتيبات -

بتوجيه منه - تدعو للالتفاف حول الملك وتبين أن الالتفاف حول زعماء الأحزاب لا يفيد لأن مصلحتهم تنحصر فى طموحهم الشخصى بما يتعارض مع مصلحة الوطن، ذلك الطموح الذى يلقى عليه اللوم فى إراقة الدماء بين الطلبة وجميع ما يحدث فى مصر بصفة عامة .

وفشلت مثل هذه الطرق أمام انجراف الأزهريين فى تيار الحركة الوطنية، حتى أجل فاروق موعد وضع حجر الأساس للمدينة الجامعية الأزهرية للحالة المضطربة القائمة .

ويعلق كامبل لحكومته بأن الأزهر الذى سبق أن أُستخدم ليكون عونًا قويًا للملكية تحول بشعوره ضدها يدفعه الوفد عن طريق " اتحاد الأزهر " الذى نظمه أثناء وجوده فى الحكم، وبذلك فقد فاروق الأزهر تمامًا، وبوفاة شيخه شغل المنصب الشيخ محمد مأمون الشناوى، ولم يكن له نشاط للصالح الملكى سوى أنه فى أحاديثه الدينية الخاصة فى رمضان التى حضرها الملك يهاجم الشيوعية وينهى عن مسالكها مفسرًا الآيات القرآنية المضادة لها .

ورغم أن فاروقًا خسر الأزهر إلا أن، ذلك لم يثنه عن تحركاته فى الميدان الإسلامى .

ازداد تخبط فاروق مع بداية الخمسينيات، وأسرته الشهوات، واقتنصه الاستهتار، وتملكه الفساد، وتساءل الناس مابال هذا الملك الصالح الذى كان يؤدى فريضة الجمعة كل أسبوع فى أحد المساجد التى تحيط به الجماهير الغفيرة، ثم يدعو كبار المقرئين فى رمضان

ليسمعهم الناس ليالى شهر الصوم ، ما باله ينقلب فى مسراته على هذا النحو الذى لا يتفق مع ما فرضه الإسلام من صلاح وتقوى ؟! وأخذت الصحف فى أرجاء العالم تنشر أنباء الملايين التى يكسبها فاروق أو يخسرها على مائدة القمار، ومن أنباء الحفلات التى تقام لمسراته، ومن أنباء مغامراته(٤) وبالتالى بدأ مؤشر الخط الإسلامى فى الهبوط سريعًا، وخاصة أن سياسة الوزارة الوفدية تغيرت تمامًا وسلمت له بالكثير، ومن ثم لم تعد محركًا له على الظهور بالصورة الإسلامية التى يتطاول بها على غريمه النحاس .

وقد كان لتصرفات أمه وأخته فى أمريكا أثره على أدائه الإسلامى، حيث بدت عيناه فى الأرض أثناء دخوله المسجد لتأدية صلاة الجمعة فى ١٩ مايو ١٩٥٠، ليس خشوعًا هذه المرة وإنما خجلاً من أثر الفضيحة، وكان وصف الصحافة للباس أمه فى حفل الزواج ما يشين الملك الصالح(٥).

وفى إطار تغطية الفساد الأخلاقى لأسرة الملك ازدادت تبرعاته لوزارة الأوقاوف لإصلاح المساجد، كما سيأتى ذكره فيما بعد(٦).

وقد اتضح أن بعضًا من هذه المبالغ جاء نتيجة أزمة بين الخاصة الملكية ووزارة الأوقاف ، حول وقف الخديو إسماعيل ورغبة فاروق فى نقل إدارته إلى ديوان الأوقاف الخصوصية الملكية ، وعارضت الوزارة، وأخيرًا انتهت المسألة بضم الوقف للملك على أن تسلم الوزارة غلته وما يسمى بفاضل والذى تمثل فى المبلغ الأول الذى أرسله للوزارة فى صورة عمارة المساجد .

ومن ناحية أخرى ربما يكون باقى المبالغ وسيلة لتغطية الانهيار الأخلاقى سواء الخاص بفاروق أو أسرته، حيث مما يلفت النظر أن بعض الصحف فى نفس الأعداد التى تعرضت فيها لمشكلة زواج الأميرة حملت هذه العطاءات الملكية، ومعروفة الطرق التى يستخدمها الملك لتعويض ما دفعه(٧).

وعندما صلى الملك بمسجد إبراهيم باشا بالإسكندرية ودخل المسجد من باب خصص له علقت صحيفة الشعب الجديد منتقدة هذا التصرف بقولها " إن هذا الباب الملكى لا يتفق والحكمة التى يرمى إليها الملوك عندما يخشون المساجد يوم الجمعه للصلاة فيها، فالملك المحافظ على صلاته يمكنه إذا شاء أن يصلى داخل قصره بصحبة رجال حاشيته، ولكن يوم أن يقرر أداء صلاة الجمعة فى المساجد إنما يريد بذلك أن يختلط بالشعب وأن يعطى القدوة فى التواضع والديمقراطية التى أرادها الإسلام بتقرير صلاة الجماعة يوم الجمعة "(٨) ومنذ تلك الفترة بدأت مشاركته فى الاحتفالات الدينية تميل إلى عدم الانتظام،إلى أن أناب عنه رئيس الوزراء للحضور فى هذه الاحتفالات(٩).

وأراد الملك التقرب بالإقدام على بعض المحاولات علها تقربه من الأزهر فى الوقت الذى تظهره فيه بأنه ما زال غيورًا على الإسلام محاربًا للشيوعية ، فيعلن عن رغبته فى وضع رسالة عن فضائل الإسلام تترجم إلى جميع اللغات الحية ؛ لدحض مفتريات الادعاء على الدين الإسلامى، ويصدر توجيهًا ملكيًا بأن يكون الاحتفال

بالعيد الألفى للأزهر احتفالاً عالميًا إسلاميًا، ويبدى إرادته فى بناء دار كبرى تخصص للطباعة له ووضع نظام جديد لمكتبته وإنشاء إدارة للدعاية الإسلامية .

وتشكل اللجان للبحث والإعداد، ولكن ذلك لم يزد الأمر إلا تفاقمًا بعد سقوط هيبة الملك حتى أن خطباء المساجد وجهوا أنظار المصلين إلى سوء الحال مما دعا إلى تنبيههم وضرورة التزامهم بالخطب التقليدية .

وعندما سافر لقضاء شهر العسل فى رمضان ١٩٥١ غير مبال بالشعور الإسلامى، وانتشرت أخبار لهوه فى هذا الشهر ونشرتها الصحف الإسلامية فانحط شأنه لدى المسلمين داخل مصر وخارجها، وقد أقيمت مآدب الإفطار أثناء غيابه كالمعتاد، ومما يذكر أن الحديث الدينى الأول حمل عنوان " مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله "، والمقارنة واضحة بين هؤلاء وبين الملك الذى ينفق الأموال فى سبيل آخر، لذلك لم يكرر فاروق سفره فى العام التالى، واستمرت فيه العادات المتبعة، ولكنه لم يلتق بجميع ضيوفه على مائدة الإفطار بينما حرص على إذاعة الرسالة الملكية وتناول فيها مبادئ الإسلام التى تقف فى وجه الشر والهدم والتدمير، والمقصود الشيوعية(١٠).

وعقب وفاة الشيخ مأمون الشناوى فى ٥ سبتمبر ١٩٥٠ تولى الشيخ عبد المجيد سليم مشيخة الأزهر فى ٨ أكتوبر من نفس العام، وكان للأزهريين مطالب متجددة ، ورأت وزارة النحاس باشا

أن تحقيق هذه المطالب تكلف ميزانية الأزهر مبالغ باهظة فأجّلت النظر فيها لجأ، الشيخ إلى مقابلة الملك وعرض عليه المطالب، ولما لم يستجب الملك لهذه المطالب(١١) نشرت له مجلة "آخر ساعة المصورة" فى ٢٩ أغسطس ١٩٥١ مقالاً أشار فيه أن الحكومة تضن بالمال على رجال الأزهر ثم قال" تقتير هنا وإسراف هناك "

ذكر فيه أن الصبر قد نفد وأنه لا يريد للعلماء أن يأكلوا ديوكًا رومية ولكنه يريد لهم الخبز فقط(١٢).

وقد أثار ذلك غضب الملك الذى كان يومئذ يصطاف فى الخارج فأرسل عن طريق اللاسلكى من اليخت الملكى إلى الديوان يأمر بعزل الشيخ عبد المجيد سليم فورًا(١٣) وتعيين الشيخ أحمد حمروش خلفًا له .

وقد أثار هذا القرار غضب المسلمين حيث علق مصطفى أمين على هذه الإقالة فذكر " شيخ الإسلام : كفر " عندما انتقد الإسراف فى الميزانية فيا للجريمة التى تستحق العقاب ليقرر النحاس إقالته ، ماذا كانت تفعل الحكومة بشيخ الإسلام والمسلمين لو أنه تكلم عن حكم الإسلام فى الفاسدين والمفسدين؟! إننا لسنا متعصبين ولكن إقالة الشيخ بهذه الصورة أشعرت كل مسلم أن لطمة طعنته فى كرامته، وأن كل شىء هان فى هذا البلد حتى شيخ الإسلام(١) أما فى الخارج فقد أرسل علماء المسلمين فى إيران برقيات استنكار واحتجاج على هذا التصرف(١٤).

وفى الفترة التى أعقبت عزل الشيخ عبد المجيد فقد أدلى بفتوى بما ينتقد به تصرفات فاروق فعندما سئل عن حكم الشريعة فى القائمين بوظائف المسلمين إذا عرف عنهم أنهم يستغلون النفوذ ويجمعون الثروات ويحكمون بالهوى أجاب " إن إنفاق أموال المسلمين فى غير أبوابها المشروعة حرام لا يليق أن يصدر من حكام مسلمين، ولا يحل للمسلم أن يتقاضى مرتبًا وهو بعيد عن عمله يلهو ويلعب خارج وطنه " واختتم بالقول " إن الذين يأكلون أموال الدولة يأكلون فى بطونهم نارًا وسيصلون سعيرًا " وبذلك قد وضح أنه بعد أن كان الأزهر وشيخه المعين الأول لفاروق والركيزة التى يعتمد عليها فى تحقيق مراميه تجاه سياسته، أصبح دعامة أساسية فى الجهات المضادة له(١٥).

وعندما تولى على ماهر الوزارة استصدر من الملك فى ١٠ فبراير سنة ١٩٥٢ أمرًا بإعادة الشيخ عبد المجيد، شيخًا للأزهر من جديد(١٦)

وقد ظل فاروق يراوده حلم تحقيق الخلافة العربية، فتخيل أن عرش الخلافة ما زال فى انتظاره، ومن هنا كان لابد من عمل يدعم بالشرعية مكانته؛ حتى يخرس الألسنة الرافضة والتى سبق أن اعترضت على أنه لا يمت بنسب إلى البيت النبوى الشريف(١٧)، حيث نشرت الصحف المصرية فى ٦ مايو ١٩٥٢ بيان السيد محمد الببلاوى نقيب الأشراف الذى ينص على أن نسب فاروق يرجع إلى السلالة النبوية من ناحية جدّه محمد شريف والد أمه، ويروى حسن

الجندى وزير الأوقاف فى الوزارة الوفدية الأخيرة ، والفتى الأول فى قصة النسب هذه المأساة ، ويقول : إن الملك فاروق قد استدعاه فى مأدبة ملكية بقصر عابدين يوم ٢١ يناير بمناسبة الاحتفال بولى العهد وقال له : إن مراد محسن ناظر الخاصة الملكية ذكر له أن اسم محمد شريف اقترن بكلمة السيد وبذلك يكون الجد من الممكن أن يرجع نسبه للسلالة النبوية، وطلب منه أن يبحث فى هذا الموضوع بصفته وزيرًا للأوقاف[١٨]، وبعد البحث فى بعض كتب الوقف التاريخية تأكدت أن لقب شريف باشا بالسيِّد يدل على أنه من سلالة الإمام الحسين رضى الله عنه وعليه ، عرضت هذه الأسانيد على نقابة الأشراف وقد ثبت لها صحة النسب، وأصدرت قرارًا بثبوت نسب الملك فاروق إلى السلالة النبوية[١٩].

وقد أصبح فاروق بعد هذا الفعل مصدرًا للسخرية حيث علقت المصرى عن تفاصيل اكتشاف النسب وقالت: إن حسين الجندى بعد أن عجز باحثو الوزارة عن إثبات النسب عثر على شخص حجازى له نسبًا مشابهًا فكلفه بإجراء هذا البحث، أى عثر على محترف متخصص فى وصل الأنساب، ولكن فاروق أخطأ الحسابات ولم يفهم ، كما فهم نابليون أن الزمن قد تأخر وأن بحثه عن القداسة والتشريف عن هذا الطريق المفتعل يجعل أحقر بائعة سمك فى القاهرة تضحك منه ، ولم تنس شوارع المدن المصرية بعد تلك النكات الساخرة التى تداولتها الألسن تعليقًا على هذا النسب، كما كان النسب موضع للسخرية على المستوى الخارجى حيث كتبت صحيفة صدى الأهالى العراقية لسان الحزب الوطنى الديمقراطى

تهاجمه وتسخر به وتقول : إن فاروق إذا كان يريد بهذا النسب أن يكون خليفة للمسلمين فمن شروط الخليفة أن لا يكون فاسقًا ولا فاجرًا ولا ظالمًا، واحتجت السفارة المصرية فى العراق على المقال وعطلت الحكومة العراقية الجريدة لمدة سنة فأضافت إلى أسباب السخط بين العراقيين سببًا جديدًا[٢٠].

ومن ثم فقد استطاع القصر تدعيم نفوذه سياسيًا عن طريق المؤسسة الدينية لفرض الزعامة الإسلامية إلا أنها لم تؤتِ ثمارها وفى نفس الوقت قد أسهمت بقدر كبير فى تقليص نفوذ الوفد خلال تلك الفترة .

الأحزاب المؤيدة لفكرة الخلافةالإسلامية

حزب مصر الفتاه

تضمن برنامج جمعية مصر الفتاة فى عام ١٩٣٣ ضرورة الأخذ بالشريعة الإسلامية وبعث مصر لتعود سيرتها الأولى منارة للعالم وتاجًا للشرق وزعيمة للإسلام[٢١] وعندما تولى الملك فاروق عرش مصر توثقت علاقة أحمد حسين زعيم جماعة مصر الفتاة بعلى ماهر رجل القصر لتنفيذ سياستة ومن ثم أبدى تأييده للملك فاروق منذ توليه الحكم،[٢٢] وعندما تحولت جمعية مصر الفتاة إلى حزب أبدت تاييدها للملك حيث قامت بتحية الملك عند ذهابه للبرلمان، كما ذهب وفد منها فى اليوم التالى إلى قصر عابدين وهتفت بحياة فاروق وقيدت أسماءها فى سجل التشريفات[٢٣] وأسرفت مصر

الفتاة فى إظهار الخضوع والخنوع لفاروق واعتبرته رمز الوطن المقدس والجيل الجديد بل ورمزها هى، وأقسمت على الإخلاص لعرشه وبذل الأرواح والدماء فى سبيل تثبيت دعائم ملكه ومضت فى الخطة المرسومة لها فى التنديد بالانتخابات التى تولت الوزارة الوفدية على أثرها الحكم وانتقدت تصرفاتها حت أقيلت فى نهاية ١٩٣٧(٢٤).

وفى عام ١٩٣٨ برزت الناحية الإسلامية على من عداها فى فكر مصر الفتاة، حيث دعت إلى زعامة مصر للعالم الإسلامى، وتحقيق الجامعة الإسلامية التى كانت موجودة من قبل .

وقد بدأت مصر الفتاة تحدد الاتجاهات التى تهيئ لمصر أن تتولى زعامة الإسلام، فنادت بسيادة التشريع الإسلامى داخليًا مطالبة بأن تكون كل القوانين الدولة المصرية مستمدة من الشريعة الإسلامية، وقد أراد الحزب من خلال الاتجاه الدينى الوصول للحكم حيث طالب بإنقاص سن عضوية مجلس النواب توطئة لوصوله إلى البرلمان كخطوة أولى على طريق الوصول للحكم، فبدأ استغلال موجة التدين التى كانت تميز طابع الملكية ، وما كان للشيخ المراغى من أثر على فاروق فى هذه الناحية، وقد تلقفت مصر الفتاة الكرة، فأرادت أن تلفت إليها الأنظار وتجمع المزيد من الأنصار، فزاد هذا الاتجاه الإسلامى مع بداية عام ١٩٣٨، ولم يكن ذلك اتجاهًا إسلاميًا أصيلاً، بقدر ما كان لخدمة أغراض سياسية تهتم بها مصر الفتاة إذا كانت اهتماماتها فى تلك الفترة ، كما يتضح

ذلك من كتابات رجالها ، تنصب على نواح مادية دنيوية أكثر منها دينية أو روحية، فقد لخصت أفكارها فى هذه الناحية فى أن الإسلام كان دين المساواة اجتماعيًا وسياسيًا، وأنه دين يدعو إلى القوة،[٢٥] ولعل هذا يفرض سؤالاً وهو: هل يرجع هذا إلى قصور فى فهم أحمد حسين لتعاليم الفاشية أم لتعاليم الإسلام ؟ أم أنها الرغبة فى تزويق الفاشية بالإسلام لاجتذاب الجماهير الإسلامية ؟ ولعل تذبذب أحمد حسين بين الفاشية والإسلام يعتبر ردًا على السؤال المطروح، ويعتبر من ناحية أخرى أحد المعالم البارزة فى فكر أحمد حسين النظرى[٢٦].

ففى نفس الوقت الذى بلغ إعجابه بالفاشية الأوروبية قمته، كانت دعوته إلى الأخذ بالشريعة الإسلامية لتكون أساسًا للحياة فى مصر، وكانت ستارًا تخفى وراءه أغراضًا سياسية، منها محاولة مصر الفتاة دخول البرلمان كمطلب عاجل، ومنها إثارة مسألة الخلافة الإسلامية والمناداة بفاروق خليفة للمسلمين، توطئة لحكم القصر[٢٧].

وقد تضمن خطابه الذى وجهه إلى الملك فى أوئل عام ١٩٣٨ هذا المعنى حيث ذكر فيه: إن الله يبعث من المسلمين على رأس كل عام من يجدد شباب الإسلام ويعيد إليه شوكته، كما طالبه بأن يتمسك بكتاب الله وسنة نبيه باعتباره على رأس الشعب المصرى فهو قدوته، كما طالب بإنقاص سن النائب، حتى يتسنى للمجلس أن يدعم بالشباب، إذ إن العالم كله يلقى بزمامه إلى الشباب، "

فالشباب يا مولاى هو كل شىء فى حياة مصر، وإنه ليسعدنا أن يكون من نتقدم إليه بطلباتنا شابًا، يعمل لكى تكون مصر منارة للشرق وزعيمة الإسلام فى ظل مليكها المحبوب، لا بل خليفة المسلمين رغم أنف الجميع بإذن الله، فلتصدر إرادتكم السنية بتعديل قانون الانتخاب، بأن يصبح لمن بلغ سن الخامسة والعشرين حق التقدم للانتخابات العامة[1] وهكذا يتضح أن الاتجاه الإسلامى لمصر الفتاة، كان بهدف تحقيق مكاسب سياسية لها وللقصر أيضًا فى شكل حكم فاروق خليفة المسلمين كما نادت بذلك[٢٨].

وعقب تولى محمد محمود الوزارة الثالثة بيوم واحد، تعلن بأن على ماهر يؤمن بمبادئها وتضع برنامجًا لوزارته المقبلة وتحدد دعائم مشروعها الذى يحقق الإمبراطورية المصرية وأهمها أنه قد يصبح الملك رأس الخلافة والزعيم المعترف به للأمم الإسلامية، وقد يحتمل أن تتزوج الأميرات المصريات بأمراء وملوك عرب[٢٩] وتأييدًا للملك أخذت مصر الفتاة تهاجم الوفد منذ هذه السنة علنًا وتتكر للدستور والحياة النيابية[٣٠].

كما توالت مقالاتها المؤيدة للخلافة فذكرت أن فاروق خليفة المسلمين رغم أنف الجميع، كما طالبت أعضاء مصر الفتاة بعد صدور القانون الذى منع ارتداء الأقمصة الملونة بأن يجعلوا مصر فوق الجميع وأن يجعلوا ملكها خليفة للمسلمين[٣١]، وأن الخلافة هى نشدة المسلمين جميعًا وهى معقل آمالهم والمسلمون بدون خليفة صالح كالقطيع، وما كان لمسلم أن يعتز بإسلامه إلا معتمدًا على

سيف مسلول يشهره فى سبيل الله، فعندى بخلق جيش مصرى كامل العدد والعدة ونفخ الروح العسكرية فى جميع المصريين، وبعث روح الجهاد بين صفوفهم نخطو الخطوة الحاسمة لإعادة الخلافة(٣٢).

وجاء هذا ردًا على سؤال توجهت به جريدة النضال لأحمد حسين عن رأيه فى الخلافة الإسلامية، كما استطرد فى شرح هذا الموضوع وربطه بمسائل دنيوية لا دينية حيث رأى أنه لإيجاد الخلافة وإعادتها لابد من خلق جيش مصرى قوى كامل العدد والعدة ونفخ الروح العسكرية فى جميع المصريين وبعث روح الجهاد بين صفوفهم، فإنه يمكن عن هذا الطريق إعادة الخلافة قوية يستظل بلوائها أربعمائة مليون مسلم وحجته فى ذلك أن الخلافة مرهونة الجانب طالما كان المسلمون أقوياء.

وعندما توجهت الجريدة بسؤال حول من هو أجدر المسلمين فى الوقت الحاضر للخلافة الإسلامية وما هى أصلح البلاد لها ؟ أجاب أحمد حسين أن مصر كانت موئل الخلافة من قبل وهى الآن أصلحها لهذا الغرض، وكما أن فاروق هو أصلح المسلمين طرا ليكون خليفة للمسلمين بقوله " فمصر هى اليوم كما كانت بالأمس أصلح البلاد وكأن الله سبحانه وتعالى يهيئ الظروف لميلاد الخلافة من جديد، فكان جلالة الملك فاروق الذى رفع لواء الدين وهو فى هذه السن المبكرة، فكم بالأحرى يكون مستقبله فى الورع والتقوى ؟ فالفاروق هو أصلح الملوك طرا للخلافة ومصر قاعدتها " .

لقيت تلك الدعوة استحسانًا من القصر بل ومن فاروق نفسه فقد أراد فاروق - بعد أن لقى تأييدًا من جانب الكثيرين لهذه

الفكرة - أن يرتقع بنفسه إلى مرتبة الخلافة، وقد قوبلت هذه المطالبة بثورة عارمة من جانب المعارضين من الدول الإسلامية الأخرى ؛ مما أدى إلى فشل تلك الفكرة فشلاً ذريعًا فى النهاية، ولكن فاروق لم يأبه بهذه المعارضة طالما كان هناك من يروجون له داخل مصر وعلى رأسهم مصر الفتاة التى أطلقت عليه لقب أمير المسلمين .

فعمل فاروق على تأصيل هذه الفكرة بأن أرسل بعثة غير رسمية إلى الخارج لنشر هذه الفكرة والدعوة لها، إلا أنها قوبلت بإحجام شديد، ولكن جريدة مصر الفتاة عبرت عما حدث لهذه البعثة بقولها " إن بعثة الخلافة فى طريقها إلى النجاح وإن الشرق يعد نفسه لأن يندرج تحت زعامة مصر " ولكن فى حقيقة الأمر أن تلك الفكرة لم تلق اهتمامًا داخل مصر وخارجها من بعض الدول الإسلامية وسلبية من البعض الآخر وماتت فى فترة الترويج لها قبل أن ترى النور وتتحقق بعودة الخلافة، ولكن مصر الفتاة لارتباطها الوثيق بالقصر ودوائره لا تود أن تسلم بالفشل الذريع الذى منيت به فكرتها وفكرة الكثيرين فى إعادة الخلافة(٣٣).

وأخذت تعزف على وتر الخلافة بدورها عزفًا عاليًا وكتبت جريدته بكل صراحة تقول " نحن ننادى بزعامة مصر للإسلام وخلافة فاروق ، وسيتم إن شاء الله برضا جميع المسلمين وملوكهم وزعمائهم بعد فترة قصيرة من الزمن لتستكمل مصر فيه سيادتها"(٣٤).

وفى عدد آخر ذكرت " انظروا إلى التاج الذى يزين بلادكم، وإلى العرش الذى يفيض جلالا على أمتكم، انظروا إلى القائد الذى اجتمعت عنده الدنيا بالدين ، ألا ترونه لم يدع ناحية من نواحى الحياة المصرية إلا مسح بيده عليها، فالجيش هو سيده وقائده، ومصر هو رمزها على رأسه، والدين هو حاميه، والشباب هو سيده وقائده، ومصر هو رمزها وأملها، وأمم الإسلام وشعوب العربية هو ملتقى أنظارها ومعقد رجائها "[٣٥] كما ذكرت أن نظام الخلافة نفسه ليس باطلاً، بل هو نظام صالح للمسلمين حقًا إذا وجد الخليفة الصالح، ويكفى أن نذكر من أسباب صلاحيتة أنه يجمع المسلمين ويوحد كلمتهم، ولا يجعل من دولهم وشعوبهم كتلا متخاصمة متناطحة، كما هو الحال فى أوروبا بل يعد سعى رسمى فى الخلافة ولكن قلوب المصريين تريدها[٣٦].

وعندما قامت الحرب، ألقت مصر الفتاة بنفسها على الأعتاب الملكية، وطالبت بالالتفاف حول العرش اتقاء للخطر، ومجدت فاروقًا حينما دعا المسلمين لصلاة الجماعة فى ليلة النصف من شعبان والدعاء بعودة السلام ، ووكلته فى قيادة المسلمين.

وانطلاقًا من الاتجاه الإسلامى، وعقب عودة أحمد حسين من أداء فريضة الحج، وفى ١٨ مارس ١٩٤٠ غير اسم حزبه مصر الفتاة إلى اسم الحزب الوطنى الإسلامى وكان معناه الرغبة فى الاستئثار بالتيار الإسلامى والتحكم فيه دون جماعة الإخوان المسلمين التى تصاعدت قوتها، والسعى فى إدخالها تحت جناح هذا الحزب[٣٧].

وأبرز الحزب الجانب الإسلامى على ماعداه، فقد نص البرنامج على تحقيق الجامعة الإسلامية، وإحياء مجد الإسلام ونشر رسالته فى أرجاء العالمين، وقد حدد الحزب أن وسيلته لتحقيق تلك الجامعة هو أن يتولى الحكم، كذلك نص على أن قوانين البلاد ودستورها لابد وأن تستمد كل أصولها من الشريعة الإسلامية أو بما يتعارض مع الشريعة الإسلامية، هذا إلى جانب أن البرنامج حدد مواقف الحزب من مختلف القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

وتبنت مصر الفتاة الدعوة إلى تأليف حزب الخلافة عام ١٩٤٠ فوجهت هى وغيرها إلى الشعب نشرة بعنوان " دعوة من حزب الخلافة الإسلامية " جاء فيها " يتشرف فريق من إخوانكم المسلمين بدعوة حضراتكم الحضور يوم الجمعة ١٦ رجب ١٣٥٩ هـ، ٢٣ أغسطس ١٩٤٠فى الساعة الثانية بعد الظهر بالجامع الأزهر بمصر، وللنظر والتشاور فى إنشاء حزب إسلامى يعمل على جمع كافة المسلمين والالتفاف حول مليكنا الصالح خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فاروق الأول) حفظه الله، وقد عاهدنا الله نحن وبعض رجال الجيش على العمل حتى الغاية أو الموت فى سبيلها، فعلى كل مسلم غيور أن يشد أزرنا ويسعى لإنقاذ بلاده من الخطر الداهم . والله الموفق وهو على كل شىء قدير " وتحمل هذه النشرة توقيعات بعض الشخصيات الدينية والسياسية المهمة.

إذن كانت دعوة الخلافة وتكوين حزب لها فى مصر دعوة سياسية فى المقام الأول، ولعل ظروف الحرب قد جعلت المؤيدين للعرش والمناهضين للإنجليز يتجهون إلى تكوين حزب إسلامى يعمل على إعادة الخلافة، فى محاولة من جانبهم لتجميع المسلمين حول خليفة فى مصر، ربما ساعد على إنهاء الاحتلال بتكتل المسلمين عامة ضد الاستعمار . ولكن من الواضح أن هذه الدعوة وذلك الحزب لم ير النور، وذلك للظروف التى طرحت فيها هذه الفكرة من ناحية ولشخصية الخليفة المقترح من ناحية أخرى[٣٨].

وقد أسقط الإسم الجديد للحزب - قبل أن يمضى على تسميته بشهرين - موقف تجنيب مصر ويلات الحرب فى رسالة بعثت بها إلى الملك، كما قام وفد منها بالتوجه إلى قصر عابدين معلنًا تأييده للوزارة، ولم تكن بريطانيا لترتاح لتمثل هذه التصرفات، وكتب السفير البريطانى لحكومته يبلغها بأن مصر الفتاة تستمر فى العمل ضد بريطانيا، وتلقى فى ذلك التشجيع من القصر بعدها تمكنت وزارة حسين سرى الأولى من تحقيق الرغبة البريطانية، وصفّى الحزب باعتقال أعضائه وهروب رئيسه ونائبه وإلغاء صحيفته، ومع بداية عام ١٩٤٤ جددت مصر الفتاة نشاطها بعد أن أفرج عن رئيسها حيث أيدت فكرة الالتفاف حول الوحدة العربية التى تبناها الملك فى تلك الفترة كبديل عن الخلافة العربية .

وفى عام ١٩٤٩ نجحت مصر الفتاة فى إعادة بناء حزبها بشكل مغاير تمامًا لما كان عليه، وحمل الحزب الجديد اسم حزب مصر

الاشتراكى، واتخذ شعاره " الله ٠ الشعب " وعليه تبين أنه أسقط اسم الملك من الشعار القديم، وكان ذلك بداية لتحد سافر ليس لفاروق فقط وإنما للملكية كنظام، إلى أن سقطت الملكية فى ١٩٥٢(٣٩)

الإخوان المسلمون والخلافة الإسلامية

خضعت جماعة "الإخوان المسلمين" لنفس الظروف التى تعرضت لها جماعة مصر الفتاة فى بداية عهد فاروق، فتمكن على ماهر من جذبها للقصر لتحقيق السياسة التى خططها الملك الجديد، وذلك بتعبئة القوى المضادة للوفد من ناحية، والإعداد للدور المنتظر بشأن إحياء الخلافة الإسلامية من ناحية أخرى، وفى الواقع فإن الإخوان المسلمين تفرقوا فى أعدادهم وتنظيماتهم وسلوكهم وشخصيتهم وقوتهم ومهارتهم عن أتباع مصر الفتاة، ومن ثم مثَّلوا عمقًا على جذور ثابتة وأصالة راسخة، وبالتالى كان للركون إليهم ثمرته المطلوبة التى تربص على ماهر لاقتطافها . وفى الوقت نفسه فإن مصالحهم دفعت بهم إلى تلبية النداء، ودخل تحت إعلاء كلمة الدين والوقوف أمام الوفد، هذا بالإضافة إلى أنهم توسموا خيرًا فى الملك الشاب الذى استحوذ على حب المصريين .

ومنذ البداية تولت جريدة الإخوان المسلمين مهمة تعبئة الرأى العام ولفت نظره إلى خطوات فاروق الدينية، فتبين كيف ملك قلوب رعيته بغيرته عى الدين، وتصف استقبال الجماهير له وهو فى

طريقه إلى مسجد أبى العلاء لتأدية الصلاة ودعواتهم له وهتافاتهم بحياته . وتنقل بعض اللقاءات وتأتى بالقصص التى تنم عن أن هناك الأبناء الفاسدين قد قدموا وعرفوا طريق المساجد وانصرفوا إليها، والسبب أنهم اتخذوا من الملك الأسوة الحسنة، وبالتالى اعتبرته المثل الأعلى لأمته(٤٠).

وقد برز حسن البنا - المرشد العام للجماعة - ليكشف عن تأييد الإخوان لفكرة الخلافة فذكر " كان المسلمون فى الخلاف يرجعون إلى الخليفة .. فأين هو الآن ؟ لابد أن نعمل جميعًا على إيجاده " بهذا المفاد دعا الإخوان إلى الفكرة من منظور دينى، إذ لم يكونوا قد أعلنوا بعد بدء اشتغالهم بالسياسة، وإن كانت دعوتهم تحمل تلميحًا بالخلافة، فضلاً عن ذلك فان حركة الإخوان كانت تتحسب وقتذاك الصدام مع السياسة الأخرى وفى مقدمتها الوفد، ولما تكتمل للحركة أسباب القوة بعد(٤١).

وواصلت جريدة الإخوان التغنى بمكارم فاروق والإشارة إلى تأثر رجال الوعظ والإرشاد به وقولهم الشعر فيه رغم أنهم لا يصوغونه إلا لدافع قوى يتصل بمهمتهم فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. هذا الشعر الذى يعبر عن رجاء أن يظل التاج المصرى يومًا الأمم العربية والأعجمية ويستعيد الإسلام مجده، وتنتهى إلى أن الإخوان المسلمين يعقدون الآمال على الملك فى خدمة الإسلام والمسلمين(٤٢).

ويكتب حسن البنا فى مقال تحت عنوان "حامى المصحف " أن الملك فاروق أثناء رحلته للصعيد أخرج أحد الذين اصطحبهم فى

رحلته فصًا أثريًا وقال : إنه يجلب له الحظ، وأخرج آخر مفتاحًا وكرر نفس المعنى، حينئذ أخرج الملك مصحفًا وقال " إن هذا هو مفتاح كل خير عندى " ويعلق حسن البنا إذا كان قد ضم القرآن إلى قلبه ومزج به روحه، فإنه لايخدم نفسه فى الدنيا والآخرة فحسب ولكنه يريد أن يؤسس مصر على أفضل المناهج ويسلك بها أقرب الطرق إلى كل خير، وهو بذلك يكسب ولاء أربعمائة مليون من المسلمين فى آفاق الأرض تشرئب أعناقهم وتهفو أرواحهم إلى الملك الفاضل الذى يبايعهم على أن يكون حامى المصحف فيبايعونه على أن يموتوا بين يديه جنودًا للمصحف، وأن الله قد اختار لهذه الهداية العامة الفاروق، فعلى بركة الله ياجلالة الملك ومن وراءك أخلص جنودك"(٤٣).

وبمناسبة تولى فاروق سلطاته الدستورية، انهمر سيل الإخوان إلى ساحة قصر عابدين، بعد أن أصدر المرشد العام الأوامر إلى الفرقة العسكرية بالزحف رافعين أعلامهم يهتفون " الله أكبر والحمد لله، الإخوان المسلمون يبايعون الملك المعظم، نبايعك على سنة الله ورسوله(٤٤).

كما هاجم الإخوان المسلمون سياسة الوفد عندما خرجت جموع الوفديين فى مظاهرات صاخبة تتحدى الملك وتهتف " الشعب مع النحاس " جاء رد الملك سريعًا حيث خرج آلاف المتظاهرين من الإخوان والأزهريين بدعم من المراغى وهتفت " الله مع الملك " لتؤكد بذلك الصبغة الدينية لحكم القصر إلى أن أقيلت وزارة النحاس فى أواخر عام ١٩٣٧(٤٥).

ومن الملاحظ أنه فى الوقت الذى ساءت فيه علاقة فاروق بوزارة محمد محمود، انقلب الإخوان عليها، وكان واضحًا تعاطفهم مع علي ماهر ورغبتهم فى توليه السلطة واعتبروا أن السبيل للحكم الصالح إلغاء الأحزاب، فرفع المرشد العام الرجاء للملك بناء على الجهر بالحق وتقديم النصيحة وبين حاجة مصر إلى الوحدة والاستقرار، ويمس الوتر الحساس لدى فاروق، فيشير إلى أن مصر زعيمة للعالم الإسلامى، وعليه لا بد أن تكون القدوة، والإسلام لا يعرف الفرقة ولا يقر الخصومة والتمزق ويستشهد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

ومن ثمَّ ينجلى أن أيديولوجيتهم تضادت مع النظم البرلمانية، وفى ذلك الوقت قرروا النزول إلى الساحة السياسية(٤٦) وكان نزول حسن البنا إلى ميدان العمل السياسى فى مايو ١٩٣٨ هو الانتقال إلى المرحلة الثانية من مراحل الدعوة ففى العدد الأول من مجلة النذير ذكر حسن البنا " أنه منذ عشر سنوات بدأت دعوة الإخوان المسلمين خالصة لوجه الله مقتفية أثر الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم متخذة القرآن منهاجًا ولم يشترك الإخوان فى المنازعات الحزبية وإذاعة مبادئ الحق والجهاد وقد نجحت الجماعة فى ذلك، وأما اليوم فلن يكون ذلك وستخاصمون هؤلاء جميعًا فى الحكم وخارجه خصومة شديدة إن لم يستجيبوا لكم ويتخذوا تعاليم الإسلام منهاجًا يسيرون عليه ويعملون به ، فإما ولاء وإما عداء. ولسنا فى ذلك نخالف خطتنا أوننحرف عن طريقتنا أو نغير مسلكنا بالتدخل فى السياسة، كما يقول الذين لا يعلمون، ولكننا ننتقل

خطوة ثانية ولاذنب لنا أن تكون السياسة جزءًا من الدين، وأن يشمل الإسلام الحاكمين والمحكومين ، فليس تعاليمه اعطِ ما لقيصر لقيصر وما لله لله ، ولكن فى تعاليمه قيصر وما لقيصر لله الواحد القهار، ومن ثم بدأت الجماعة فى التقرب من القصر حيث كان الاحتفال بذكرى جلوس فاروق على عرش مصر وجميع الإخوان فى ميدان عابدين وهم يرددون " يمين الولاء التقليدى " نمنحك ولاءنا على كتاب الله وسنة رسوله، وقد حظى الإخوان المسلمون بترحيب من القصر الذى كان حريصًا على إدخال الجماعة ضمن الصراع التقليدى بين الوفد والقصر(٤٧).

وسيطرت أخبار فاروق على الإخوان، ولم تعتبره النذير : مجرد خليفة ولكنها أصرت على أنه سنة الخلفاء الراشدين وذلك على أثر خطبته فى رمضان والتى حملت بين طياتها الترضية للجماعة فيما يختص بالسعى لخير مصر والأمم الإسلامية .

ويلاحق الإخوان تحركات فاروق، فحين يتقرر عودته إلى القاهرة، يصدر مكتب الإرشاد العام أمره إلى جميع الفروع فى الأقاليم، ليصطف الأعضاء بأعلامهم وجوالتهم على المحطات التى يقف فيها القطار الملكى " لأداء فروض الولاء والاحتفاء بالطلعة المحبوبة " ويواصل حسن البنا جهوده ليعتمد فاروق على الجماعة، فيرفع إليه صورة من المظاهر التى لا تتفق مع الإسلام من بؤر الخمور ودور الفجور وصالات الرقص وأندية السباق والقمار والمرأة السافرة المتبرجة، وكيف أن حدود الله معطلة، ويطلب منه أن يصدر

أمرًا ملكيًا بألا يكون فى مصر المسلمة إلا ما يتفق مع الإسلام " فإنَّه مائة ألف شاب مؤمن تقى من شباب الإخوان المسلمين فى كل ناحية من نواحى القطر، ومن ورائهم هذا الشعب، كلهم يعملون فى جد وهدوء ونظام يترقبون هذه الساعة وإن الجنود على تمام الأهبة، وإن الكتائب معبأة، وقد طال بها أمد الانتظار .

وأصبح التقارب واضحًا بين فاروق والجماعة التى تحقق لها مطلبها فى تولى علي ماهر الوزارة، فاستقبله بالترحاب، وناشدته الفكرة الإسلامية والإصلاح والإنقاذ، وكانت تطمح فى الوثوب إلى قيادة الجيش المرابط والسيطرة على وزارة الشئون الاجتماعية، وفى ذلك دليل على مطمعها فى السلطة[٤٨].

وبعد إعلان الحرب أرسل حسن البنا مذكرة إلى رئيس الوزراء تضمنت موقفه من دخول مصر الحرب ؛ حيث طلب من الحكومة ألا تتورط فى شىء لا شأن لها فيه ولا علاقة لها به[٤٩] كما اشترك الإخوان فى المظاهرات المعادية لبريطانيا التى انتشرت فى البلاد والتى نظمها حسن البنا وبتأييد من الوفد[٥٠].

وبعودة الوفد إلى الحكم ١٩٤٢ وكسر شوكة القصر ، لم تنكر الجماعة علاقتها بالملك فاروق وإنما احتفلت بعيد جلوسه على العرش مايو ١٩٤٢، وشبهته جريدة النذير بالفاروق عمر بن الخطاب ولقبته بأمير المؤمنين، ونشرت مجلة الإخوان المسلمين والتى أعيد إصدارها عام ١٩٤٢ صورة الملك على عددها الأول ونشرت فى عددها الثانى نبأ عن ذهاب وفد من الجماعة إلى الملك

على رأسه المرشد العام ليقدم العدد الأول من المجلة إلى الملك فاروق[٥١].

وفى عام ١٩٤٥ أظهرت مجلة الإخوان ولاءها للملك فانتهزت فرصة عيد ميلاده، وحمل غلافها صورته، وذكرت أن عيد الملك هو عيد الشعب، وأن الحب الذى يكنه له هذا الشعب لم يمنحه لغيره من قبل، ويشيد حسن البنا فى مقاله " رحلة الحجاز " بالمقابلة بين فاروق وابن سعود، ويبعث ببرقية باسم الإخوان لرئيس الديوان لرفعها للملك يهنئه فيها بسلامة العودة وأنه "يعز الإسلام والعروبة بالفاروق العظيم ، وعندما تحول نشاط الملك السياسى من الدعاية للخلافة العربية إلى تدعيم الجامعة العربية ، فى الفترة منذ عام ١٩٤٥ وحتى عام ١٩٥٢ استخدم الملك الإخوان المسلمين كأداة ضد الشيوعية[٥٢].

الهوامش :

١ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٧٦٤ - ٧٦٩.

٢ - الأهرام : ٢٦ أغسطس ١٩٤٥ عدد ٢١٧٣١ .

٣ - سامى أبو النور : مرجع سبق ذكره ص ٢٨٥ .

٤ - محمد حسين هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية . ج٢ القاهرة، ١٩٧٧. ص ٣٣٩ .

٥ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٧٧٠ -٧٧١ .

٦ - المقطم : ٨ مايو ١٩٥٠عدد ١٩٠٠١ عدد ١٩٠٠٨ ، ١٦ مايو، ١٩ مايو ١٩٥٠، عدد ١٩٠١١ .

٧ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٧٧١ - ٧٧٢ .

٨ - الشعب الجديد :٢٠ سبتمبر ١٩٥١ عدد ٢٢ .

٩ - المقطم : ٢ مايو ١٩٥١، الأخبار ٢٦ أغسطس، الأخبار ٣٠ سبتمبر ١٩٥١، المصرى ٨ فبراير ١٩٥٢ .

١٠ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٧٧٢ - ٧٧٤ .

١١ - حسن يوسف: مرجع سبق ذكره . ص ٢٣٦ .

١٢ - آخر ساعة المصورة . ٢٩ أغسطس ١٩٥١ .

١٣ - حسن يوسف : مرجع سبق ذكره . ص ٢٣٧ .

١٤ - آخر ساعة المصورة : ٥ سبتمبر ١٩٥١ عدد ١٨٩ .

١٥ - حسن يوسف : مرجع سبق ذكره . ص ٢٣٨ .

١٦ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٧٧٥ - ٧٧٦ .

١٧ - حسن يوسف : مرجع سبق ذكره ص ٢٣٨ .

١٨ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٧٧٦ .

١٩ - أحمد بهاء الدين : فاروق ملكًا، القاهرة، ١٩٥٢. ص ١٤٢ .

٢٠ - المقطم : ٦ مايو ١٩٥٢ عدد ١٩٦٠٩ .

٢١ - على الدين هلال : السياسة والحكم فى مصر . مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٧٥ . ص ٢٢٤ .

٢٢ - على شلبى : مصر الفتاة ودورها فى السياسة المصرية ١٩٣٣ -١٩٤١ ، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجامعى، القاهرة ١٩٨٢ ص ٢٢٧ .

٢٣ - البلاغ : ٢١ يوليو ١٩٣٧ عدد ٤٦٠١ .

٢٤ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره ص ٦٥٩ - ٦٦١ .

٢٥ - على شلبى : مرجع سبق ذكره . ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

٢٦ - عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية فى مصر ١٩٣٦ - ١٩٤٥ج٢ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٢٢٤ .

٢٧ - على شلبى : مرجع سبق ذكره . ص ٢٦١ .

٢٨ - مصر الفتاة : ٧ فبراير ١٩٣٨ عدد ٣ .

٢٩ - على شلبى : مرجع سبق ذكره . ص ٢٦١ .

٣٠ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره ص ٦٦١ .

٢١ - محمد صابر عرب : حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ والحياة السياسية المصرية . ط١، دار المعارف، ١٩٨٥. ص ٢٧٥ .

٢٢ - مصر الفتاة : ١٠ مارس ١٩٢٨ .

٢٣ - مصر الفتاة : ٦ يونيو ١٩٢٨ .

٢٤ - على شلبى : مرجع سبق ذكره : ص ٢٢٣- ٢٢٤ ٢٥. - عبد العظيم رمضان : الصراع بين الوفد والعرش ١٩٣٦ - ١٩٣٩ . ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيوت، ١٩٧٩. ص ١٩٦ .

٢٦ - مصر الفتاة : ٢٢ فبراير ١٩٣٩ .

٢٧ - على شلبى : مرجع سبق ذكره . ص ٢٦٢ .

٢٨ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره ص ٦٦٥ .

٢٩ - على شلبى : مرجع سبق ذكره . ص ٢٦٥ .

٤٠ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٦٦١ ، ٧٧١.

٤١ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٦٩٥ ، ٦٩٦ .

٤٢ - سامى أبو النور : مرجع سبق ذكره ص ٢٧٥.

٤٣ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره ص ٦٩٦ .

٤٤ - الإخوان المسلمون : ٩ فبراير ١٩٣٧ عدد ٤٤ .

٤٥ -حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية، دار الشباب، د٠ ت ص ٢٥١ - ٢٥٥ .

٤٦ - سامى أبو النور : مرجع سبق ذكره . ص ٢٧٧ .

٤٧ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٦٩٧ - ٦٩٨ .

٤٨ - محمد صابر عرب : مرجع سبق ذكره . ص ٢٧٤ .

٤٩ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٦٩٨ - ٦٩٩ .

٥٠ - حسن البنا : مرجع سبق ذكره . ص ٢٥٩ .

٥١ – يف، هيوج : الملف السرى للملك فاروق، ترجمة أحمد فوزى، دار الهلال، ١٩٧٧ ص ٦٦ .

٥٢ – د• محمد صابر عرب : مرجع سبق ذكره . ص ٢٦٢ .

٥٣ – لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٧٠٣ .

الفصل الثانى

الملك فاروق
والأعمال الدينية اوالخيرية
١٩٣٦ - ١٩٥٢

الملك فاروق والأعمال الدينية والخيرية

١٩٣٦ - ١٩٥٢

وضع الدور الديني الذى قام به الملك خلال فترة حكمه ضمن السياسة المرسومة لتحقيق الزعامة الإسلامية، وقد تحدد هذا الدور فى ارتياده المساجد لأداء صلاة الجمعة من كل أسبوع والاهتمام بإصلاحها على نفقته الخاصة والتبرع لها إلى جانب الاحتفال بالمناسبات الدينية، ووضع سنن جديدة للاحتفال بشهر رمضان والتبرع للفقراء فى كل مناسبة دينية، وقد كان للشيخ المراغى دور كبير فى رعاية هذه الأعمال وتأييدها إلى جانب الصحف المصرية التى أشادت بأعمال الملك الدينية طوال تلك الفترة .

وكانت أول صلاة للملك بعد توليه الحكم تحت مجلس الوصاية فى مسجد "الحسين"؛ حيث علقت صحيفة السياسة على ذلك فذكرت تحت عنوان " جلالة الملك فى مسجد الحسين تحية الشعب

لجلالته " بعد أن جلس الملك فاروق على عرش أجداده العظام رغب أن يصلى أول جمعة فى مسجد الحسين فيحيى بذلك سنة من تقدمه من آبائه الملوك العظام وسنة من سلفهم من الذين ملكوا مصر قبلهم، واليوم يخرج فاروق بموكبه للمرة الأولى كملك لتأدية فريضة الدين والصلاة جاريًا على سنن ملوك مصر فى الحرص على الدين ومقتضيات العبادة، وكان الشعب منشرح الصدر باسم الثغر بهذه الفرصة السانحة التى أتاحت له مشاهدة الملك، واصطف كثير من طلبة الأزهر والمعاهد الأخرى على جانب الطريق[1].

وقد أدى الصلاة الثانية فى مسجد السيدة زينب رضى الله عنها، وقد أبدى الشعب الحفاوة بالملك فى الطرق التى اجتازها الموكب الملكى إلى المسجد حيث زين أصحاب المتاجر الطرق بالأعلام والزهور والرياحين، وقد أدى الملك الصلاة بصحبة المراغى وبعد أن فرغ من أدائها أهدى شال من الكشمير لخطيب المسجد[2].

وفى ٢٨ مايو تلقت مشيخة الطرق الصوفية من ديوان الأمناء ردًا على كتابها الذى رفعته إلى الملك بشأن الاحتفال بالمولد النبوى الشريف تضمن موافقة الملك على استقبال أهل الطرق الصوفية وحضوره تلاوة القصة النبوية الشريفة وذلك فى أول يونيو بساحة المولد النبوى[3].

وفى ٣١ كتبت مجلة آخر ساعة المصورة مقال بعنوان " يشفقون عليه من حب الشعب " تحدثت فيه عن رغبة الملك فى أداء صلاة

الجمعة فى أحد المساجد العامة وأن يخرج فى هذا اليوم فى سيارة مكشوفة لا يرافقه أحد من الأمناء أو رجال القصر ويؤدى الصلاة ويعود فى حراسة الله، وعندما عارض رجال القصر هذه الرغبة عدل عنها ولكنه صمم على أداء الصلاة فى مسجد عام(٤).

وقد شارك الملك فى الاحتفالات الدينية حيث تصدر الاحتفال الرسمى بالمولد النبوى الشريف الذى أقيم بالقاهرة وكان فى استقباله شيخ الأزهر المراغى والسيد عبد الحميد البكرى شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، وقد حضر تلاوة القصة النبوية والتى تلاها السيد محمد الببلاوى نقيب الأشراف وختمها بالدعاء للملك وقد علقت المقطم على هذا الحدث فذكرت أن حضوره اصطبغ بالبهجة وضاعف ما شمل النفوس من الفرح والسرور برؤية الملك المحبوب(٥) وذهب الملك لحضور الاحتفال بالمولد فى مسجد أبى العلاء الذى كان قد افتتحه فى أول يونيو فى زيارة غير رسمية دون أن يصطحبه أحد من حراسه وهناك أحاطت الجماهير به وعلت الهتافات بحياته(٦).

كما حضر الملك الاحتفال بذكرى الإسراء والمعراج الذى أقيم فى مسجد البوصيرى بالاسكندرية وقد أبدى الملك رغبته فى أن يحضر الاحتفال بصفته مصرى وكمسلم يهمه ألا يفوته حفل دينى كهذا الحفل المبارك(٧).

وفى ٦ نوفمبر وضع حجر الأساس لمسجد محمد على الذى أمر جلالته بتشييده فى كفر الشيخ على نفقته الخاصة(٨).

وفى أثناء رحلته إلى الصعيد فى ٢٤ يناير ١٩٣٧ اهتم الملك بمقابلة رجال الدين وأبدى عطفه عليهم حتى لقبوه بالملك الصالح وقد لاحظ المحيطون به إيمانه الراسخ وتشدده فى اتباع أهم الفرائض الإسلامية رغم حداثة سنه، كما ذكرت مجلة "آخر ساعة" أن مما لا يعرفه الكثير عنه أنه لا يسير إلا وفى جيبه مصحف صغير فى علبة من الذهب الخالص، وقد أمر بأن يوضع المصحف الشريف فى كل مكان من سياراته تيمنًا بكتاب الله[٩].

وشاعت تصرفات الملك داخل المساجد لتضفى عليه سماحة الإسلام ولتبرز ديمقراطية الحاكم - وفقًا للتخطيط الجديد - فعلى سبيل المثال[١٠] أثناء صلاته فى مسجد السيدة نفيسة، فى فبراير .

وعندما وقف رجال الحرس ولم يؤدوا الصلاة، أمرهم أن يصلوا فى داخل المسجد مع المصلين قائلاً .

"إننا جميعًا فى حراسة الله "، وفى نهاية الصلاة خلع على خطيب المسجد شال كشمير وأمر بصرف ٢٠٠ جنيه لخدمة المسجد، وعندما دخل مسجد الرفاعى ووضع أمامه سجادة غالية الثمن رفض ذلك وقال:" نحن فى بيوت الله سواسية " وقد أهدى جلالته شال من الكشمير لإمام المسجد،[١١] وبينما يصلى على الباخرة النيل ووجد أن المصلين تأخروا عنه قليلاً وأصبح وحده فى الصف، رفض هذا الوضع قائلاً: " أنا لا أقبل أن أتقدم عليكم فى الصلاة لأننا كلنا أمام الله سواء وبذلك بهر الناس بمثل تلك الأقوال وثبت حبه فى فؤادهم[١٢].

وعندما سافر إلى انجلترا فى مايو من نفس السنة لاستكمال دراسته نشرت الصحف أنه صلى فى جامع " ووكنج "، ومن باريس صلى بمساجدها وكان عدد المدعوين ٢٠٠ فرد من أجناس مختلفة[١٣] وقد جاءت هذه الأخبار كى لا تغيب صورته الورعة عن الذهن فى مصر، وكانت الصور التى التقطت له فى الميدان تظهره خاشعًا متبتلاً مسبحًا[١٤].

وعندما أذاع رسالة ملكية إلى شعبه أثر توليه سلطاته الدستورية عبر فيها عن شكره وخالص الحب وصادق الولاء وتعهد باحترام الدستور والمحافظة على سلامة الوطن، وفى المساء اجتمع علماء الأزهر وطلبته وخطب شيخ الأزهر بالهتاف للملك وللدين الحنيف وختم الهتاف بالدعاء للملك وأن يوجه الملك الصالح المتدين لما فيه من إعلاء شأن الدين ونصرته، وأن يوفقه إلى القيام بما يجب عليه لأمته ودينه[١٥].

كما احتفلت المشيخة الصوفية العامة بمناسبة عيد تتويج الملك فاشتركت جميع طوائفها فى الموكب الإسلامى الذى تقدمهم النسيب السيد عبد الحميد البكرى وتبعه شيوخ الطوائف الصوفية بملابسهم الرسمية ورجال آل العزائم الذين حضروا من جميع أنحاء القطر المصرى[١٦].

وقررت جمعية الشبان المسلمين إقامة سرادقات يقرأ فيها القرآن ويجتمع المسلمون فى شكل مؤتمر يدعون فيه للملك الجديد وتلقى الخطب والقصائد وتنظم مظاهرة دينية ضخمة من طرق

الصوفية تخترق الطرق وشوارع القاهرة وتدور حلقات الذكر طوال الليل وتذبح الذبائح لإطعام الفقراء(١٧).

وعندما أدى صلاة الجمعة فى أغسطس بجامع "الأباصيرى" بالاسكندرية وخرج الناس بالهتاف والدعاء له كتبت مجلة "المصور" وقالت تحت عنوان"فاروق الملك الصالح" نبت الملك فاروق نباتًا حسنًا بين ملكين كريمين وجهاه إلى ما يوجه أبناء الذين قدر لهم أن يجلسوا على العروش وأبعدوه وهو فى أول حياته عن كل ما يبدو غير ملائم، مما دعت إليه ضرورات الحكم أو ركز فى نفسه منه معنى ينتفع به فى حياته السعيدة ، ولقد نشأ فاروق بطبيعة الحال صالحًا تقيًا متمسكًا بأهداب الدين الحنيف، فلما انتقل والده فؤاد إلى جوار ربه كانت العناية الربانية وحدها هى التى تكتنفه وترعاه، إذ إن الوقت بين ذلك وبين هذا اليوم السعيد الذى يقبض فيه بيده على زمام ملكه كان من أخطر الأوقات، وإذ به يأوى إلى ركن شديد هو الهدى ودين الحق فعرفه الناس به، وقد بدأ سعيدًا موفقًا أن يديم له السعادة والتوفيق وأن يتم نعمته وهداه وصلاحه وتقواه لتقوى به حياة مصر وحياة الإسلام فتقوى بذلك الإنسانية الفاضلة لأنها ترادف الإسلام والإسلام يرادفها(١٨).

وتذكر المصور عن الملك أنه عندما ذهب ليرفع العلم المصرى على الباخرة " محمد على " بمناسبة تمصير شركة البواخر الخديوية وعندما تصدر المكان ووضع ساقًا على ساق ولما بدأ المقرئ يتلو آيات الذكر الحكيم اعتدل الملك فى جلسته وأنصت لتلاوته فى خشوع، ثم

تصف المجلة كيف يؤدى الملك يوم من أيامه وتؤكد حرصه على أداء الصلاة وبعدها يخلو بنفسه فترة يقرأ فيها جانبًا من القرآن، ويقول لمحدثيه إنه يحس أن صدره ينشرح عند قراءته[١٩].

وفى إطار اهتمامه بالأزهر أمر بفرشه بالسجاد على نفقة وزارة الأوقاف[٢٠] كما شارك فى الاحتفالات الدينية التى لها مكانة فى قلوب المصريين، خاصة المولد النبوى الشريف كما ذكرنا من قبل، وواصل حضور الاحتفالات الدينية التى تقام فى المساجد، فى الإسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان وليلة رأس السنة الهجرية، وفى خلال تلك المناسبات يتبرع للفقراء والجمعيات الخيرية ومصابى الحوادث.

واستغل شهر رمضان للدعاية تمامًا، فاستن له عادة استمرت طوال عهد فاروق، وضع أساسها وفقًا للخطة المرسومة[٢٠]، حيث أعلن عن إقامة موائد ملكية للإفطار، ودعى إليها كبار العلماء وكبار رجال الدولة وقرر حضورها، كما استن الدروس الدينية التى حضرها الملك فى المساجد وكان يلقيها الشيخ المراغى، وكان يجلس الملك كما وصفته المجلة " مربعًا" وسط العامة كأنه عبد من عباد الله، وقد علقت المجلة على ذلك "وهكذا يضرب الملك خير الأمثال للشباب وهكذا يعيد عهد الخلفاء الراشدين[٢١].

وتصف المصور رمضان فى سراى عابدين حيث يتواجد المقرئين طوال اليوم يتلون القرآن ويقدم لهم الإفطار والسحور، وهكذا يقيم الملك ملكه على أساس قوى من التقوى والصلاح[٢٢].

وأدخل القرآن الكريم فى جيبه لتكتمل صورة الملك الصالح، فهو يضعه فى جيبه ويقول لمراقبيه إنه دليل الحياة عنده، وفى يوم ذهابه إلى البرلمان لتأدية اليمين الدستورية، وعقب نزوله سلم القصر، يتوقف فجأة ويترك معيته ليصعد للطابق العلوى مسرعًا ليحضر بالمصحف الذى كان قد نسيه، وعندما مثل المستشارون الجدد بين يديه ليؤدوا اليمين التى نص عليها الدستور، أراد أن يدعم هذا القسم ويؤكد أن يؤدى على المصحف وكان ذلك تقليدًا جديدًا، وطبقت التعاليم الخاصة بالإنفاق فى سبيل الله، كما أشاد الشيخ المراغى فى الصحافة بالملك وبين غيرته على الإسلام، ومن ثم أدخل فى روع الناس أن الفاروق هو الفاروق عمر(٢٣).

ومع تولى محمد محمود الحكم فى عام ١٩٣٨ واصل الملك سياسته الإسلامية فى ارتياده المساجد وحدث عندما صلى بالأزهر فى النصف الثانى من شهر يناير١٩٣٨أن علت هتافات الناس ليحيا الخليفة ، الملك الصالح ، الملك الأمين(٢٤)

وتملؤه النشوة وهو يعرض تقواه على الناس مركزًا على المسبحة التى بين أصابعه .

هذا وقد أصدرت وزارة الداخلية كتابًا لرجال الإدارة من المحافظين والمديرين والمأمورين للاقتداء بالملك الصالح الذى يضرب المثل الأعلى لشعبه فى التمسك بأحكام الدين وذلك بإقامة الصلوات الجامعة فى المساجد .

ومن منطلق استخدام الدعاية الإسلامية بتشجيع الاحتفالات الدينية، يسهم فاروق بالاشتراك فيها، ويحرص على استعراض المحمل والكسوة ويظهر فى الصورة وعلى شماله محمد محمود وبجواره على ماهر، مما يدل على الوئام بصدد هذه السياسة، وتستمر الولائم الملكية الرمضانية والدروس الدينية التى يحضرها فاروق والأحاديث التى يذيعها والإشارة إلى أواصر المصاهرة بين الأسرتين المالكتين فى مصر وإيران[٢٥].

وجاءت صلاة الملك فاروق إمامًا للعرب فى ٢٠ يناير ١٩٣٩ فى جامع "قيسون"، سببًا فى إلهاب الحماسة الدينية حيث هتفت الجماهير بعد انتهاء الصلاة "الله أكبر الله أكبر يحيا إمام المسلمين يحيا الملك الصالح، كما ردد المصلون عند مغادرة الملك المكان " يحيا أمير المؤمنين، يعيش الخليفة "[٢٦].

وفى إطار اهتمامه بالمساجد افتتح مسجد فاروق الأول بالمعادى وأدى الصلاة فيه، ومسجد محمد على الكبير فى ٥ مارس من نفس السنة، وعندما أعلن الملك عن رغبته فى أداء الصلاة فى مسجد بضاحية الدخيلة تسابق أهالى القرية فى وضع الزينات على مدخل قريتهم، وعلى الطريق المؤدى للمسجد الذى احتشد به المئات لتحية الملك، ورفض الملك الصلاة على[٢٧] سجادة خاصة حتى لا يفرق بينه وبين أبناء الشعب، وبعد أن فرغ من الصلاة منح إمام المسجد شال من الكشمير، كما منح خدم المسجد منحة مالية[٢٨].

وأبدى اهتمامه بتوجيه كلمة إلى شعبه فى المناسبات الدينية حيث ألقى كلمة بمناسبة رأس السنة الهجرية علقت عليها

"روزاليوسف" فذكرت كان حديثه رقت له قلوب الشباب حمية وحماسة، وطالما طافت نفوس الشباب إلى هذا الحديث، وطالما ترقبوه يومًا بعد يوم، وقد رسم الملك فى كلمة وجيزة الطريق أمام الشباب، فلم يبق أمامهم إلا أن يسلكوه ليبلغوا ببلادهم قمة المجد، والملك رسم خطة واضحة لا لبس فيها ولا إبهام وستكون " دستورًا لتوجيه دفة الحكم وبرنامجًا للنهوض بالبلاد فى شتى مرافقها(٢٩).

أما مجلة "آخر ساعة المصورة" ذكرت أن الكلمة السامية التى أذاعها الملك والتى خاطب فيها الشعب على اختلاف طبقاتهم تعد تقليدًا جديدًا، وهو أن الملك يخاطب أبناء الشعب مخاطبة الصديق للصديق، وذلك أسمى ما تصل إليه ألد الديمقراطية الملكية، وأسمى مايبلغه حب ملك للبلاد(٣٠).

وبمناسبة حلول شهر رمضان وجه رسالة إلى الشعب من خلال خطبة العرش قال فيها: إن شهر رمضان كتب علينا فيه الصيام لما فيه الصدق من تهذيب النفوس وتطهير القلوب وجمال الصبر والرحمة والخير . وتعلق المصور كانت كلمة المسلم الأول لإخوانه المسلمين والسياسى الأول لرجاله السياسيين والديمقراطى الأول لدعاة الديمقراطية؛ لأنه دعا لسلام العالم فى الحرب وبذلك يؤدى ملك الأمة وزعيمها الدينى والسياسى واجبه نحو شهر رمضان، ثم لا يفوته للتحدث عن الطامة الكبرى وهى الحرب فيؤدى واجب آخر نحو حلفائه فيدعو أن يكشف الله الضر عن عباده وأن ينصر الديمقراطية، وكان لا بد أن يصدر هذا التأييد وأن يستمع إليه

الإسلام والعرب والشرق، وأن يكون زعيم ملوك الإسلام والعرب هو الداعى الأول لنصرة الديمقراطية(٣١).

كما استمر الملك فى إقامة الموائد الملكية ، خلال شهر رمضان، وحضوره للدروس الملكية، وقد علقت المصور على هذة السنة بقولها إن الموائد الملكية التى استنها الملك منذ توليه سلطاته الدستورية للعلماء وللأمة وكبار رجال الدولة تعد مظهر من مظاهر العطف السامى ووسيلة لتحقيق ما يدعو إليه من تعارف و تعاون ومودة(٣٢).

كما رحب الملك بفكرة إنشاء صندوق الإحسان فى هذا الشهرالتابع لوزارة الشئون الاجتماعية ووضعه تحت رعايته وتبرع بمبلغ ٣٠٠ جنية لصالح أعماله(٣٣).

وفى إطار اهتمامه بالفقراء أمر بإطعام سبعة آلاف فقير فى المولد الأحمدى الكبير(٣٤).

وفى تلك الأثناء كان على ماهر قد تولى الوزارة وواجهته ظروف ساعدت على تحويل المسار، فقد أعلنت الحرب، وتحول الاهتمام بالحالة الدولية، ولكن لم يكن معنى ذلك أن فاروق تنازل عن الدور الذى تمسك به، حيث مضى يرتاد المساجد، ويأمر بإصلاح وتوسيع ما تحتاج إليه بعض المساجد(٣٥).

وكان من ضمن المساجد التى أدى صلاته فيها عام ١٩٤٠ مسجد السيدة حفيظة الألفية بضاحية مصر الجديدة، ومسجد محمد على بكفر الشيخ، والجامع الأزهر، والإمام الليثى الذى أمر بتوسيعه وتجديده، كما أمر أن يقام ختام المولد الخاص به على نفقته

الخاصة وأهدى شال من الكشمير لإمام المسجد، وأمر بتوزيع الصدقات على أهالى الشافعى الذى يقام به المسجد ، وصلى بمسجد الفتح، ومسجد القاضى بالمهندسين، وجامع عمرو بن العاص، وجامع الرفاعى[٣٦].

وواصل الملك الاحتفال بالمناسبات الرسمية حيث احتفل بعيد رأس السنة الهجرية ، والتى علقت المصور على الاحتفال بها فذكرت كيف احتفل لأول مرة بغرة المحرم، وعيد رأس السنة الهجرية، ومع أنه جرت العادة باعتبار هذا العيد يوم عطلة رسمية إلا أنه يمتاز هذا العام بمظاهر جديدة هى الاحتفال " شعبيًا " فى البيوت والجوامع واشتراك كل الهيئات الرسمية وغير الرسمية على السواء.[٣٧]

كما تم الاحتفال بعودة المحمل والذى أناب فيه الملك على ماهر لحضوره، كذلك شاهد الملك الاحتفال بالمولد النبوى الذى أقيم بالعباسية وحضره العلماء يتقدمهم شيخ الأزهر، ورجال الطرق الصوفية وكبار رجال الدولة[٣٨] بالإضافة إلى الاحتفال بليلة النصف من شعبان وفى بداية شهر رمضان أمر بفرش الأزهر بالسجاد على نفقته الخاصة ، وعلى أثر ذلك ألقى الشيخ المراغى خطبة تضرع فيها إلى الله أن يعز الإسلام بالملك، وأن يعز جلالته بالإسلام، وأن يعلى به شأن المسلمين جميعًا، وأن يحفظ الوطن العزيز من طمع الطامعين، وغرور المغترين، وأن يكتب له وبلاد المسلمين الأمن والسلام[٣٩].

وتتوالى الموائد الرمضانية فى هذا الشهر فى قصر عابدين والتى دعى إليها الأمراء والوزراء والعلماء، كما أمر بإقامة موائد للفقراء على نفقته الخاصة فى كل المحافظات والمديريات طوال الشهر فى يومى الثلاثاء والجمعة ، حيث دعا كل محافظ أبناء المحافظة لهذه الموائد(٤٠).

وعندما صلى الجمعة اليتيمة فى جامع عمرو بن العاص أهدى السيد الببلاوى شالاً من الكشمير(٤١).

كما أمر بإطعام اليتامى فى هذه الأيام المتبقية من الشهر على نفقته الخاصة وكسوتهم، وقد أثنى الشيخ المراغى على هذه المبرة فذكر أن الملك ضرب لشعبه المثل الأعلى فى إكرام اليتامى مطالبًا الشعب بالاقتداء به ، ومن إطعام الفقراء إلى كسوة اليتامى ، مما طوق البلاد بسلسلة ذهبية متصلة الحلقات بارك الله فى حياته وشمله بالتأييد والتوفيق(٤٢).

وبمناسبة عيد الملك تشكلت لجنة للاحتفال بالعيد فى القرى والمحافظات فى ١٩٤١ لتقديم الأطعمة وكسوة التلاميذ الفقراء تحت رعاية الملك ، حيث قدمت الطعام لخمسة آلاف فقير والكسوة لألفين من السيدات والرجال وألف طفل من أطفال مراكز رعاية الطفولة، وقدمت فى عيد الجلوس الملكى ملابس لألفين من تلاميذ مكاتب التعليم الإلزامى، وأطعمت خمسة آلاف تلميذ وتلميذة، وقدمت الطعام لخمسمائة فقير فى مطاعم الشعب، واكتتبت بألف جنيه للملاجئ(٤٣).

وفى مطلع عام ١٩٤٢ نشرت "المقطم" مقالاً بعنوان " الاحتفال بالعام الهجرى (جلالة الملك يسن سنة جديدة)" ذكرت فيه ما أمر به الملك من أن يكون الاحتفال بالعام الهجرى الجديد احتفالاً دينيًا عامًا، وأن يكون لعيد رأس السنة الهجرية ما للأعياد الرسمية الأخرى من اهتمام وجلال، وعلية أصدرت الحكومة تعليماتها بأن يكون الاحتفال رسميًا عامًا فى جميع أنحاء القطر، وأن تطلق ٢١ مدفعًا بمناسبة الاحتفال عند شروق شمس هذا اليوم وقد علق وزير الأوقاف على هذا الإجراء بقوله هذه سنة جديدة تقابل من الجميع بالاغتباط، وتدل على عناية الملك بكل ما فيه رفعة شأن الوطن والشرف والكرامة والفخر وأن هذا التوجه دلالة على رغبة الملك فى أن يحيى فى قلوب الناس المعانى الدينية السامية التى تخف من حدة المطامع الدنيوية وتسمو بالنفوس إلى المثل العليا التى صدرها الرسول "صلى الله عليه وسلم "عندما خرج من مكة إلى المدينة مهاجرًا فى سبيل الله، كما اتخذ نفس الإجراء فى المحافظات والمديريات التى جرت المراسم فيها بإطلاق ٢١ مدفعًا فى الأعياد الرسمية وذلك إيذانًا ببدء العام الهجرى الجديد، على أن تقام فى كل محافظة أو مديرية حفلة دينية فى أكبر مساجد المدينة حيث يلقى خطيب المسجد أو أحد العلماء حديثًا عن الهجرة النبوية، على أن يكون الاحتفال فى جامعة فؤاد الأول، ومعاهد التعليم فى اليوم السابق لبدء السنة الهجرية ، ويتناول أساتذة الجامعة الحديث عن الهجرة النبوية، وما كان لها من تأثير عظيم فى بناء الكتلة الإسلامية وظهور الإسلام(٤٤).

وقد تم الاحتفال بهذا العيد فى الجامع الأزهر حضره الملك وألقى الشيخ المراغى خطبة عن الهجرة النبوية، وقد تبرع الأمير محمد على بهذه المناسبة بمبلغ ألف جنيه اختص بها فقراء طلبة الأزهر فى القاهرة والمحافظات(٤٥).

وبمناسبة عيد الملك تشكلت لجنة الاحتفال العامة تحت رئاسة محمد طاهر باشا فى نفس الشهر ، وقررت تقديم الأطعمة والملابس ووسائل الترفيه للفقراء فى القاهرة وكل المحافظات وفى فبراير بلغت قيمة التبرعات التى تلقتها لجنة كسوة التلاميذ الفقراء ٨٥٨ جنيهًا، وقد سبق أن قررت اللجنة كسوة ١٠ آلاف تلميذ وتلميذة، كما تم توزيع ستين جنيهًا على الفقراء فى مدينة "بورسعيد" ، وتم تقديم الحلوى والفاكهة لنحو ألف طفل فى الحدائق والمتنزهات العامة، وقررت كسوة ٦٠٠ طفل .

وفى ٨ فبراير وجه محمد طاهر باشا نداء ذكر فيه: لقد رأت لجنة الاحتفالات العامة أن تجعل عيد الملك موسمًا للبر والإحسان لذا قررت:

١- كسوة ثلاثة آلاف فقير مجانًا فى مدينة القاهرة .

٢- إطعام خمسة آلاف فقير فى مطاعم الشعب مجانًا على أن تفتح أيام الأربعاء والخميس والجمعة من كل أسبوع

٣- الترفيه عن الأطفال الفقراء بدعوتهم لمشاهدة السينما مجانًا

٤- كسوة ألف طفل من الأطفال الفقراء فى مراكز رعاية الطفل

٥ - توزيع ٥٠٠ جنيه على العائلات التى أخنى عليها الدهر بواسطة لجان من الأعيان فى أقسام المدينة.

٦- فتح الحدائق العامة للجمهور مجانًا، كا دعا للاكتتاب لهذه المناسبة[٤٦].

كما تقرر فتح مطاعم الشعب فى أنحاء القاهرة للفقراء بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوى الشريف، وعندما صلى الملك فى مسجد السيدة فاطمة فى ٢٧ مارس ألقى خطيب المسجد خطبة تضمنت "ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم"، وعندما تم الاحتفال بالمولد فى العباسية حضره شيخ الأزهر وشيخ مشايخ الطرق الصوفية والعلماء، واستمع الملك إلى القصة النبوية الشريفة التى تلاها السيد محمد الببلاوى نقيب الأشراف، وأطلقت المدفعية ٢١ مدفعًا بهذه المناسبة[٤٧].

وفى إطار اهتمام الملك بالمساجد أعطى تعليماته لوزارة الأوقاف بإجراء توسعة بمسجد السيدة زينب والتى عنيت بفرش المسجد بالسجاد، وقد افتتح الملك الجناح الجديد فى المسجد وصلى به فى ١٦ يناير ١٩٤٢، كما افتتح الملك مسجد فاروق الأول وصلى به والذى كانت وزارة الدفاع أنشأته بسكن الجيش المصرى بألماظة، وبعد أن فرغ الملك من الصلاة منح خطيب المسجد شالاً من الكشمير[٤٨].

وكان المظهر الجديد الذى تميز به الملك منذ عام ١٩٤٢ ، ١٩٤٣ إطلاق لحيته التى استمرت خلال هذه الأعوام ، كما ذكرنا من قبل

كما اتخذ من أدائه لصلوات الجمعة طابع الشعبية ؛ إذ كثرت تنقلاته وزياراته وبالذات إلى المناطق الصناعية ، حيث تعلو هتافات العمال لتردد " الملك المؤمن "، ويحرص على تأدية الصلاة فى الأزهر(٤٩).

وكان من ضمن المساجد التى صلى بها فى عام ١٩٤٣ مسجد الحسين، وسيدى عقبة الصحابى والفتح، وجامع عمرو بن العاص والسلطان حسن ومسجد أبو الذهب، والأحمدى بكفر الدوار والأزهر الشريف، كما تبرع لإنشاء مسجد برأس البر بمبلغ ٢٠٠ جنيه(٥٠).

واستمر الملك فى تقديم التبرعات المرتبطة بالمناسبات الرسمية والدينية ولكسب التأييد الشعبى حيث تم كسوة ١٠٠٠ فقير فى عيد الملك يناير ١٩٤٣ من قبل لجنة الاحتفالات العامة فى القاهرة، كما اجتمعت لجنة الاحتفالات فى ٩ فبراير وقررت ١- كسوة ستة آلاف تلميذ من مدارس التعليم الإلزامى بالقاهرة ٢- كسوة أربعة آلاف فقير، ٣- كسوة ألف وخمسمائة طفل من أطفال مراكز رعاية الطفولة ٤- إطعام خمسة آلاف فقير مجانًا وفى مطاعم الشعب والوحدات الصحية ٥- دعوة تلاميذ المدارس فى مدينة القاهرة لمشاهدة دور السينما مجانًا ، كما تقرر توزيع اللحوم مجانًا على الفقراء، وقررت وزارة الأوقاف إطعام ألف فقير بمطاعم الشعب بالاسكندرية(٥١).

ووجَّه الملك نداءه إلى الأمة للتبرع ليوم المستشفيات وقد علقت صحيفة البلاغ على هذه التبرعات فذكرت أن الملك آثر أن تكون كل

أعياده التى هى أيضًا أعياد الأمة عزيزة عليها حبيبة إليها موسومة بالخير والبركة لبلاده ، فجعل فى عيد جلوسه مناسبة كريمة للعطف الملكى على المرضى والبر بهم والتعهد برعايتهم لذلك حث الشعب للتبرع ليوم المستشفيات بهبة جزيلة فوجه الأمة وجهة الخير(٥٢).

وعلى أثر الاحتفال بليلة النصف من شعبان التقى الملك بالطلبة الأوائل من خريجى الجامعات والمدارس العليا والفنية بقصر عابدين وكان عددهم ٤٥٠ طالبًا(٥٣).

واستمرت الموائد الملكية فى رمضان للفقراء وتبعها حضوره الدروس الدينية ، وقد علقت البلاغ على هذه السنة بقولها جرت العادة الملك العطوف على شعبه البار بأمته لفقراء شعبه بأن يصبغ عليهم جزيل رعايته فى مختلف المناسبات وأن يفى عليهم من فيضه فى شتى الفرص والأعياد، وقد اعتاد أن يجعل شهر رمضان المبارك مجالاً واسعًا لهذا الفيض يرفع فيه الفقراء وينهلون من هذا المنهل العذب المتدفق راضية نفوسهم مرتفعة ألسنتهم وأصواتهم بالدعاء إلى الله تعالى القدير أن يحفظ الملك ذخرًا للبلاد وموئلاً لشعبه(٥٤).

وعندما ذهب إلى الأزهر للاستماع للحديث الدينى ، فرش الأزهر بالسجاد الفاخر ووضع أهالى الأزهر الزينة على منازلهم ومتاجرهم ترحيبًا بالملك.

ووجه الملك دعوته إلى نقابات العمال وطوائفهم فى القاهرة لتناول الإفطار فى قصر عابدين فارتفعت أصواتهم بالدعاء والهتاف للملك وتفضل نحو ٦٠٠ عامل على المائدة الملكية استجابة لدعوته، ودعا مندوبى نقابات العمال بالاسكندرية إلى مأدبة إفطار يوم ٤ سبتمبر فى قصر رأس التين[٥٥].

كما أقيمت مأدبة إفطار ملكية لنحو ٥٥٠ من أئمة المساجد والطرق الصوفية. وكان فى استقبالهم أحمدحسنين رئيس الديوان وقد ألقى الشيخ المراغى كلمة بهذه المناسبة أشاد فيها بمآثر الملك على رجال العلم والدين[٥٦].

وعلى أثر تعرض الملك لحادث القصاصين فى نوفمبر من نفس العام وشفائه أقامت الرابطة الإسلامية احتفالاً دينيًا ابتهاجًا بشفاء الملك، كما دعا له أئمة المساجد فى كل المحافظات وعقدت اللجنة العامة للاحتفالات جلسة قررت فيها تشييد مطعم شعبى جديد فى القاهرة، وتوزيع مبلغ ألف جنيه على الفقراء بواسطة الجمعيات الخيرية، وإطعام عشرة آلاف فقير فى المطاعم الشعبية، ومراكز الوحدات الصحية بالقاهرة[٥٧].

وفى عام ١٩٤٤ أمر الملك بفتح أبواب قصر عابدين كل يوم فى رمضان للشعب، وذلك بمناسبة حفلات الإفطار والمآدب الملكية، وتلاوة القرآن من عابدين، والتى حضرها نحو عشرة آلاف شخص .

وقد جاء هذا الأمر بعد أن رفضت الحكومة إقامة سرادق فى عابدين، كما منعت نقل الإذاعة تلاوة القرآن من القصر[٥٨].

الهوامش :

١ - السياسة : ٨ مايو ١٩٣٦ عدد ١٤٤٥٤ .

٢ - السياسة : ١٥ مايو ١٩٣٦ عدد ١٤٤٦١ .

٣ - المقطم : ٢٨ مايو ١٩٣٦ عدد ١٤٤٧٤ .

٤ - آخر ساعة المصورة :٣١ مايو ١٩٣٦ عدد ٩٣ .

٥ - المقطم : ٢ يونية ١٩٣٦ عدد ١٤٤٧٩ .

٦ - آخر ساعة المصورة : ٧ يونيه . ١٩٣٦ عدد ١٠٠ .

٧ - آخر ساعة المصورة : ١٨ أكتوبر ١٩٣٦ عدد ١١٩ .

٨ - المقطم : ٦ نوفمبر . ١٩٣٦ عدد ١٤٦٢ .

٩ - آخر ساعة المصورة : ٢٤ يناير ١٩٣٧ عدد ١٣٣ .

١٠ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٧٣٧ .

١١- المقطم : ٥ فبراير ، ٣٠ يوليه ١٩٣٧ الأعداد ١٤٧١١ ،١٤٨٧٠ .

١٢ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٧٣٧ .

١٣ - المقطم : ٢٨ مايو، ١٩ يونيه ١٩٣٧ الأعداد ١٤٨١٩ .

١٤ - لطيفة سالم : مرجع سيق ذكره ص ٧٣٨ .

١٥ - المقطم : ٥ فبراير، ٣٠ يوليه ١٩٣٧ عدد ١٤٧٤.

١٦ - المقطم : ٣١ يوليه، ٦ سبتمبر ١٩٣٧ الاعداد ١٤٨٧٧ ، ١٤٩٠٨.

١٧ - المصور: ١٨ يوليه . ١٩٣٧ عدد ٦٥٠ .

١٨ - المصور : ١٣ أغسطس ١٩٣٧ . عدد ٦٧٠ .

١٩ - المصور : ٢٠ أغسطس : ١٩٣٧ عدد ٦٧١ .

٢٠ - المصور : ١٧ أغسطس ١٩٣٧ عدد ٦٧٥ .

٢١ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٧٢٨ .

٢٢ - المصور : ١٩ نوفمبر . ١٩٣٧ عدد ٦٨٤ .

٢٣ - المصور : ٣ ديسمبر ١٩٣٧ عدد ٦٨٦ .

٢٤ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٧٣٩ - ٧٤٠ .

٢٥ - المقطم : ١٩ يناير ١٩٣٨ عدد ١٥٠٣ .

٢٦ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٧٤٣ - ٧٤٤ .

٢٧ - مجلة روزاليوسف : ٢٢ يناير ١٩٣٩ عدد ٥٦٨ .

٢٨ - آخر ساعة المصورة : ٢٦ فبراير ١٩٣٩ عدد٢٤٣ ، ٥ مارس ١٩٣٩ عدد ٥٧٣ ، المصور ١٠ نوفمبر ١٩٣٩ عدد ٤٥٣ .

٢٩ - روزاليوسف : ٢٦ فبراير ١٩٣٩ عدد ٥٧٢ .

٣٠ - آخر ساعة المصورة : ٢٦ فبراير . ١٩٣٩ عدد ٢٤٣ .

٣١ - المصور : ٢٠ أكتوبر ١٩٣٩ عدد ٨٤٥ .

٣٢ - المصور ٢٧ أكتوبر. ١٩٣٩ عدد ٧٨٥ .

٣٣ - المقطم : ٨ نوفمبر ١٩٣٩ عدد ١٥٦٣٥ .

٣٤ - المقطم : ٢٠ نوفمبر ١٩٣٩ عدد ١٥٦٥٦ ٣٥. - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٧٥٧ .

٣٦ - المصور : ١٩ يناير ١٩٤٠ عدد ٧٩٧ ، ٩ فبراير عدد ٨٠٠ ، المقطم : ١٢ سبتمبر ١٩٤٠ عدد ١٥٩٢٩، الأهرام : ١٩ سبتمبر عدد ١٢٢٧٤ ، ٢٦ سبتمبر .

٣٧ - المصور : ٩ فبراير . ١٩٤٠ عدد ٨٠٠ .

٣٨ - المصور : ١٤ مارس ١٩٤٠ عدد ٨١٧ ، ٢٦ إبريل عدد ٨١١ .

٣٩ - الأهرام : ٥ أكتوبر ١٩٤٠ عدد ٢٠١٤٣ .

٤٠ - الأهرام : ٧ ، ٨ أكتوبر ١٩٤٠ عدد ٢٠١٤٥، ٢٠١٤٦.

٤١ - المقطم : ٢٥ أكتوبر ١٩٤٠ عدد ١٥٩٦٧ .

٤٢ - الأهرام : ٢٦ . أكتوبر ١٩٤٠ عدد ٢٠١٦٤ .

٤٣ - المقطم : ٢٩ يناير ١٩٤٢ عدد ١٦٤٢٨ .

٤٤ - المقطم : ١٥ يناير . ١٩٤٢ عدد ١٦٤٢٠ .

٤٥ - لمقطم : ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٤٢ عدد ١٦٤٢٣ ، ١٦٤٢٤.

٤٦ - المقطم : ٢٩ يناير١٩٤٢ عدد ١٦٤٣٤ ، ٥ فبراير، ٧ ، ٨ فبراير الأعداد التالية ١٦٤٤١ ،١٦٤٤٣، ١٦٤٤٤.

٤٧ - المقطم : ٢٦ مارس، ٢٨ مارس ١٩٤٢ عدد ١٦٤٩٠، ١٦٤٩١.

٤٨ - المقطم : ١٦ يناير، ١٢ فبراير ١٩٤٢ عدد ١٦٤٢١ ، ١٦٤٩.

٤٩ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٧٦٠ .

٥٠ - البلاغ : ٨ مارس ١٩٤٣ عدد ، ٦٥٥٧ ٣١ يوليه عدد ٦٦٧٢ ، ٢٣ أغسطس عدد ٦٦٩٣ ، ٢٣ سبتمبر عدد ٦٧١٩ ، ٧ نوفمبر عدد ٦٧٥٩ .

٥١ - البلاغ : ٩ فبراير ١٩٤٣ عدد ٦٥٢٦ ، أول مايو عدد ٦٥٩٤ .

٥٢ - البلاغ : ٦ مايو ١٩٤٣ عدد ٦٥٩٩ .

٥٣ - البلاغ : ١٦ أغسطس ١٩٤٣ عدد ٦٦٨٦ .

٥٤ - البلاغ : أول سبتمبر ١٩٤٣ عدد ٦٧٠٠ .

٥٥ – حسن يوسف : مرجع سبق ذكره . ص ١٨٤ .

٥٦ – البلاغ : ١١ ، ١٤، ١٥ سبتمبر ١٩٤٣ عدد ٦٧٠٨، ٦٧١١، ٦٧١٢.

٥٧ – البلاغ : ٣٠ نوفمبر ١٩٤٣ عدد ٦٧٧٦، ٤ ديسمبر ١٩٤٣ عدد ٦٧٧٩ .

٥٨ – حسن يوسف : مرجع سبق ذكره . ص ١٨٤ .

الملك فاروق والأعمال الدينية والخيرية منذ ١٩٤٥ - ١٩٥٢

شهدت تلك الفترة اهتمامًا من جانب الملك بتحقيق الوحدة العربية، وفى الوقت نفسه واصل خطواته فى تحقيق الزعامة الدينية حيث فتح أبواب قصره للشعب للسنة الثانية طوال شهر رمضان لسماع القرآن الكريم والتى حضرها الملك، كما أقام مآدب إفطار فى قصر رأس التين دعى إليها ضباط الجيش، وطلبة البعوث الإسلامية، ومشايخ الطرق، وأئمة المساجد، والأعيان وكبار الموظفين والعمال، كما أعطى الملك أوامره إلى جميع المحافظات والمديريات بإقامة موائد إفطار للفقراء على نفقته الخاصة[١].

كما داوم على أداء الصلاة خاصة فى الأحياء الشعبية فى هذه السنة كمسجد العطارين والنبى دانيال بالاسكندرية[٢].

كما اصطحب فى ذهابه للمساجد أمراء الدول العربية والإسلامية حيث حضر الاحتفال بليلة النصف من شعبان بصحبة السمو الملكى الأمير سيف الإسلام عبدالله وسفير إيران، والوزير

المفوض لأفغانستان بمسجد محمد على الكبير، وعندما صلى بمسجد السيدة فاطمة المنشاوية كان بصحبة الأمير الملكى سيف الإسلام عبدالله والأمير محمد بن عيسى آل خليفة والسيد محمد آل خليفة والسيد حمد بن محمد آل خليفة(٣).

وواصل بذل التبرع للأعمال الخيرية حيث تبرع لجمعية فؤاد الأول لرعاية اليتامى وأبناء السبيل بمبلغ خمسين جنيهًا فى مايو ، و١٠٠٠ جنيه لمنكوبى الفيضان فى سبتمبر من نفس السنة(٤).

وبمناسبة عيد الجلوس الملكى اجتمعت لجنة الاحتفالات العامة بالقاهرة فى مايو وقررت ١- كسوة ألف طفل من أطفال مراكز رعاية الطفل التابعة لوزارة الصحة ٢- المساهمة بمبلغ ١٥٠ جنيهًا لألف وخمسمائة أم من الأمهات المترددات على المركز ٣- تقديم ٢٠٠٠ كيس حلوى للأطفال بالمركز فى الحفلة الرئيسية التى سوف تقيمها مصلحة الصحة الاجتماعية بهذه المناسبة ٤- تقديم ١٥٠٠ وجبة للأمهات المترددات على المركز ٥- تقديم ٢٥٠٠ وجبة للفقراء فى دوائر أقسام البوليس وأطفال الملاجئ والمؤسسات الاجتماعية ٦- تقديم ١٠٠٠ كيس حلوى لأطفال الملاجئ والمؤسسات الذين سيشتركون فى العرض العام الذى يقام بهذه المناسبة ٧- فتح دور السينما لاستقبال أطفال المؤسسة الاجتماعية والملاجئ(٥).

وفى إطار اهتمامه بالمساجد أمر بكسوة ضريح أبى علوان ببلبيس على نفقته الخاصة، وقد قوبل هذا العطف بالدعاء للملك من أهالى بلبيس، وعندما صلى بمسجد أورغون شاه الإسماعيلى منح

خطيب المسجد شالاً من الكشمير كما منح خدم المسجد بعض المال[٦].

ووصل مجموع التبرعات فى ١٩٤٧ ليوم المستشفيات التى كانت تحت رعايته مبلغ ١٨٠٠ جنيه، كما واصل الملك فى هذه السنة أعماله الدينية بإقامة الموائد الرمضانية حيث دعا فى هذه السنة جنود بلوكات الأقاليم بقوات البوليس لحضور المائدة الملكية[٧].

كما اهتم بالحضور فى المناسبات الدينية، وفى اهتمامه بالطرق الصوفية حيث خلع على شيخ مشايخها الخلعة ودأب على الأحاديث الإذاعية وتعرض فى بعضها للمحرومين وأشاد بالموسرين أن يمدوا أيديهم للفقراء ، وفى ذلك محاولة منه لإعطاء الإحساس بالتزامه بالمبادئ الإسلامية، كما حافظ على أن يبدو فى صورة المتمسك بالآداب الإسلامية، ففى أحد الاحتفالات وبينما كان يقرأ القرآن تصاعدت الهتافات له فعلت على صوت المقرئ فأمر بإسكاتها حتى تتم التلاوة . وكانت مسألة الكسوة للكعبة المشرفة تعطى لمصر الصدارة، وبالتالى اعتز بها فاروق وخاصة عند تقديمها لابن سعود بحضور سدنة الكعبة يشيد كبيرهم بمآثر الملك المصرى فى كلمة شكره[٨].

وفى عام ١٩٤٩ أمر الملك بإرسال وجبات إفطار فى رمضان لجنود القوات المصرية الموجودة بفلسطين[٩].

نائبًا عنه للحضور فى هذه الاحتفالات، كما أناب فؤاد شيرين عنه فى حضور الجمعة اليتيمة بجامع عمرو بن العاص فى هذه السنة[١٠].

وفى مارس ١٩٥٠ أدى صلاة الجمعة بصحبة ملك أفغانستان بمسجد "الرفاعى" الذى كان فى زيارة لمصر كما أمر بفتح مطاعم الشعب فى عيد الجلوس الملكى لإطعام الفقراء وتوزيع الكساء على الأسر الفقيرة وتوزيع الفاكهة والحلوى على المرضى فى المستشفيات(١١).

وقد كان لتصرفات أمه وأخته فى أمريكا أثره على أدائه الإسلامى، حيث بدت عيناه فى الأرض أثناء دخوله المسجد لتأدية صلاة الجمعة فى ١٩ مايو ١٩٥٠ ، ليس خشوعًا هذه المرة وإنما خجلاً من أثر الفضيحة، وكان وصف الصحافة للباس أمه فى حفل الزواج ما يشين الملك الصالح(١٢).

وفى إطار تغطية الفساد الأخلاقى لأسرة الملك ازدادت تبرعاته لوزارة الأوقاوف حيث أمر بإرسال مبلغ ٤٠ ألف جنيه لتعمير وتجديد وإنشاء المساجد، وتبعها بمبلغ ٤٧ ألف جنيه لنفس الغرض، ثم خمسة آلاف جنيه لمسجد الأميرة فريال بمصر الجديدة(١) كما أصدر أوامره بتخصيص مبلغ ٤٦٩٠٧ جنيه فائض خيرات وقف المرحومة زينب هانم كريمة المغفور له محمد على باشا لإنفاقه فى المساجد التى حددتها الواقفة، وأرسال المبلغ إلى وزارة الأوقاف، كما أمر بإصلاح مسجد بالمعمورة فى الاسكندرية على نفقته الخاصة(١٣).

وقد اتضح أن بعضًا من هذه المبالغ جاء نتيجة أزمة بين الخاصة الملكية ووزارة الأوقاف حول وقف الخديو إسماعيل ورغبة فاروق فى

نقل إدارته إلى ديوان الأوقاف الخصوصية الملكية وعارضة الوزارة، وأخيرًا انتهت المسألة بضم الوقف للملك على أن تسلم الوزارة غلته وما يسمى بفاضل والذى تمثل فى المبلغ الأول الذى أرسله للوزارة فى صورة عمارة المساجد.

ومن ناحية أخرى ربما يكون باقى المبالغ وسيلة لتغطية الانهيار الأخلاقى سواء الخاص بفاروق أو أسرته حيث مما يلفت النظر أن بعض الصحف فى نفس الأعداد التى تعرضت فيها لمشكلة زواج الأميرة حملت هذه العطاءات الملكية، ومعروف الطرق التى يستخدمها الملك لتعويض ما دفعه(١٤).

وعندما صلى الملك بمسجد "إبراهيم باشا" بالأسكندرية ودخل المسجد من باب خصص له علقت صحيفة الشعب الجديد منتقدة هذا التصرف بقولها " إن هذا الباب الملكى لا يتفق والحكمة التى يرمى إليها الملوك عندما يخشون المساجد يوم الجمعه للصلاة فيها، فالملك المحافظ على صلاته يمكنه إذا شاء أن يصلى داخل قصره بصحبة رجال حاشيته، ولكن يوم أن يقرر أداء صلاة الجمعة فى المساجد إنما يريد بذلك أن يختلط بالشعب وأن يعطى القدوة فى التواضع والديمقراطية التى أرادها الإسلام بتقرير صلاة الجماعة يوم الجمعة "(١٥) ومنذ تلك الفترة بدأت مشاركته فى الاحتفالات الدينية تميل إلى عدم الانتظام،إلى أن أناب عنه رئيس الوزراء للحضور فى هذه الاحتفالات(١٦). حيث أوفد مصطفى النحاس نائبًا عنه لحضور الاحتفال بالمولد النبوى الشريف فى ديسمبر، كما

أرسل محافظ القاهرة لحضور الاحتفال بتلاوة القصة النبوية الشريفة بالمسجد الحسينى(١٧).

وعندما تزوج الملك من الملكة ناريمان أمر بتوزيع مبلغ ٣٠ ألف جنيه على الفقراء فى عواصم المديريات ، كما وزعت وزارة الأوقاف مبلغ عشرة آلاف جنية لهذا الغرض، كما منح الملك لاتحاد فؤاد الأول للإسعاف مبلغ ٥٠٠ جنيه(١٨) كما اعتمد مبلغ ٨٢ ألف جنيه من الأموال الخاصة لتعمير المساجد وإصلاحها وعندما احتفل بليلة النصف من شعبان أناب عنه رئيس الوزراء بالحضور كما أناب محافظ الاسكندرية لحضور الاحتفال هناك(١٩) وكرر هذا الوضع فى الاحتفال بعودة المحمل والسنة الهجرية وفى مارس من نفس العام أدى فريضة الجمعة فى مسجد الملك بحدائق القبة إيذانًا بافتتاحه والذى أنشأ على حسابه الخاص، كما أمر بإحياء الشعائر الدينية فى مسجد فاروق الأول بالأقصر والذى أمرالملك بتأثيثه والإنفاق عليه من جيبه الخاص(٢٠).

وعندما سافر لقضاء شهر العسل فى رمضان ١٩٥١ غير مبال بالشعور الإسلامى، وانتشرت آخبار لهوه فى هذا الشهر ونشرتها الصحف الإسلامية فانحط شأنه لدى المسلمين داخل مصر وخارجها، وقد أقيمت مآدب الإفطار أثناء غيابه كالمعتاد، ومما يذكر أن الحديث الدينى الأول حمل عنوان " مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله "، والمقارنة واضحة بين هؤلاء وبين الملك الذى ينفق الأموال فى سبيل آخر ؛ لذلك لم يكرر فاروق سفره فى العام التالى،

واستمرت فيه العادات المتبعة، ولكنه لم يلتق بجميع ضيوفه على مائدة الإفطار بينما حرص على إذاعة الرسالة الملكية وتناول فيها مبادئ الإسلام التى تقف فى وجه الشر والهدم والتدمير، والمقصود الشيوعية(٢١).

وابتهاجًا بولادة ولى العهد الأمير أحمد فؤاد تبرع الملك بمبلغ ٥٠ ألف جنيه لأسر الشهداء والمصابين بمنطقة القناة، كما أمر بتوزيع اللحوم على الفقراء فى القاهرة، كما وزعت اللحوم على الفقراء فى ختام مولد سيدنا الحسين رضى الله عنه، وتفضل الملك وأمر بإعادة طبع المصحف الشريف لنشره فى العالم الإسلامى(٢٢).

وفى إطار اهتمامه بالمساجد أناب عنه الأمير محمد عبد المنعم فى افتتاح مسجد "الأميرة فريال" بمصر الجديدة والذى أسهم فى بنائه بمبلغ خمسة آلاف جنيه، كما أناب الشيخ عبد الله مصطفى المراغى مدير المساجد بوزارة الأوقاف في افتتاح مسجد نزه بمركز منفلوط(٢٣).

وواصل اهتمامه بالأعياد الدينية والتى أرسل فيها نائبًا عنه كالاحتفال بالإسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان(٢٤).

وكعادته أمر بإحياء ليالى شهر رمضان وكلف الخاصة الملكية بإرسال المبالغ اللازمة للمحافظين لإقامة مآدب الإفطار الملكية للفقراء واستمرت الأحاديث الدينية، كما حرص الملك على إذاعة الرسالة الملكية التى تناول فيها فضل شهر رمضان فى توحيد القلوب، وتوجه بالدعاء أن يعيد الله هذا الشهر على الأمة

الإسلامية بنعمة الاستقلال، وأن يجمع كلمة الأمم العربية على الحق والهدى، كا ذكر أن مصر بلغت من النضج السياسى وحسن الإدراك ما بلغه غيرها من أسرة الشعوب وكل سياسة لا تؤدى إلى التأييد التام لمطالب البلاد عبث لا طائل تحته ، والتسويف ينتهى إلى تعقيد المسائل(٢٥).

وعقب وفاة الشيخ مأمون الشناوى فى ٥ سبتمبر ١٩٥٠ تولى الشيخ عبد المجيد سليم مشيخة الأزهر فى ٨ وقد ظل فاروق يراوده حلم تحقيق الخلافة العربية، فتخيل أن عرش الخلافة ما زال فى انتظاره، ومن هنا كان لا بد من عمل يدعم بالشرعية مكانته حتى يخرس الألسنة الرافضة والتى سبق أن اعترضت على أنه لا يمت بنسب إلى البيت النبوى الشريف(٢٦)، حيث نشرت الصحف المصرية فى ٦ مايو ١٩٥٢ بيان السيد محمد الببلاوى نقيب الأشراف الذى ينص على أن نسب فاروق يرجع إلى السلالة النبوية من ناحية جده محمد شريف والد أمه، ويروى حسن الجندى وزير الأوقاف فى الوزارة الوفدية الأخيرة والفتى الأول فى قصة النسب هذه المأساة ويقول : إن الملك فاروق قد استدعاه فى مأدبة ملكية بقصر عابدين يوم ٢١ يناير بمناسبة الاحتفال بولى العهد وقال له : إن مراد محسن ناظر الخاصة الملكية ذكر له أن اسم محمد شريف اقترن بكلمة السيد وبذلك يكون الجد من الممكن أن يرجع نسبه للسلالة النبوية، وطلب منه أن يبحث فى هذا الموضوع بصفته وزيراً للأوقاف(٢٧)، وبعد البحث فى بعض كتب الوقف التاريخية تأكدت أن لقب شريف باشا بالسيد يدل على أنه من سلالة الإمام الحسين

رضى الله عنه وعليه ، عرضت هذه الأسانيد على نقابة الأشراف وقد ثبت لها صحة النسب، وأصدرت قرارًا بثبوت نسب الملك فاروق إلى السلالة النبوية[٢٨].

الهوامش :

١ - الأهرام : ١٦ يوليه: ١٩٤٥ عدد ١٧٩٧ .

٢ - الأهــرام: ٢ ، ١٥ أغــســطس ١٩٤٥ ، ١٤ ، ١٥ يـونـيه ١٩٤٥ عـدد ٢١٩٠٩، ٢١٩٩٨.

٣ - الأهرام : ١٦يونيه ١٩٤٥ ، ٢٤ يوليه ١٩٤٥ الأعداد ٢١٩١٢ ، ٢٢٩٣٢.

٤ - السياسة : ٤ مايو، ٦ سبتمبر ١٩٤٦ الأعداد ٢٤٥ ، ٥٤٥.

٥ - السياسة : ٥ مايو . ١٩٤٦ عدد ٤٣٣ .

- سياسة : ١٢ يونيه، ٢١ ديسمبر ١٩٤٦ الأعداد ٤٧٢ ، ٣٦٥.

٧ -المقطم : ٣ مارس، ٢٣ يوليه ١٩٤٧ الأعداد ١٨٠١٧ ، ١٨١٢٨.

٨ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٧٦٥ ، ٧٦٧ .

٩ - الكتلة : ٢١ يوليه ١٩٤٩ عدد ١٤٣٥ .

١٠ - الكتلة : ٢٢ . يوليه ١٩٤٩ عدد ١٤٣٦ .

١١ - المقطم : ١٢ إبريل، ٤ مايو ١٩٥٠ الأعداد ١٩٨٠ ، ١٩٨٨.

١٢ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٧٧٠ -٧٧١ .

١٣ - المقطم : ٨ مايو ١٩٥٠عدد ١٩٠٠١ عدد ١٩٠٠٨ ، ١٦ مايو، ١٩ مايو ١٩٥٠ ، عدد ١٩٠١١ .

١٤ - المقطم : ٢٥ مايو، ٢٧ مايو ١٩٥٠ الأعداد ١ ١٩٢٠، ١٩٢٢.

١٥ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٧٧١ - ٧٧٢ .

١٦ - الشعب الجديد : ٢٠ سبتمبر ١٩٥١ عدد ٢٢ .

١٧ - المقطم: ٣ مايو ١٩٥١، الأخبار ٢٦ أغسطس، الأخبار ٣٠ سبتمبر ١٩٥١، المصرى ٨ فبراير ١٩٥٢ .

١٨ - المقطم : ٢٢ ، ٢٣ ديسمبر ١٩٥٠ الأعداد ١٩١٨ ، ١٩١٩.

١٩ - السياسة : ٦ ، ١٣ مايو ١٩٥١ الاعداد ١٩٢٩ ، ١٩٣٦.

٢٠ - السياسة : ٦ ، ١٣ ، ٢٠ مايو ١٩٥١ الأعداد ١٩٢٩ ، ١٩٣٥ ، ١٩٤٢.

٢١ - الأخبار : ٢٥ مارس ١٩٥١ عدد ٥١٤٦ .

٢٢ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٧٧٢ - ٧٧٤ .

٢٣ - المصرى : ١٨ ، ٢٣ يناير ١٩٥٢ عدد ٥٠٧٩ ، ٥٠٨٢ ، ١٠ فبراير ١٩٥٢ عدد ٥٠٨٥ .

٢٤ - المصرى : ٨ فبراير ١٩٥٢ عدد ٥١٩٩ ، البلاغ : ٢٥ إبريل ١٩٥٢ عدد ٩٢٧٥ .

٢٥ - البلاغ : ١٢ أبريل ١٩٥٢ عدد ٩٢٧٥ ،المقطم : ٨ مايو ١٩٥٢ عدد ١٨٧٦٥٤ .

٢٦ - المقطم : ٢٣ ، ٢٦ مايو الأعداد ١٩٦٢٠ ، ١٩٦٢٦، المقطم : ٢ يونية ١٩٥٢ عدد ١٩٦٣٢ .

٢٧ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٧٧٦ .

٢٨ - أحمد بهاء الدين : مرجع سبق ذكره . ص ١٤٢ ٢٩. - المقطم : ٦ مايو ١٩٥٢ عدد ١٩٦٠٩ .

• الفصل الثالث

الملك فاروق
والعالم الإسلامى
١٩٣٦ - ١٩٥٢

الملك فاروق والعالم الإسلامى

١٩٣٦ - ١٩٥٢

طبقًا للسياسة الإسلامية التى انتهجها الملك فاروق والتى كانت تميل إلى تعزيز نفوذ مصر فى العالم الإسلامى لتحقيق الأمنية التى كانت تطوق إلى نفسه والتى تمثلت فى الخلافة العربية عن طريق الهيمنة الدينية على العالم الإسلامى، ومن ثم لعب الملك فاروق دورًا بارزًا فى تعزير علاقاته بالدول الإسلامية خلال تلك الفترة .

حيث وصفت الصحف المصرية اهتمامه بالشرق الأقصى فى نوفمبر ١٩٣٦ ؛حيث استقبل الملك الزعيم الصينى عبد الرحمن ماسونتينى والذى تحدث عن أحوال المسلمين هناك وفى نهاية مقابلته قدم للملك هدايا من الصين(١).

ونشرت ما ذكرته عنه كبرى الصحف الإسلامية هناك من حيث ارتباطه بالإسلام وما يتمتع به فى قلوب المسلمين، وأن مسلمى الشرق الأقصى أحسوا بأن الكلمة التى أذاعها يوم توليه العرش أنها

موجهه لهم، ورغم صغر سنه إلا أنه يباشر ملكه ويرعى مصالح بلاده ويبدى عطفه الملكى على أبناء المسلمين فى كل بقاع الأرض ويؤدى هذه التبعات كلها كأكبر ملك محنك يقظ ذا تجارب عظيمة وقد دخل تحت ذلك حقيقة وهى أن الملك الشاب شد انتباه العالم وخاصة المسلمين(٢).

وعلى أثر حلفه اليمين الدستورى نشرت المقطم احتفال المصريين فى مكة المكرمة بجلوس الملك على العرش بالدعاء له حول الكعبة، كما أشادت باحتفال عرب فلسطين فى القدس بتوليه سلطاته الدستورية(٣).

وعندما سافر إلى بريطانيا بعد توليه العرش أرادت الجالية الإسلامية هناك أن تستقبله وتحتفل به، ولكن الخارجية البريطانية وضعت فى اعتبارها ابن سعود، واقترحت الاتصال بالممثل السعودى لأخذ رأيه، ورأت أنه فى حالة إتمام ذلك لا يمثل الهنود . ولم يخرج ذلك إلى حيز الوجود، ولكنه يدل على المكانة التى سعت بنفسها إلى فاروق(٤). وكان لزواج الأميرة فوزية أخت الملك فاروق من الأمير محمد رضا بهلوى شاه إيران فى عام ١٩٣٨ خطوة فى سبيل تأكيد زعامة مصر على البلاد الإسلامية(٥).

واتباعًا للمنهج يبعث فاروق منحة مالية لجمعية بناء وترميم المساجد فى لبنان، ومن ثم تنشر الصحافة اللبنانية بيان بشكر الملك المصرى، وتأتى الدعوة من اليابان ، بالنيابة عن المسلمين فى الشرق الأقصى لينيب الملك مندوبًا لافتتاح مسجد طوكيو، ويلتقى مندوبو

الصحف بضيوف مصر المسلمين لينقلوا انطباعاتهم عن فاروق كملك مسلم وبذلك سيطر على الأجواء المناخ الإسلامى[٦].

وكانت المسألة الفلسطينبة فى هذا العام هى الشغل الشاغل للبلاد العربية ومنها مصر، وكان على ماهر يدفع فاروق إلى انتهاج سياسة إسلامية حتى تشغل مصر بعد استقلالها وضعها الطبيعى فى العالمين العربى والإسلامى ، وكان ذلك يعنى الاهتمام بالمسألة الفلسطينية ومن ثم شجع القصر والحكومة المسألة الفلسطينية[٧].

وكانت أول الخطوات الإيجابية فى هذا المجال أن تبنَّى القصر أمر الدعوة لعقد المؤتمر الإسلامى العربى لنصرة فلسطين فى أكتوبر ١٩٣٨ ، إذ اشترك فيه عدد كبير من ساسة البلاد الإسلامية والعربية للنظر فى أحوال هذا القطر العربى، وأبدى رئيس الوزراء محمد محمود فى كلمته أمام المؤتمر رغبة مصر فى أن توافق الحكومة البريطانية لإيجاد حل عادل ينصف أبناء هذه البلاد ويرضيهم ، ومن جهة أخرى أرسل محمد محمود كتابًا إلى رئيس وزراء بريطانيا لحل هذه القضية ولكن دون جدوى[٨].

ويعلق لامبسون على هذه الخطوة التى اعتبرها مصدر قلق على سلامة الجبهة الداخلية ، سياسة مصر الإسلامية وموقفها من القضية الفلسطينية ونظرًا لتعاطف المصريين الشديد مع عرب فلسطين فإن لم تحل المشكلة الفلسطينية فإنها ستظل مادة ينتفع من وراءها المحرضون لمهاجمة بريطانيا وإلحاق الضرر بالعلاقات المصرية الإنجليزية ، كما رأى أن حل هذه المشكلة سوف يقلل من الصعوبات التى يواجهونها فى مصر[٩].

وفى يناير ١٩٣٩ كتب لامبسون أن المسألة الفلسطينية تعمل على استمرار تأزم العلاقات المصرية البريطانية وأن مصر تريد أن تستفيد من استقلالها الذى حصلت عليه أخيرًا فى أن تؤدى دورًا رئيسيًا فى الشرقين الأدنى والأوسط وأن أطماع الملكية فى الخلافة تجعل عون مصر مؤكدًا لأية قضية إسلامية داخل أو خارج الحدود المصرية ومن ثم اتجهت لمناصرة مسلمى فلسطين، ولا شك أن متاعب بريطانيا مع العالم العربى بشأن فلسطين تضعف من موقفها فى شرق البحر المتوسط وبذلك سوف يكون لها الأثر السىء على دورنا كحليف لمصر، لذلك لا بد من تسوية المسألة الفلسطينية بطريق يعيد لنا تأييد العالم العربى[١٠].

ولاشك أن هذه الضغوط الشديدة من جانب لامبسون لسرعة تسوية المسألة الفلسطينية بما يرضى العرب ، كان من العوامل المهمة التى أدت إلى تغيير بريطانيا سياستها فى فلسطين وكان على ماهر رئيس الديوان آنذاك هو الذى مثَّل مصر فى مؤتمر المائدة المستديرة الذى عقد فى لندن ١٩٣٩ ولم يسفر المؤتمر عن حل ، لكن المقترحات التى تقدمت بها الحكومة البريطانية خلاله هى التى صدر بها الكتاب الأبيض فى ٩ مايو وتتضمن إنهاء الانتداب وإقامة دولة واحدة مستقلة خلال عشر سنوات وتحديد الهجرة وإيقاف الهجرة غير الشرعية وبيع أراضى العرب لليهود[١١].

وفى إطار تأييد الملك للعالم الإسلامى تبرع بمبلغ ألف جنيه لتركيا على أثر الزلزال الذى تعرضت له فى أواخر ١٩٣٩ وذكرت

"المقطم" أن تركيا التى بذلت أنبل المساعى وأصدق الجهود لتوطيد أركان السلام بينها وبين جارتها، ولقد اهتزت مصر وشملها الحزن على ما أصاب شقيقتها من هول هذه الكارثة، وشرعت فى الحال تعمل على ما تمليه عليها المروءة والإنسانية لإغاثة المنكوبين والإعراب عن أصدق عواطف الأسى، وقد شكلت لجنة لجمع التبرعات من أجل مساعدة تركيا، كما أشادت بتبرع الملك(١٢).

أما مجلة "المصور" فقد أيدت اهتمام الملك بتركيا وذكرت أن جلالته قد ضرب لشعبه بهذا التبرع خير مثل لما يجب أن يكون عليه موقفه من أمة شقيقة منكوبة كما أشادت بتبرعات الملكة نازلى والملكة فريدة اللتين تبرعتا بحلية ملكية ثمينة لجمعية الهلال الأحمر وتبعتهما أميرات البيت الملك(١٣).

ويمنح فاروق الكلية الإسلامية فى بيروت مبلغ خمسمائة جنيه ويقدم العون لغيرها من المنشآت الإسلامية، ويأمر بثلاثين جنيهًا شهريًا من ماله الخاص إلى الأميرين نجلىّ السلطان محمد عماد الدين حاكم جزائر مالديف سابقًا بعد أن بلغه أنهما فى حاجة للمعونة(١٤).

وفى عام ١٩٤٠ التقى الأمير محمد على بالشيخ المراغى وتباحثا بشأن الجامع المزمع إنشائه فى لندن والذى تبرع الملك له بمبلغ كبير والمعهد الدينى الذى سيشيد إلى جانب المسجد(١٥).

وفى فبراير ١٩٤٣ تلقى النادى المصرى فى لندن إشعارًا بأن الحكومة المصرية قررت رفع مبلغ الإعانة السنوية التى تدفعها له من ألف جنيه إلى ألف وخمسمائة جنيه .

وفى الشهر نفسه ووفقًا للدعاية الإسلامية واصل الملك طريقه، فهو يستقبل " عثمان " ونائب زعيم المسلمين فى الصين الذى حمل له هدية تعبر عن شعور مسلمى الصين نحوه، ويبدو على لامبسون التكدر من كتاباته لحكومته، فيسجل أن مجلة المصور نشرت بأن هذا النائب قال لفاروق : أنه ملك لكل المسلمين، وأن مجلة المصور نشرت بأن هذا النائب قال لفاروق أنه ملك لكل المسلمين، وأن "مجلة الاثنين"ذكرت أن الحجاز يعتبره الحاكم الوحيد الذى يمكنه أن يجمع الشرق تحت قيادة منفردة(١٦).

كما تبرع الملك فى مارس بمبلغ مائة جنيه للصليب الأحمر الهندى بمناسبة الحفلة التى أقامتها جمعية الرابطة الهندية تحت الرعاية الملكية(١٧).

وفى يوليه أرسل الملك برقية إلى مسلمى كارديف بلندن تتضمن رغبته فى افتتاح المركز الإسلامى الثقافى فى المدينة(١٨) كما قدم هدايا باسمه لأسرى الحرب المسلمين فى أوروبا، ويمنحهم هبة ألف جنيه ، ويأمر بأن ترسل لهم طرود تحتوى على سكر، وشاى، وصابون، بلح، مكسرات، سجائر ، وذلك فى وقت كانت مصر تعانى فيه من أزمة التموين(١٩).

وفى أغسطس تلقت وزارة الخارجية المصرية رسالة من بعض الهيئات الإسلامية الكبرى بمدينة رأس الرجاء الصالح تلتمس فيه أن يتفضل الملك فاروق بالموافقة على أن توضع صورته على بعض المنشأت الدينية الإسلامية والمنشئات التعليمية والثقافية هناك، وبناءً عليه أرسل الملك عدد من الصور لوضعها هناك(٢٠).

واهتم الملك بالطلبة المغتربين، حيث التقى بستمائة طالب مسلم من جميع أنحاء العالم الإسلامى، وترددت الهتافات بحياة " خليفة المسلمين وحامى الإسلام " وفى ذلك ما يضايق الحكومة ويعاكس السياسة البريطانية، وينقل القائم بالأعمال البريطانى لحكومته تمجيد الصحافة لفاروق على هذا العمل والأوصاف التى نعتته بها كمدافع عن الإسلام وامتلأ الملك فخرًا بالصيت والشهرة اللذين حصل عليهما، لدرجة أنه أثناء المأدبة الملكية التى دعى إليها ملك اليونان وملك يوغوسلافيا فى نوفمبر ١٩٤٢، أشار إلى أن مصر أكثر أحقية بالزعامة الأفريقية، ومن ثم تبين بعد نظره لما يمكن أن يدخل تحت قيادته ، والواقع أن رؤية كيلرن للوصولية التى يسعى إليها فاروق لاحتلال مركز تركيا واقتناص مكانتها كانت ثاقبة ؛ إذ حرص فى هذه الفترة على إيجاد رابطة ودّية معها، وعملت المفوضية المصرية فى أنقرة للترويج له، وعندما حضر عصمت أينونو إلى مصر فى أوائل ديسمبر ١٩٤٣ للاجتماع بتشرشل وروزفلت التقى بفاروق بناء على طلب الأخير، الذى كان توّاقًا لفرض حسن العلاقات مع تلك الدول الإسلامية رغبة منه فى انتزاع تأييدها له أو على الأقل عدم معارضتها لتصرفاته(٢١).

رئيس الديوان الملكى إلى وزير تركيا المفوض فى مصر ، الكتاب الآتى " إن الزلزال الذى نكب تركيا وشعبها الباسل قد كان له وقع أليم فى نفس الملك وجلالته ، يشعر بأشد العطف على ضحايا هذا الحادث وعائلاتهم ؛ لذلك أمرنى أن أرجو منكم أن تتكرموا بالتعبير عن عواطفه للرئيس عصمت أينويو إذ يشاطر جلالته إلى حد بعيد

حداد الشعب التركى الذى تربطه بمصر روابط كثيرة، كما أمرنى بإرسال مبلغ ألف جنيه لإصلاح ما دمره الزلزال[٢٢].

ويلتقى المستشار الهندى للشئون الإسلامية ورئيس جمعية مسجد لندن بفاروق أثناء جولته فى الشرق الأوسط ويقترح عليه إمداد المسجد بإمام وخطيب، فيوافق على الفور ويبدى سعادته لما يتفق ذلك مع هدفه، ومما يذكر أنه كان لكيلرن موقف مؤيد من هذا الإجراء، فتبين لحكومته أنه ليس لديه مانع ويشير إلى أن مصر أكبر وأقوى دولة إسلامية فى الشرق الأوسط، وإذا قام فاروق بدور فى هذا فإنه يغطى على صورة تركيا . وربما يعود هذا التأييد إلى أن العمل يخدم لندن أولاً وما لبث الملك أن تبرّع بعشرة آلاف جنيه للمسجد وما يتبعه من مركز ثقافى، وأمر بأن تدفع الخاصة الملكية مرتب الإمام وسكرتير المركز لمدة خمس سنوات وأيضًا النفقات لنقلهما وأسرتيهما من القاهرة إلى لندن ، كذلك أسهم فى بناء مسجد بسان باولو فى البرازيل إلى القائمين على أمره شيكًا بمبلغ خمسمائة جنيه ويدعو عددًا من الطلبة ليكرمهم وأعد الأمر باختيار البعض منهم - كلٌّ يمثل جنسية مختلفة - للتحدث فى تلك الجلسة التى حضرها صحفيون أجانب، وبالطبع تمت دعوتهم لينقلوا المشهد للعالم، حيث يشعر فاروق بالنشوة بعد أن سيطر على المكان جو مهيب يعطى الإحساس بأنه الزعيم لجميع الحاضرين باعتبارهم مندوبين عن دولهم[٢٣].

الهوامش :

١ - المقطم : ٩ نوفمبر ١٩٣٦ عدد ١٤٦٢ .

٢ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٧٤٠ - ٧٤١ .

٣ - المقطم : ٢١ يولية ١٩٣٧ عدد ٤٨٧٧ .

٤ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره . ص ٧٤١ .

٥ - المصور: ٢٩ مايو. ١٩٣٨ عدد٧٤٤ .

٦ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره ص ٧٤٥ .

٧ - محمدجمال المسدى . يونان لبيب رزق . عبد العظيم رمضان . مصر والحرب العالمية الثانية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة ١٩٧٨ . ص .

٨ - سامى أبو النور : مرجع سبق ذكره . ص ٣٠٧ .

9- Lampson To Halifax , No 1197 ,7 Nov 1938 F. o 407/ 222.

10- - F. o 407/223 Lampson To Halifax, No 41 ,16 januory, .1939

١١ - محمد جمال المسدى : مرجع سبق ذكره ص ٨٢ - ٨٤ .

١٢ - المقطم : ٣٠ ديسمبر ١٩٣٩ عدد ١٥٦٨٦ .

١٣ - المصور : ١٩ يناير ١٩٤٠ عدد ٧٩٩ .

١٤ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره ص ٧٥٨ .

١٥ - المصور : ٨ مارس، ٢٦ إبريل ١٩٤٠ الأعداد ٨٠٤ ،٨١١ .

١٦ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره ص ٧٦١- ٦٧٢ .

١٧- البلاغ ٣٠ يناير، ٨ مارس ١٩٤٣ الأعداد ٦٥١٧ ، ٦٥٥٧.

١٨ - البلاغ : ١٧ يولية، ٢٣ اغسطس ١٩٤٣ الأعداد ٦٦٦١ ، ٦٧١٩.

١٩ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره ص ٧٦٢

٢٠ - البلاغ : ١٧ يولية، ٢٣ اغسطس ١٩٤٣ الأعداد ٦٦٦١ ، ٦٧١٩.

٢١ - لطيفة سالم : مرجع سبق ذكره ص، ٦٧١ ، ٦٧٣.

٢٢ - البلاغ : أول ديسمبر ١٩٤٣ عدد ٦٧٧٧.

الملك فاروق والعالم الإسلامى

١٩٤٥ - ١٩٥٢

وتستمر جهود الملك فاروق فى جذب انتباه العالم الإسلامى فى هذه الفترة ، حيث أصدر أوامره فى ١٩٤٥ إلى السفارة المصرية فى إيران وإلى المفوضيات المصرية فى كل عواصم البلاد الإسلامية الأخرى بالاحتفال بشهر رمضان وإقامة موائد رمضانية على نفقته الخاصة[١].

ويتبرع الملك لإقامة مسجد بمدينة الكاب، كما أسهمت وزارة الأوقاف بمبلغ ١٥٠٠ جنيه لنفس الغرض، وقد وعدت وزارة الأوقاف بتعيين إمام وخطيب من قبلها بعد إتمام المسجد وحضور من ينوب عنها فى افتتاح المسجد[١].

وعندما قام الملك فاروق بزيارة غير رسمية لتركيا فى سبتمبر من نفس السنة نشرت الصحف هناك خبر وصوله والحفاوة التى

لاقاها من الشعب التركى ، حيث ذكرت أن أرصفة ميناء مرسين قد ازدحمت بآلاف من الشعب التركى ، وأخذوا يهتفون لجلالته، وعندما اقترب اليخت الملكى من الميناء رُفعت الأعلام المصرية والتركية تخفقان جنبًا إلى جنب على جميع النوافذ والشرفات ، وأعدت الصحف هذه اللفتة الكريمة من جانب ملك مصر أهمية سياسية وفاتحة مباركة لتجديد علاقات الود والصداقة بين البلدين ولاسيما بعد التمهيدات التى جرت لتوثيق العلاقات بين تركيا والعالم العربى والتى بدأت بعقد المعاهدة التركية العراقية، وعلى أثر وصوله أذاع الملك كلمة قال فيها " أشعر بفخر واعتزاز لزيارتى تركيا، وأن الشعبين الشقيقين التركى والمصرى سيقيمان صرحًا من المودة يعيشان فى رحابه أخوين متحابين[١].

وتعددت الأقوال حول هذه الزيارة، كلها دارت حول فلك واحد فأطماع فاروق واضحة المعالم، وخوفه من ازدياد النفوذ الروسى فى الشرق الأوسط وشبح الشيوعية يسوق تحركاته ويجعله ممسكًا بالخيط الإسلامى علّه يتمكن من غزله ليكون عائقًا أمام التقدم السوفيتى، وبعد حوالى خمسة أشهر من هذه الزيارة[٢] بعث فاروق برسالة خاصة إلى عصمت أينويو، ذكرت الصحف التركية على أثرها أن الملك قد يتدخل بصفة شخصية لحل الخلاف بين سوريا وتركيا حول لواء الإسكندرونة ، وتواردت الأخبار بأن الملك سوف يذهب لتركيا لحل هذا الخلاف[٣].

وفى إطار اهتمام الملك بالعالم الإسلامى أثناء أزمة أندونسيا مع هولندا أمر الملك بإقامة صلاة خاصة من أجل مسلميها، حضرها

الملك وطلب من المصلين قراءة الفاتحة لفك الكرب عن أندونسيا، وعلى أثر الانتهاء من الصلاة تعالت الهتافات بحياته ليحقق ما يرجوه لهذه الأقطار والشعوب الإسلامية من مجد وعز واستقلال.

وقد ذهب وفد من أعضاء جمعية أندونيسيا وعدد من الطلبة الأندونيسين إلى قصر عابدين رافعين للملك أحرّ ما يجيش به صدورهم نحو إخوانهم المجاهدين الذين يريدون أن يعيشوا أحرارًا مع باقى الدول الإسلامية الأخرى وذكروا " إنها مكرمة خالدة من مكارم الفاروق المتعددة ولن يكتب لها الزمن كلما امتد وطال غير الازدهار"(٤).

وفى ٣١ يوليه دعا الملك رجال السلك السياسى لبريطانيا وأمريكا وهولندا، وتشاور معهم فى إيجاد حل لإنهاء العمليات الحربية الجارية فى إندونسيا، وذكر أن استمرار الحالة الحاضرة هناك وقع أليم فى نفس جلالته ونفوس المسلمين جميعًا وأعرب، عن أمله فى أن تنتهى هذه الحالة المؤسفة بالوساطة العادلة(٥).

كما أمر بإرسال بعثة " فؤاد الأول " للهلال الأحمر إليها لعلاج جرحاها، وتلقى الشكر على ذلك ، ومن ثم يتضح أن رؤية فاروق ووقوفه بجوارها يرتبط بالاتجاه الإسلامى(٦).

وقد كلف الملك النبيل عمرو إبراهيم بتشكيل لجنة لإغاثة المشردين من مسلمي أوروبا، وعلى أثر ذلك وجه النبيل نداءً للشعب يطلب منهم بأن يتضافروا جميعًا على إنقاذ المشردين من الفاقة والهلاك ، وأن يتبرع كل مسلم بما فى وسعه ، ولن يعجز سبعون

مليون عربى وربعمائة مليون مسلم عن إمداد سبعة آلاف من إخوانهم من مسلمى أوروبا المشردين ، ولقد اعتزمت اللجنة إرسال هدايا بمناسبة عيد الفطر من السكر والزيت والأرز والتمر والملابس(٧).

ويواصل الملك اهتمامه بالعالم الإسلامى ويهدى مكتبة ضخمة للمركز الثقافى الإسلامى بلندن، ويعود ويرسل مرة ثانية وثالثة مصاحف إلى مسلمى بريطانيا فى مناسبتى عيد الأضحى والمولد النبوى الشريف، ويهب منحة ملكية لصندوق الإعانات المدرسية بسيلان للإنفاق على الطلبة المسلمين من أبنائها، ويبدى العناية بنشاط الجمعية الأدبية الثقافية فى كراتشى التى من أهدافها جعل العالم الإسلامى وحدة ثقافية سياسية دينية .

وهكذا يتحرك فاروق فى جميع الاتجاهات ليسجل النقاط لصالحه، ويرجع السفير البريطانى إقدامه على تلك الأعمال لتشوقه إلى أن يؤكد لنفسه أنه بطل للمسلمين خارج مصر(٨).

وردًا على اهتمام الملك بقضايا المسلمين خارج مصر تشيد الصحف الباكستانية فى أغسطس ١٩٤٨ بعطف الملك الزائد على الباكستانيين المقيمين فى مصر وحبه لشعبه الكريم، كما نوّهت بكفاحه فى سجل الزمن من أجل فلسطين والعروبة وموقفه من قضايا الدول الإسلامية، وأعربت عن تمنياتها فى إيجاد أحسن العلاقات والصلات بين مصر وباكستان(٩).

ومنذ عام ١٩٥٠ باتت آماله الخاصة بالعالم الإسلامى تتقلص حيث أبدى فى هذا العام الاهتمام بالبعوث الإسلامية، وأمر أن

تنشأ لهم مدينة تحتوى على المساكن الصحية ، وأسهم بعشرة آلاف جنيه ثم منحها عشرين ألف جنيه(١٠).

وعندما أمر بطبع صحيح البخارى ومسلم على نفقته الخاصة دعا له أئمة المساجد فى خطبة الجمعة فى هليسنكى بفلنلندا وأشادوا بأعماله لجمع كلمة المسلمين(١١).

وفى نوفمبر من عام ١٩٥١ منح الملك ٨٠٠٠ جنيه للمركز الثقافى الإسلامى فى لندن وقد بعث مدير المركز هناك برقية شكر فيها الملك على هذه المنحة وذكر أن الفضل فى قيام المركز يرجع إلى الأيدى البيضاء للملك فاروق(١٢).

كما أهدى الملك فاروق ملك الأفغان قلادة محمد على هادفًا حسن العلاقات، وكذلك أسهمت محطة باكستان فى الاحتفالات بعيد الجلوس الملكى تقديرًا منها لملك مصر، وتعترف بلقب مصر والسودان ، ورغم ذلك فقد انتابت فاروق حالة جعلته يوحى للشيخ حسنين مخلوف بمهاجمة وزير خارجية باكستان، فأدلى إلى الصحف بتصريح قال فيه : إن القادانية دين غير إسلامى مما أثار السخط فى الدوائر الباكستانية . وأرجعت هذه الحالة إلى أن الوزير الباكستانى فى أثناء مقابلة للملك نوه إليه بلباقة أن العالم الإسلامى محط أنظار العالم، وأن على رؤساء الدول الإسلامية أن يرعوا فى سلوكهم تقاليد الإسلام وفى الواقع ، فإن فاروق فقد المكانة التى بذل الكثير من أجل الحصول عليها(١٣).

الخاتمة

ظل حلم الزعامة الإسلامية حلم يراود الملك فاروق طيلة فترة حكمه، وقد تبلور الاتجاه الإسلامى من خلال تبنّيه لفكرة الخلافة الإسلامية، لتأكيد سلطتة الدينية والسياسية لمواجهة خصومه السياسيين الممثلين فى الوفد، كما حاول تأكيد زعامته على العالم الإسلامى .

وعلى الرغم من المصاعب التى اعترت سبيل القصر بصدد تأكيد الفكرة وتنفيذها لخدمة أهدافه إلا أنه قيد للاتجاه الإسلامى أن يمتد ليؤدى دورًا بارزًا فى سياسة القصر فى عهد فاروق، وذلك حسب الخطة التى رسمها على ماهر منذ عهد فاروق لاستخدام الأزهر فى تحقيق السياسة المرسومة فى المجال الإسلامى .

ومن ثم فقد جاء تبنى القصر لفكرة التتويج الدينى فى بداية عهده ، محاولة لإحياء فكرة الخلافة الإسلامية والتى وجدت تأييدًا من الأزهر والإخوان المسلمين، وقد أجهض النحاس هذه الفكرة لمحاصرة النفوذ الملكى، ورفضه لإقحام الدين فى السياسة، وقد كان

من نتائج هذه الأزمة توثيق الروابط بين القصر والأزهر، حيث استغل القصر التيار الدينى فى إخراج النحاس من السلطة .

وبإزاحة النحاس انطلق الملك فى تأكيد زعامته الدينية وكان عضده فى ذلك المؤسسة الدينية ، حيث أسهم الشيخ المراغى فى إنجاح هذه السياسة .

إلى جانب تحركات مصر الفتاة وحزب الإخوان المسلمين حيث امتلأت صفحات جرائدهم فى تشجيع الدعاية للقصر فى هذا المجال وجاء الدور الدينى الذى قام به الملك منذ تولّيه الحكم ضمن السياسة المرسومة لتحقيق الزعامة الإسلامية، حيث اعتاد على ارتياد المساجد العامة لأداء الجُمع من كل أسبوع، واهتم بإصلاح المساجد والتبرع لتشييد مساجد جديدة وكذلك تشجيع الاحتفالات الدينية؛ والحضور فيها ووضع سنن جديدة لإقامتها والتبرع للفقراء ومصابى الحروب فى المناسبات الدينية مما أسهم فى تحقيق قدر من العدالة الاجتماعية .

وتنفيذًا لسياسة على ماهر الإسلامية لتشغل مصر بعد استقلالها وضعها الطبيعى فى العالمين العربى والإسلامى، امتد نشاط الملك فاروق ليشمل اهتمامه بالعالم الإسلامى لتدعيم علاقاته بالدول الإسلامية، حيث جاء زواج أخته فوزية من محمد رضا بهلوى شاه إيران لتثبيت الفكرة الإسلامية وتأكيد زعامته على العالم الإسلامى، كذلك اهتمامه بحل القضية الفلسطينية وحل الخلاف بين سوريا وتركيا حول لواء الإسكندرونة، وأعماله الدينية

فى البلاد العربية ودول أسيا فى إطار خدمة أهدافة السياسية فيما يخص الخلافة الإسلامية .

وعلى الرغم من تلك الجهود فقد فشل الملك فى تحقيق مشروع الخلافة الإسلامية لعدة أسباب منها

- تصدى الوفد لهذه المحاولات لتقليص نفوز الملك السياسى، ومن ثم فقد قام بإضعاف المؤسسة الدينية المتمثلة فى الأزهر لإجهاض مساعداته للملك

- الفساد الأخلاقى الذى انتاب أسرة فاروق فى أواخر عصره وعلى رأسهم فاروق نفسه بما لايتفق مع صفات الخليفة الإسلامى

- لاقت فكرة الخلافة الإسلامية التى تزعمها الملك فاروق عدم ارتياح من العالم الإسلامى خاصة السعودية التى رأت أنها أحق بالخلافة

- رفض بريطانيا لهذه الفكرة و لمنع إيجاد كتلة إسلامية تقف فى وجه الدول الأوروبية وحتى لاتتحاز مصر إلى الجانب الإيطالى الألمانى، وخوفها من التعصب الإسلامى فى مصر على الأقلية المسيحية خاصة الرعايا الأجانب وعلى الرغم من فشل تلك الفكرة إلا أنها أسهمت بشكل كبير فى تحقيق رصيد شعبى لفاروق فى مصر، وتدعيم نفوذه السياسى داخل مصر وخارجها، وتهيئة مصر لمشروع الوحدة العربية.

المصادر والمراجع

أولاً- الوثائق غير المنشورة - أجنبية :

وثائق وزارة الخارجية البريطانية Foreign Office مصورة من دار الوثائق العامة بلندن Public record Office.

وفيما يلى أرقام وتواريخ هذه المجلدات التى تم استخدام وثائقها:

NO	Date
F.O . 407- 221	1937
F.O. 407- 222	1938
F.O - 371	1938

ثانياً المذكرات والذكريات:

١- حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية . دار الشباب، د، ت .

٢- حسن يوسف : مذكرات، القصر ودوره فى السياسة المصرية ١٩٢٢ - ١٩٥٢ . مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة ١٩٨٢.

٣- فخر الدين الظواهرى : السياسة والأزهر من مذكرات شيخ الإسلام الظواهرى. مطبعة الاعتماد، ١٩٤٥.

٤- محمد التابعى : مصر ما قبل الثورة، من أسرار السياسة والسياسيين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨ .

٥- محمد حسين هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية، ج٢ ؟ دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨ .

الذكريات :

مرتضى المراغى : شاهد على حكم فاروق، وسنوات ما قبل الثورة،(آخر وزراء الداخلية) دار الشروق، ١٩٩٠ .

ثالثاً المراجع :

١ - أحمد بهاء الدين : فاروق ملكًا، القاهرة ج٢.القاهرة، ١٩٥٢-

٢ - أحمد شفيق : حوليات أحمد شفيق . الحولية الأولى، ١٩٢٤، ط١، مطبعة أحمد شفيق، القاهرة، ١٩٢٨ .

٣ - رفعت السعيد : مصطفى النحاس السياسى والزعيم المناضل، دار القضايا، بيروت، ١٩٧٦.

٤ - سامى أبو النور : دور القصر فى الحياة السياسية فى مصر ١٩٣٧ - ١٩٥٢ ، مكتبة مدبولى، ١٩٨٨.

٥ - طارق البشرى : المسلمون والأقباط فى إطار الجماعة الوطنية، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٧.

٦ - عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية . ج٢ تاريخ مصر القومى من ارتقاء فاروق عرش مصر ١٩٣٦ - ١٩٥١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥١ .

٧ - عبد العظيم رمضان : الصراع بين الوفد والعرش ١٩٣٦ - ١٩٣٩ ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩.

٨ - تطور الحركة الوطنية فى مصر . ١٩٣٦ - ١٩٤٥ ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٨٣ .

٩ - على الدين هلال : السياسة والحكم فى مصر . مكتبة نهضة الشرق، القاهرة . ١٩٧٥.

١٠ - على حامد شلبى : مصر الفتاة ودورها فى السياسة المصرية ١٩٣٣ -١٩٤١ . ط١ ،دار الكتاب الجامعى، القاهرة، ١٩٨٢.

١١ - فاروق هاشم : فريدة ملكة مصر تروى أسرار الحب والحكمة، دار الشروق، ط١، القاهرة، ١٩٩٣ .

١٢ - كولومب، مارسيل : تطور مصر ١٩٢٤ - ١٩٥٠، ترجمة زهير الشايب، ط١ ،١٩٧٢، القاهرة .

١٣ - لطيفة محمد سالم : فاروق وسقوط الملكية فى مصر ١٩٣٦ - ١٩٥٢، ط٢، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٦٦ .

١٤ - ماكليف، هيوج : الملف السرى للملك فاروق، ترجمة أحمد فوزى، دار الهلال، ١٩٧٧ .

١٥ - محمد صابر عرب : حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ والحياة السياسية المصرية . ط١ ، دار المعارف، ١٩٧٥ .

١٦ - يونان لبيب رزق : تاريخ الوزارات المصرية : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٧٥

رابعًا الدوريات :

البلاغ : ١٩٢٧، ١٩٢٨ ، ١٩٤٣ ، ١٩٥٢.

السياسة : ١٩٣٦ ، ١٩٤٦ ، ١٩٥١.

الكتلة : ١٩٤٩ .

الشعب الجديد : ١٩٥١ .

المصرى : ١٩٢٧ ، ١٩٥٢.

المقطم : ١٩٣٦ - ١٩٣٨ - ١٩٤٠ - ١٩٤٢ - ١٩٤٧ - ١٩٥٠ - ١٩٥٢.

الأخبار : ١٩٥١.

الإخوان المسلمين : ١٩٣٧ .

الأهرام : ١٩٣٧ - ١٩٤٠ ، ١٩٤٥.

مجلة آخر ساعة المصورة : ١٩٣٦ - ١٩٣٩ ، ١٩٥١.

مجلة روزاليوسف : ١٩٣٧ - ١٩٤٠.

مجلة المصور : ١٩٣٧ - ١٩٤٠.

مصر الفتاة : ١٩٣٨ - ١٩٣٩ .



الملك فاروق مع الشيخ المراغى فى رمضان



الملك فاروق يستمع لتلاوة القرآن الكريم من الشيخ الفشنى في رأس التين بالإسكندرية فى رمضان ١٩٤٦



الملك وهو يمسك مسبحته فى ليلة القدر



الأمير فاروق فى الاحتفال بالمولد النبوى ١٩٣٥



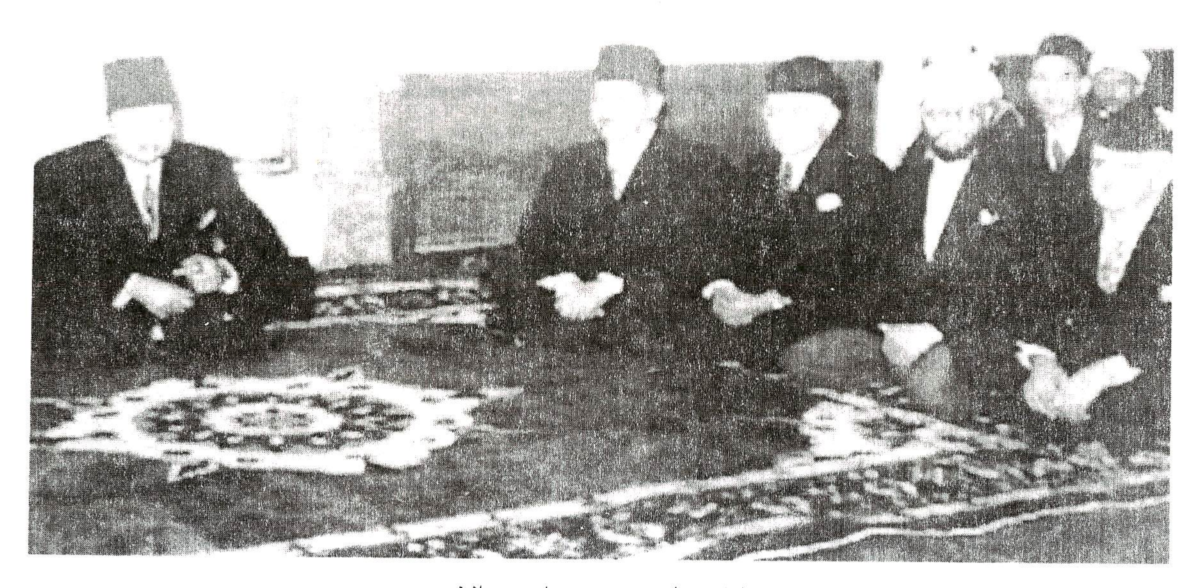
الملك فى رمضان



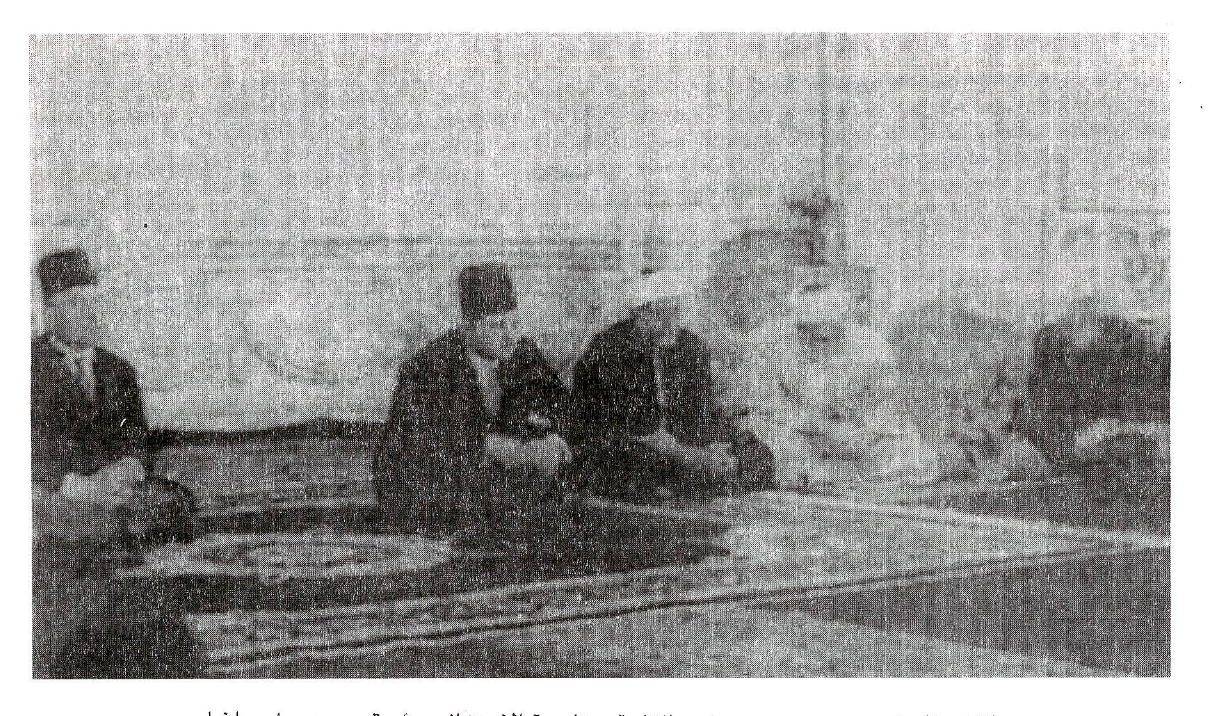
مع الملك عبد العزيز



مع البرنس عباس حليم



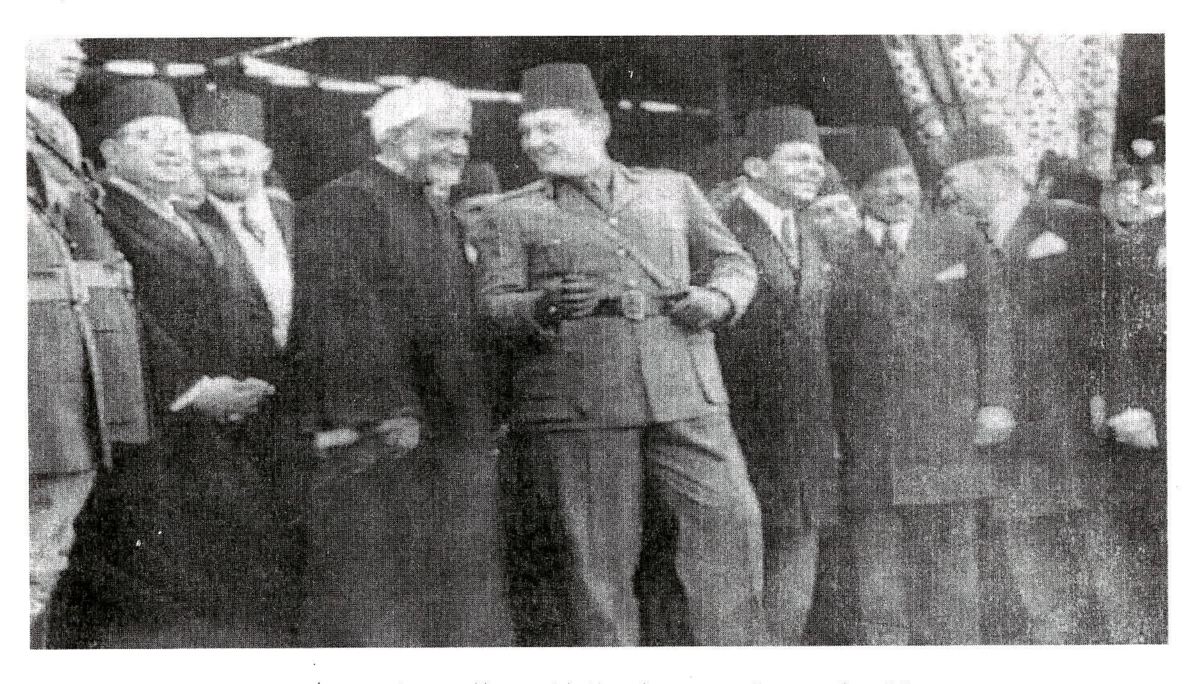
الملك فاروق وهو يصلى مع الشعب



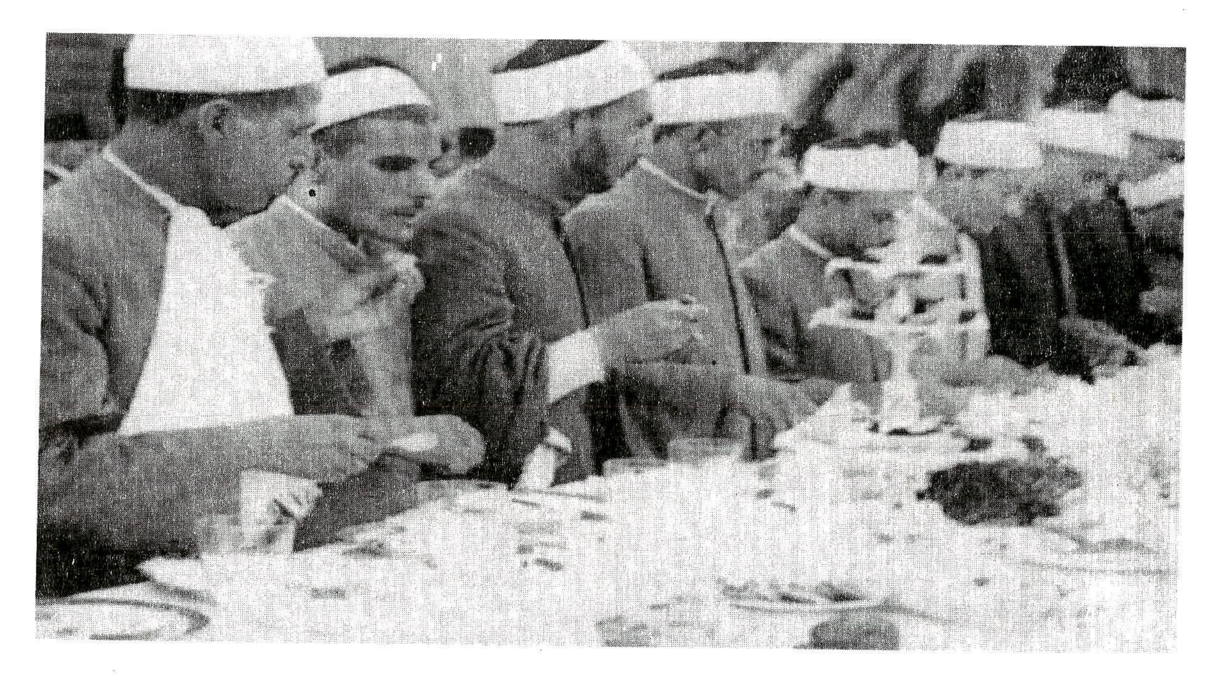
الملك فاروق بمسجد محمد على بالقلعة بمناسبة الاحتفال بمئوية محمد على باشا



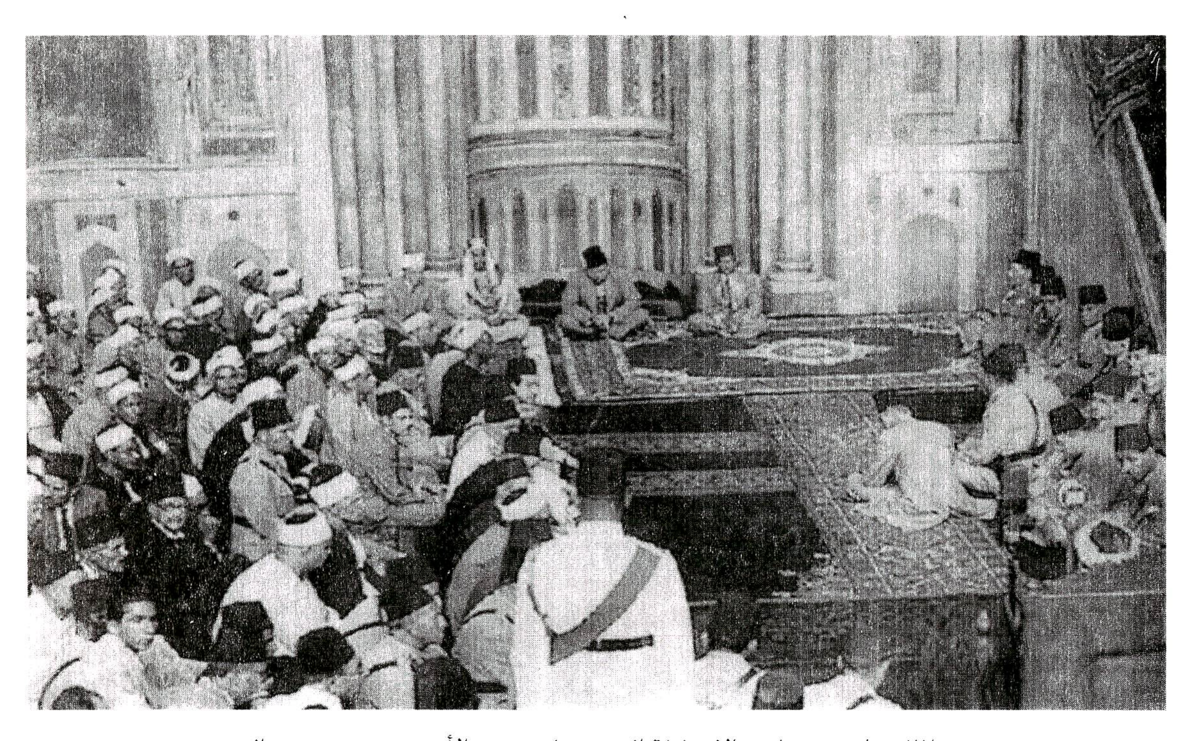
الملك فاروق وسط الشعب علي الموائد الرمضانية



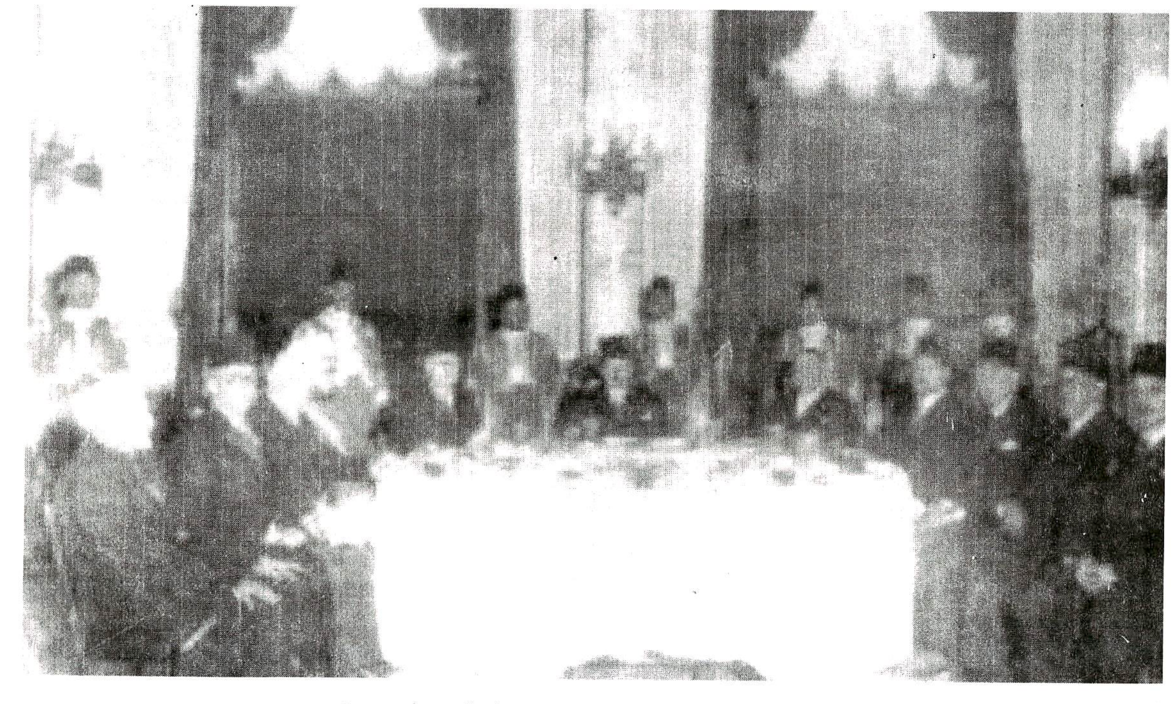
الملك فاروق مع الشيخ مصطفى المراغى فى المسجد فى رمضان



الشعب على الموائد الرمضانية



الملك فاروق فى احتفالات ليلة القدر وعلى يمينه الأمير سعود بن عبد العزيز



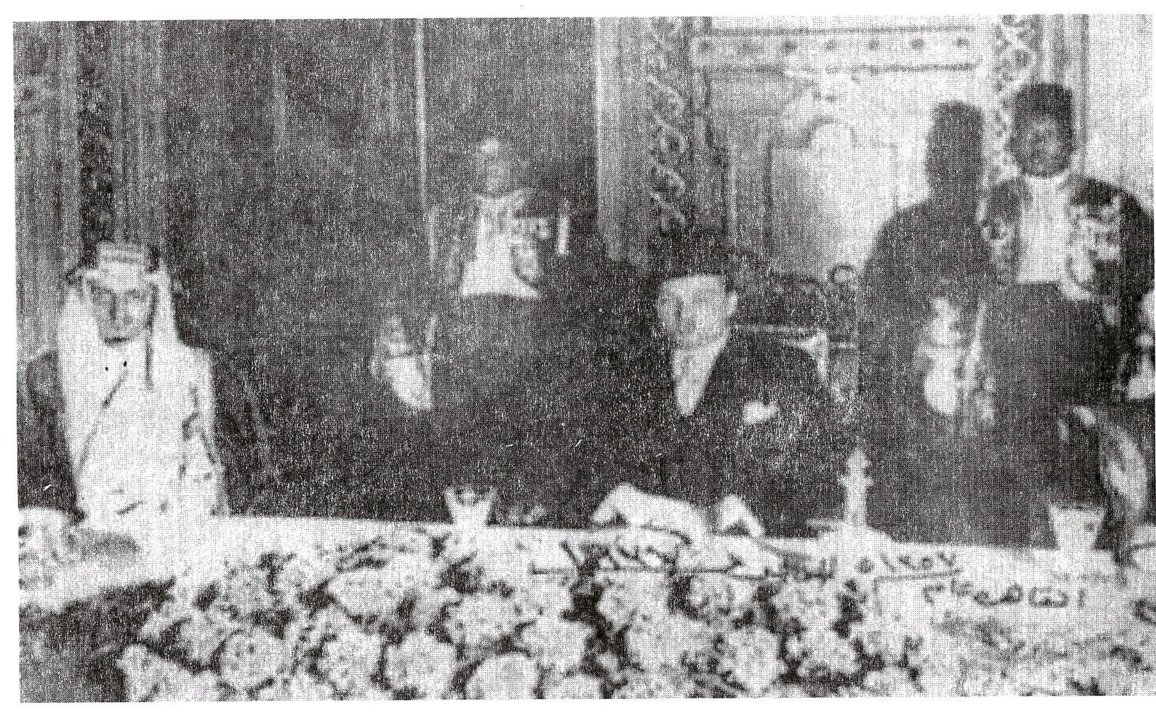
الملك فاروق على الموائد الرمضانية وسط ضيوفه



الشعب على مائدة السحور فى قصر (رأس التين) في الاسكندرية



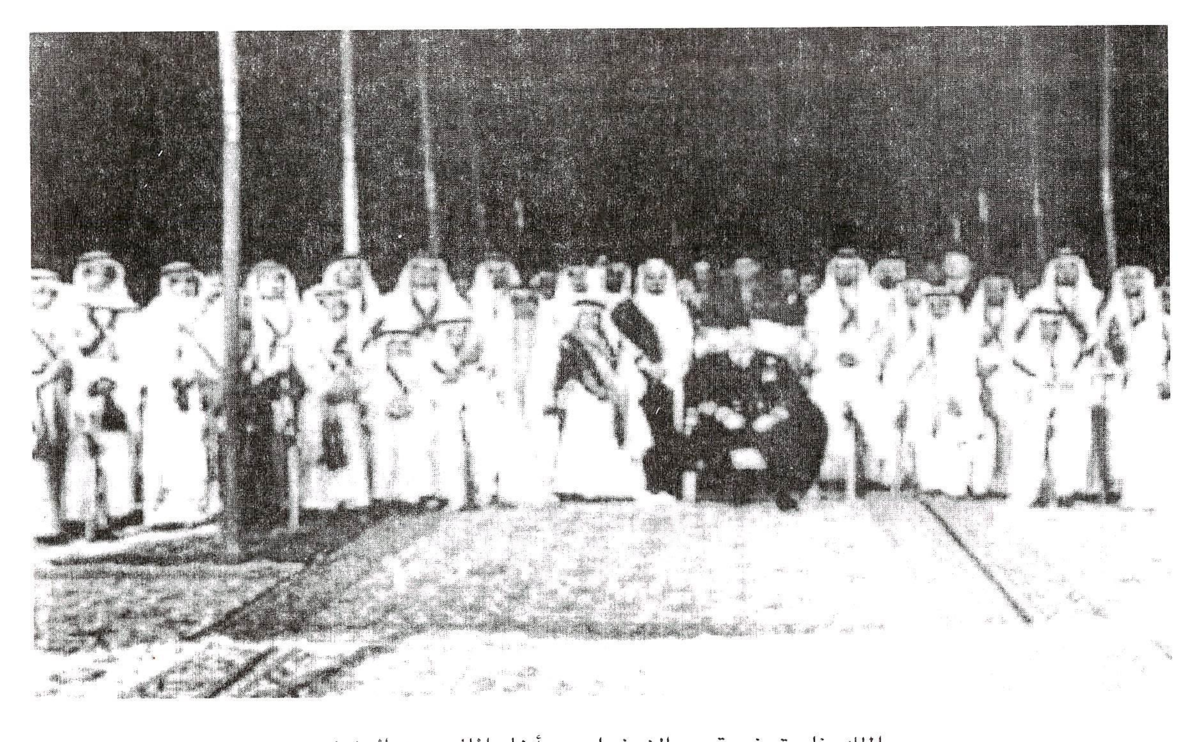
الملك بالزى السعودى أثناء احتفال استقبال الملك عبد العزيز



مع الملك فيصل



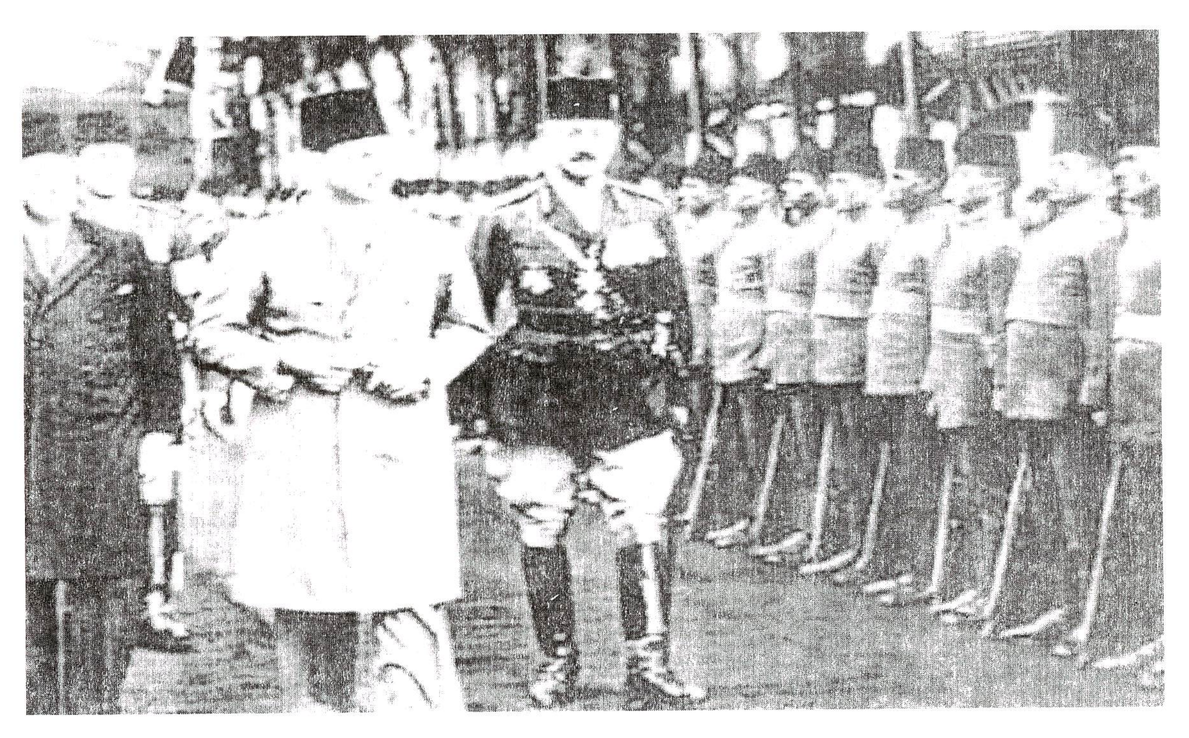
الملك فاروق والملك عبد العزيز بن سعود فى القطار الملكى



الملك فاروق فى قصر الزعفران مع أبناء الملك عبد العزيز



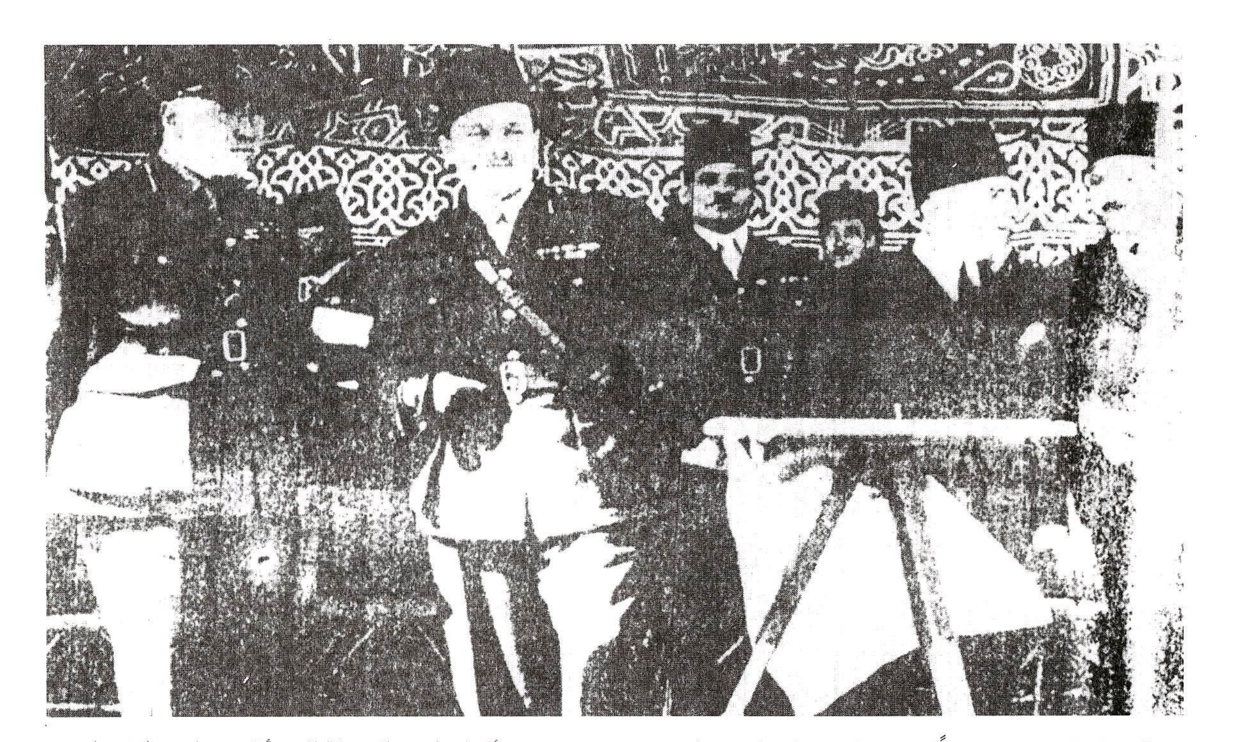
الشيخ حسن البنا وسط جماة الإخوان المسلمين



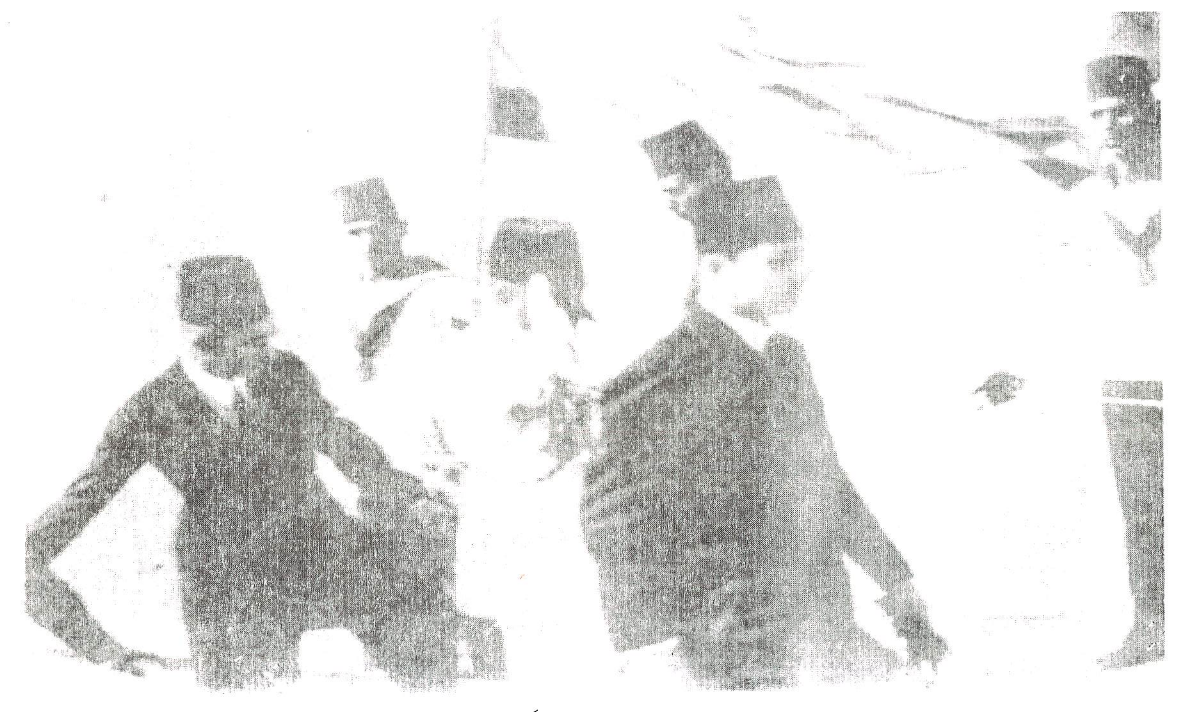
بعد وصوله من إنجلترا



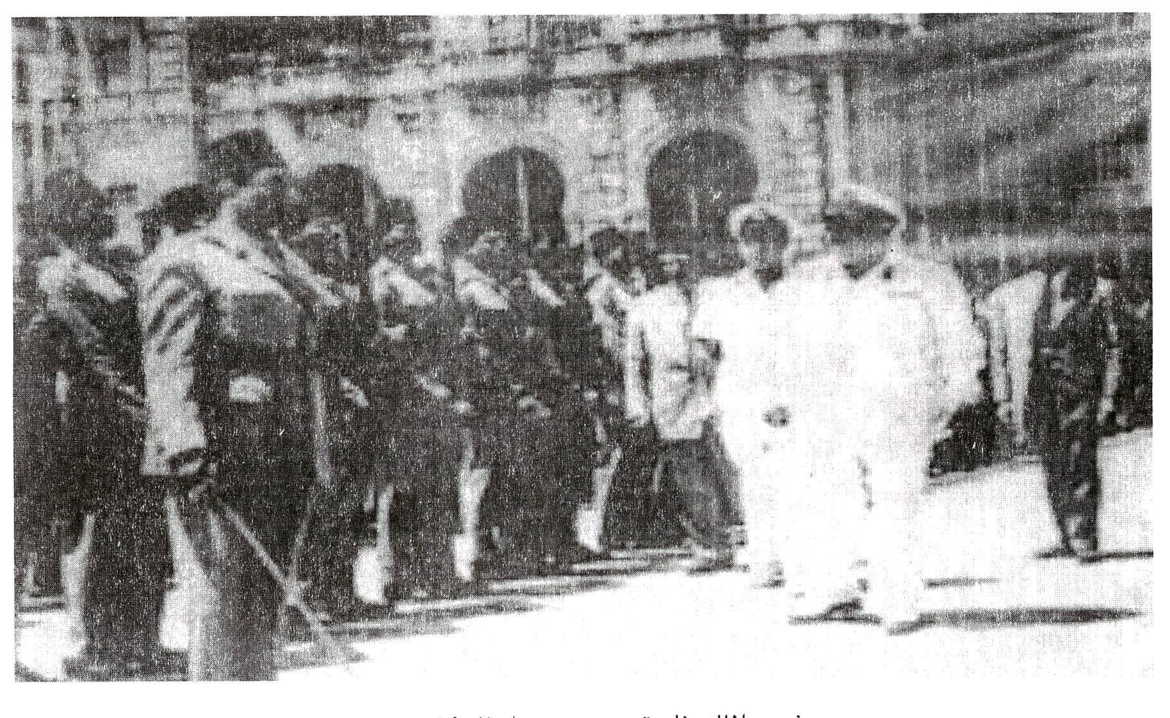
جلالة الملك يحى مغتبطًا إحدى الفرق الرياضية التى مرت تستعرض ألعابها فى الحفلة التى أقيمت احتفاء بزيارة جلالته لبنى سويف ويرى إلى يمين جلالته واصف باشا غالى وإلى يساره على زكى العرابى باشا ومحمد طاهر باشا



جلالة الملك يحى مغتبطًا إحدى الفرق الرياضية التى مرت تستعرض ألعابها فى الحفلة التى أقيمت احتفاء بزيارة جلالته لبنى سويف ويرى إلى يمين جلالته واصف باشا غالى وإلى يساره على زكى العرابى باشا ومحمد طاهر باشا



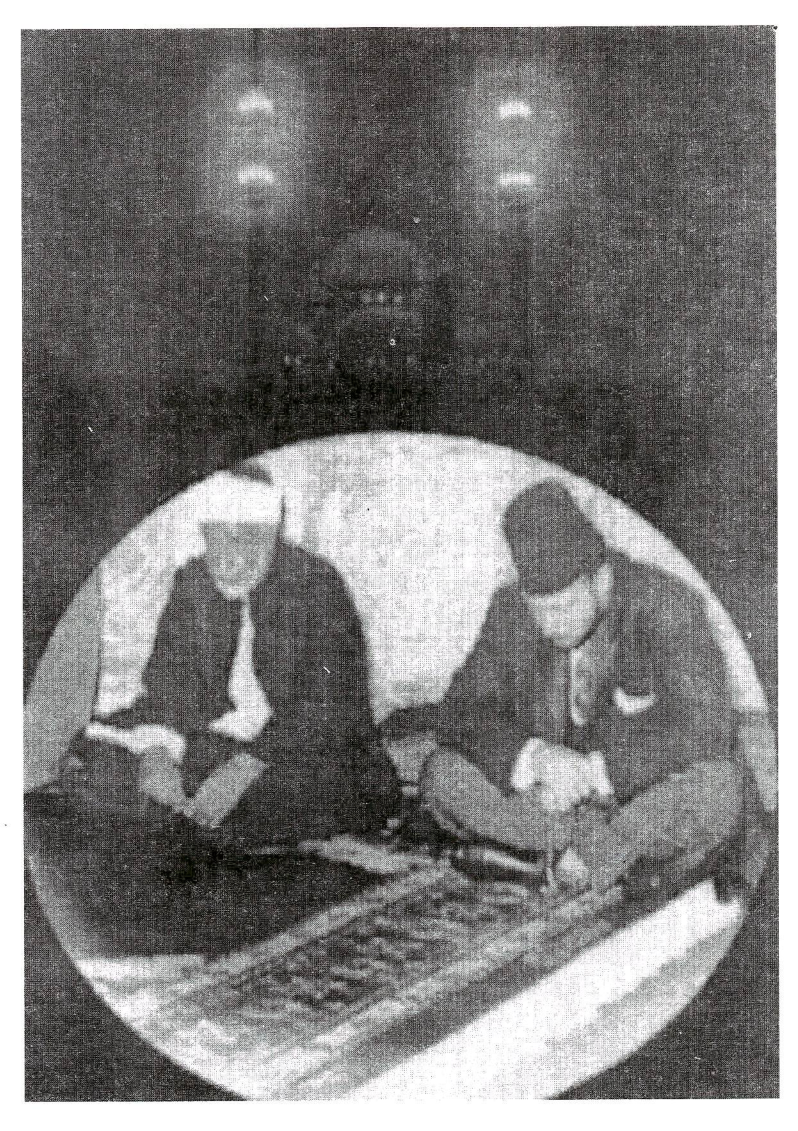
فى ٦ مايو ١٩٣٦ قادمًا من انجلترا



خروج الملك فاروق من مصر عام ١٩٥٢



الملك فى صلاة الجمعة بمسجد السيدة زينب



الأمير فاروق بعد عودته من لندن ١٩٣٦ بعد وفاة والدة الملك فؤاد



يقرأ الفاتحة على روح محمد على باشا



الملك وهو يجلس على الأرض



الأمير فاروق فى عيد ميلاده



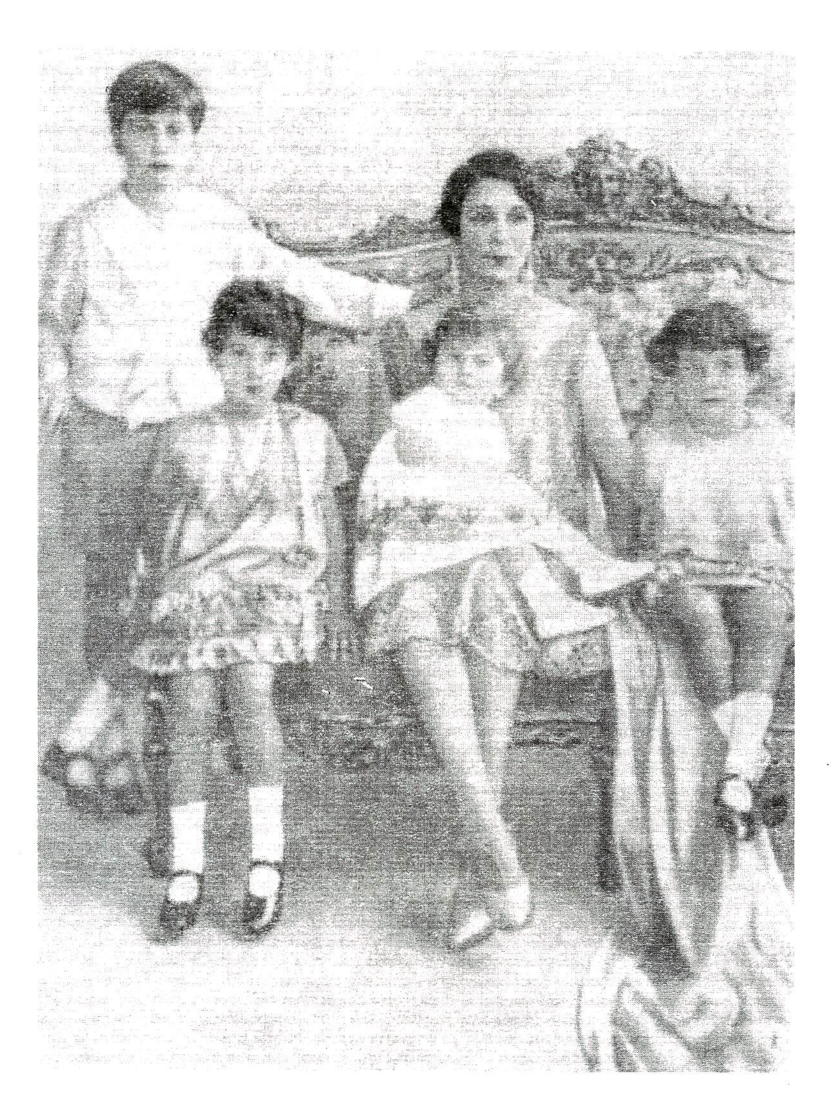
فاروق وبجانبه على ماهر وفى الخلف سعيد باشا ذو الفقار كبير الأمناء



الملك فاروق



عقد قران فاروق على الملكة فريدة



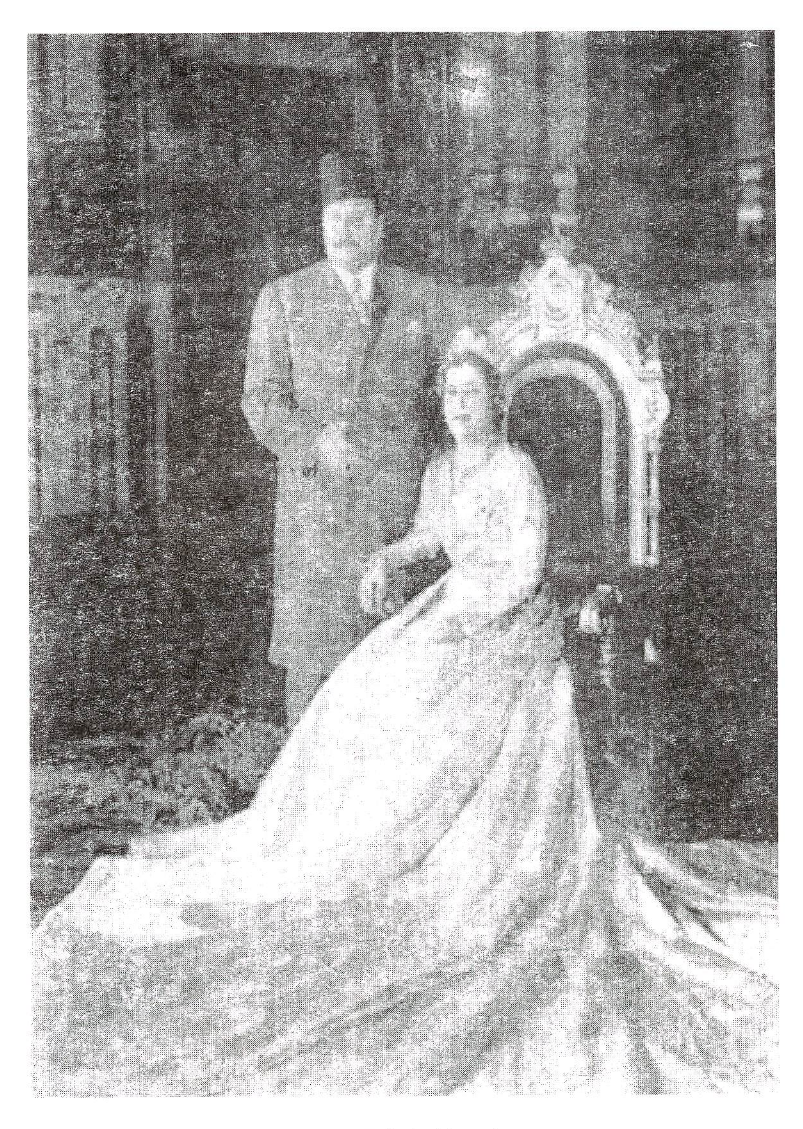
مع والدته وإخوته



صورة للملك فاروق



فاروق مع والدته الملكة نازلى



حفل زفاف الملكة ناريمان



مع ابنه والملكة ناريمان



فاروق مع بناته



الأمير فاروق بعد عودته من لندن ١٩٣٦ بعد وفاه والدة الملك فؤاد



الملك فى صلاة الجمعة بمسجد السيدة زينب

• الفهرس

منافذ بيع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة المعرض الدائم

١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق

مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة

ت : ٢٥٧٧٥٠٠٠
٢٥٧٧٥٢٢٨ داخلى ١٩٤
٢٥٧٧٥١٠٩

مكتبة مركز الكتاب الدولى

٣٠ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٧٥٤٨

مكتبة ٢٦ يوليو

١٩ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٨٤٣١

مكتبة شريف

٣٦ ش شريف - القاهرة

ت : ٢٣٩٣٩٦١٢

مكتبة عرابى

٥ ميدان عرابى - التوفيقية - القاهرة

ت : ٢٥٧٤٠٠٧٥

مكتبة الحسين

مدخل ٢ الباب الأخضر - الحسين - القاهرة

ت : ٢٥٩١٣٤٤٧

مكتبة المبتديان

١٣ش المبتديان - السيدة زينب

أمام دار الهلال - القاهرة

مكتبة ١٥ مايو

مدينة ١٥ مايو - حلوان خلف مبنى الجهاز

مكتبة الجيزة

١ ش مراد - ميدان الجيزة - الجيزة

ت : ٣٥٧٢١٣١١

مكتبة جامعة القاهرة

خلف كلية الإعلام - بالحرم الجامعى

بالجامعة - الجيزة

مكتبة رادوبيس

ش الهرم - محطة المساحة - الجيزة

مبنى سينما رادوبيس

مكتبة أكاديمية الفنون

ش جمال الدين الأفغانى من شارع

محطة المساحة - الهرم

مبنى أكاديمية الفنون - الجيزة

مكتبة الإسكندرية

٤٩ ش سعد زغلول - الإسكندرية

ت : ٠٣/٤٨٦٢٩٢٥

مكتبة الإسماعيلية

التمليك - المرحلة الخامسة - عمارة ٦

مدخل (أ) - الإسماعيلية

ت : ٠٦٤/٣٢١٤٠٧٨

مكتبة جامعة قناة السويس

مبنى الملحق الإدارى - بكلية الزراعة -

الجامعة الجديدة - الإسماعيلية

مكتبة بورفؤاد

بجوار مدخل الجامعة

ناصية ش ١١، ١٤ - بورسعيد

مكتبة أسوان

السوق السياحى - أسوان

ت : ٠٩٧/٢٣٠٢٩٣٠

مكتبة أسيوط

٦٠ ش الجمهورية - أسيوط

ت : ٠٨٨/٢٣٢٢٠٣٢

مكتبة المنيا

١٦ ش بن خصيب - المنيا

ت : ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤

مكتبة المنيا (فرع الجامعة)

مبنى كلية الآداب -جامعة المنيا - المنيا

مكتبة طنطا

ميدان الساعة - عمارة سينما امير - طنطا

ت : ٠٤٠/٣٣٣٢٥٩٤

مكتبة المحلة الكبرى

ميدان محطة السكة الحديد

عمارة الضرائب سابقاً - المحلة

مكتبة دمنهور

ش عبدالسلام الشاذلى - دمنهور

مكتب بريد المجمع الحكومى - توزيع

دمنهور الجديدة

مكتبة المنصورة

٥ ش السكة الجديدة - المنصورة

ت : ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩

مكتبة منوف

مبنى كلية الهندسة الإلكترونية

جامعة منوف

توكيل الهيئة بمحافظة الشرقية

مكتبة طلعت سلامة للصحافة والإعلام

ميدان التحرير - الزقازيق

ت : ٠٥٥٢٣٦٢٧١٠ - ٠١٠٦٥٣٣٧٣٣٢

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

نصر، مصطفى.

الإسكندرية مدينة الفن: العشق والدم/ مصطفى نصر. ـ القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٤.

١٨٤ص؛ ٢٠ سم.

تدمك ٦ ٠١١٥ ٩١ ٩٧٧ ٩٧٨

١ ـ الإسكندرية.

٢ ـ الإسكندرية ـ العادات والتقاليد.

أ ـ العنوان.

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٦٧٢٣/ ٢٠١٤

I. S. B. N 978 - 977- 91 - 0115 - 6

ديوى ٩١٦،٢١١